
بسم الله الرحمن الرحيم


البكاء على الحسين عليه السلام
في مصادر الفريقين





رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٣: ٢٣١٥

الرقم الدولي: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٨٠٩

المطوري، حسن بن محمد بن جمعة

البكاء على الحسين عليه السلام في مصادر الفريقين / تأليف حسن بن محمد بن جمعة المطوري؛ [تقديم اللجنة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية. محمد علي الحلو]. - ط.١. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ١٤٣٥ق. = ٢٠١٤م.

ص٢٢٤. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛١٣٠).

المصادر: ص ٢١٢ - ٢١٦؛ وكذلك في الحاشية.

١ . الحسين بن علي (ع)، الامام الثالث، ٤ - ٦١هـ. البكاء - احاديث - دراسة وتعريف. ٢ . البكاء (إسلام) - أحاديث أهل السنة. ٣. البكاء (إسلام) - أحاديث الشيعة. ٤. البكاء (إسلام) - من الناحية المذهبية - أحاديث. ٥. زيارة وارث.

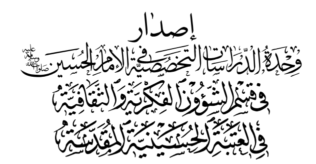
BP 194.5.T4 M86 2013

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة



تأليف

حسن بن محمّد بن جمعة المطوري



الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

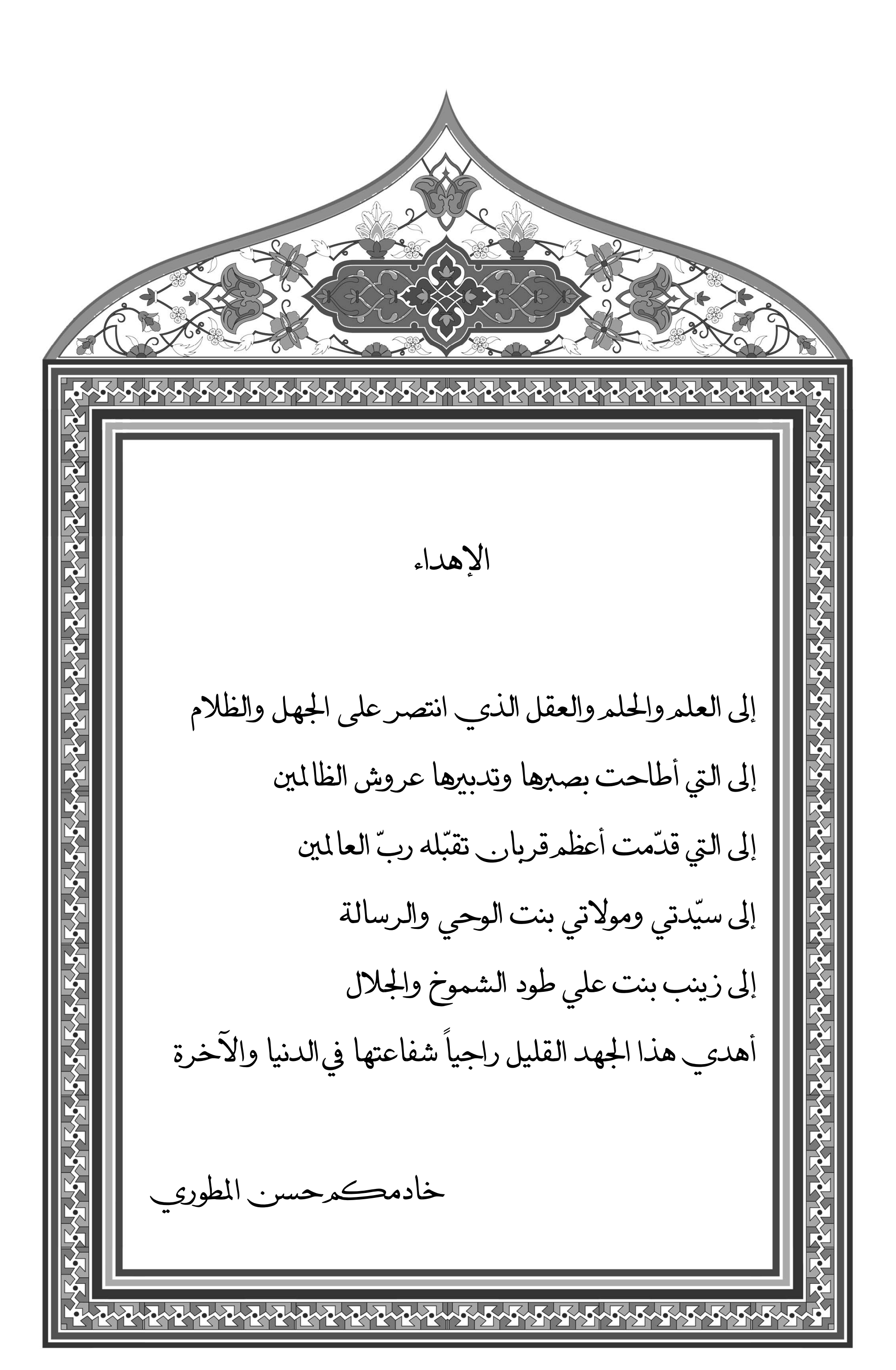


العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

الموقع الالكتروني: imamhussain-lib.com

البريد الالكتروني: info@imamhussain-lib.com



الإهداء

إلى العلم والحلم والعقل الذي انتصر على الجهل والظلام

إلى التي أطاحت بصبرها وتدبيرها عروش الظالمين

إلى التي قدّمت أعظم قربان تقبّله ربّ العالمين

إلى سيّدتي ومولاتي بنت الوحي والرسالة

إلى زينب بنت علي طود الشموخ والجلال

أهدي هذا الجهد القليل راجياً شفاعتها في الدنيا والآخرة

خادمكم حسن المطوري

مقدمة اللجنة العلمية

البكاء هو حالة النفس الوجدانية عندما يصادفها شيء تتفاعل معه تفاعلاً يُتيح لها التعبير عما يعتريها من مكتون النفس ودواعيها الشجية التي تعمل على إظهار ما تخفيه دواخلها وكواتمها.

وأشد ما تعتمل فيه حالة الحزن وتفعل فيها أي حدث تستذكر بها رزيةً ما أو مصيبة من المصائب عند ذاك تحاول النفس أن تعكس تفاعلها هذا بأحد مظاهر التعبير النفسي وهو البكاء..

فالبكاء إذن حالة نفسية لا تنطوي عليها دواعي الانتماء بقدر ما تجيش بها دواعي الحزن والانتصار للمظلوم، ولم يتوقف هذا الأمر على فكر معين أو انتماء ما، بل هي حالة اشترك فيها الجميع، فما بالك بأمر لا ينكر فداحته المسلمون جميعاً، ولا يتخلف عنه أي إنسان يمتلك الشعور والعاطفة لم يتفاعل معه ليحكي ما جرى على إنسان قُتل أهل بيته وأطفاله ومنع من الماء لا لشيء إلا لأنه أراد الإصلاح في أمة جده؟! ذلك هو الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي بكاه جده صلى الله عليه وآله وسلم وأبكى أصحابه معه حينما كان يستذكر ما يجري على الحسين عليه السلام، بل إن ذلك كان سبباً لبكاء الجن

والإنس والملائكة أجمعين وكل ما يُرى وما لا يُرى كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، فالبكاء على الإمام الحسين عليه السلام وما جرى عليه لم تختص به طائفة دون أخرى، ولا جهة دون غيرها، بل البكاء على الحسين من مشتركات المسلمين – الا من شذ منهم وخرج عن طريقتهم – فكان الحسين عليه السلام عَبرة الجميع، من هنا فان دواعي التأليف للكتاب الذي بين أيدينا "البكاء على الحسين عليه السلام في مصادر الفريقين" جاء للتعبير عن حالة العموم التي شملت جميع المسلمين واستشهد فيها مؤلفه الشيخ "حسن المطوري" وما جمعه من مصادر الفريقين وأشار إليه من روايات الطريقين فكانت دراسة تعكس حالة المشتركات التي تميز بها الجميع في شأن فاجعة الحسين عليه السلام وحكى هذا الجهد المبارك عن اتفاق المسلمين جميعاً على تقديس الحسين وتكفير قاتله ورفضهم لمثل هذا الانتهاك الذي يحكي عن خروج قتلة الحسين عليه السلام عن ملة الدين وتمردهم على سُنةِ سيد المرسلين.

عن اللجنة العلمية

السيد محمد علي الحلو

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين وعلى عترته أهل بيته أحد الثقلين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرّهم تطهيراً وعلى من والاهم وتمسّك بهم ولجأ إليهم واعتصم بحبلهم، وبعد...

سر من أسرار هذا الكون والوجود ما جرى على أرض كربلاء على الحسين وأهل بيته عليهم السلام وصحبه الأبرار، سرّ لا يتحمله إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان ولا يدرك مراميه ومعناه إلا الفطن اللبيب، وهذا المعنى يتجلى ويتضح لمن يقرأ النصوص الإسلامية وغيرها التي تحدثت عن واقعة الطف بشرط أن يقرأها بتدبّر وتأمل ويقرأ ما وراء السطور والكلمات.

فنحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى عالم محيط بكل شيء ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾[1]، ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾[2] وقال سبحانه: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي

(١) آل عمران: ٥.

(٢) إبراهيم: ٣٨.

الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَة إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّة فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْب وَلاَ يَابِس إِلاَّ فِي كِتَاب مُبِين﴾[١] وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيء عِلْمَاً»[٢] والآيات كثيرة جداً بعلمه وإحاطته بما كان ويكون أو هو كائن.

ونعلم أن الله بعث الأنبياء والرسل وأنزل عليهم الكتب المقدسة لأجل غايات وأهداف كالتوحيد والعدل وإقامة حدود الله، فكان مما علمه الله وأحاط به أن هذه الغايات والأهداف كادت أن تضيع لولا ثورة الحسين وتضحياته ومواقفه حيث حفظ آمال الأنبياء وأمانيهم ونهجهم الذي بذلوا من أجله الغالي والرخيص، فشكر الله سبحانه وتعالى للحسين عليه السلام مواقفه الكريمة العظيمة بأن أخبر أنبياءه من آدم أبي البشر إلى سيّدهم وخاتمهم «صلّى الله عليه وآله» أن جهودهم سوف تكلل بالنجاح والفوز والفلاح بالتضحيات التي سوف يقدّمها سيد شباب أهل الجنّة عليه السلام، وصبره على المصائب والرزايا التي نزلت به.

فكان الله أوّل من أقام العزاء وكان الأنبياء أول الباكين، فهل تذوي وتذبل شجرة غرسها الله بيده؟ أو أنها تأتي أكلها كل حين؟

أجل إن الله غالب على أمرِه والبكاء وإقامة العزاء على سيد الشهداء شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء كتبَ الله لها الخلود والبقاء، ولكن هناك من ركبوا رؤوسهم وعقولهم وأبوا إلا السير على خطى أسلافهم، فوقفوا من البكاء على الحسين عليه السلام، بل على النبي وأهل بيته «صلّى الله عليه وآله» موقفاً سلبياً وعلى مرّ العصور والدهور واختلقوا روايات كاذبة على خلاف الفطرة

---

(١) الأنعام: ٥٩.

(٢) الطلاق: ١٢.

الإنسانية لأنهم أدركوا أن البكاء سلاح يقضي عليهم ويكشف عن عوراتهم وظلمهم فإنّ العالم الإنساني إذا رأى أمةً أو طائفة من الناس تبكي في هذه المناسبة أو تلك يتساءل عن الأسباب والعلل فيأتي الجواب أنهم يبكون على الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله قتلهُ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان فيقولون أوليست الخلافة والإمرة محرمة على الطلقاء وأبنائهم فمن الذي أوصلهم لسدة الحكم فيقال إن فلاناً وفلاناً حكموهما على رقاب المسلمين من أرض الشام وهنا.. الطامة الكبرى التي قد تأتي على بنيانهم من القواعد وتخر السقيفة على رؤوسهم. فلذلك سلك بعضهم مسلكاً آخر في التستر على عورات أسيادهم فقال: إنّ الحسين بطل وثائر فينبغي أن نحيي ذكراه بالبهجة والفرح والسرور وندع البكاء والعزاء، وبكلامهم هذا قد ردّوا على الله ورسوله وأهل بيته إذ النصوص الإسلامية بل الأوامر الشرعية على خلافه.

واختار بعضهم قديماً وحديثاً القمع والعنف والقتل والإبادة، اذكر على سبيل المثال: ما اشتهر على الألسن وتناقله المثقفون والواعون: أن الملحد الزنديق ميشيل عفلق مؤسس عصابة العبث العبري الانتهاكي عندما دنست أقدامه أرض العراق شاهد ولأول مرة مواكب العزاء تجوب شوارع بغداد فانبهر واندهش لهذه الحشود الكبيرة فسأل من حوله عنها فأجاب: إنّه لا ضير علينا منها، فقال عفلق: بل يجب القضاء عليها وإلا قضت علينا. فأوكل هذه المهمة إلى القزم الذليل صدام المتهور فكاد كيده وسعى سعيه وناصب جهده خلال ثلاثين سنة فلما هوى هذا الصنم فإذا بالعراق يهتف من جنوبه إلى شماله بصوت واحد: أبداً والله لا ننسى حسينا، وخنس الذليل في جحر كالجرذ والفئران تسعة أشهر تحت الأرض حتى

أخرجه أسياده الأمريكان ذارقاً سالحاً على نفسه وقد امتلأ رأسه وجسده بالقمل والأوساخ.

أجل إنّه كيد الله ومكره، وإنها وجاهة الحسين ومنزلته عند الله، إنّه ابن علي الكرار وابن النبي المختار، وإنّه سيل العرم الجرار لكل معاند وجبّار، فهل في ذلك قسمٌ لذي حجر؟

وهل نبغي دليلاً خيراً من الواقع الخارجي؟

فأعداء النبي «صلّى الله عليه وآله» حاولوا بشتى الطرق والأساليب الحد من انتشار الثورة الحسينية واتساعها، لكن باءت كل المحاولات قديماً وحديثاً بالخيبة والفشل، وها نحن نرى ونسمع صوت الحسين (عليه السلام) وهتافه في كل بلد وقطر وشبر على هذه المعمورة وعلى اختلاف ألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم، وصدق من قال: (كلّ أرض كربلاء، وكل يوم عاشوراء) وأرادت الخلافة واتباعها وأد الإسلام في أرض كربلاء ظمآناً عطشاناً لم يذق قطرة من الماء طمعاً في استئصال الدوحة المحمدية وان لا يخضر لها عود، فإذا الأرض والسماء وما بينهما جرت مدامعها لتسقي هذه الشجرة الطيبة المباركة.

ونحن نصرةً للحق وادحاضاً للباطل وخدمة للمؤمنين نجعل بين يدي القارئ الكريم حول موضوع البكاء أخباراً وآثاراً رواها الفريقان من المسلمين وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم.

الأصل في البكاء والدليل عليه

البكاء على أقسام كما أن الضحك كذلك، فضحك فرحاً وضحك سخرية واستهزاء وضحك شماتة وضحك تأسفاً وضحك لعباً وبطراً ولهواً وفكاهة إلى آخره بحسب الأسباب، فكذلك البكاء ينقسم بتعدد أسبابه، فبكاء الخوف والخشوع كما في قوله تعالى: «وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً»[١].

وبكاء الفرح كمن رجع إليه حبيب أو عزيز بعد غياب طويل، وبكاء للانكسار والهزيمة والفشل والخيبة، وبكاء المرض والألم والوجع، وبكاء لفوات أمر من أمور الدنيا كزعامة ورئاسة وثروة، وبكاء للشعور بالذنب كبكاء أخوة يوسف عليه السلام على ما ارتكبوا بحقّه كما قال سبحانه: «وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ»[٢] إلى غيره بحسب العلل والأسباب.

وبكاء لفقد المحبوب وقد يكون هذا المحبوب شيطاناً من شياطين الإنس ورمزاً من رموز الانحطاط والخلاعة والمجون كموت بعض المغنين والمخنثين

---

(١) الإسراء: ١٠٩.

(٢) يوسف: ١٦.

والممثلين فلهم جمهورهم الذي يبكي عليهم والمرء مع من أحب، والطيور على أشكالها تقع.

وأخرى يكون هذا المحبوب الذي مات أو قتل وليّاً من أولياء الله سبحانه وتعالى ورمزاً من رموز التوحيد والعدل والإنسانية ومظهراً للقدس والطهارة والرحمة والإيثار، وعلماً ومناراً يهتدي به الأبرار والأخيار، وهذا هو محل كلامنا وموضوع بحثنا وهو البكاء على رمز ربّاني كهذا فنقول:

تطابقت كلمات الأصوليين جلهم إن لم نقل كلهم من العامة والخاصة على أن الأصل في الأشياء الجواز وعدم الحرمة إلا ما أخرجه الدليل، ولا دليل يذكر أو معتبر فيما نحن فيه من مسألة البكاء فالمسألة على طبق الأصل بل الندب والحث هو المتعيّن...

أولاً: فمن الكتاب أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا بحزن يعقوب عليه السلام على يوسف حتّى أبيضت عيناه وذهب بصره من البكاء، ويعقوب نبي معصوم منزّه عن فعل الحرام بل المكروه، فقال عزّ وجل في بيان ذلك: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[1]، «قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ»[2]، «قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ»[3].

فأنت إذا تأملت الآيات الشريفة عرفت أن الحزن والبكاء قد ذهب ببصره

---

(١) يوسف: ٨٤.

(٢) يوسف: ٨٥.

(٣) يوسف: ٨٦.

وضياء عينيه أو أن بصره ضعف ضعفاً شديداً وأشرف على الموت أو كاد أن يكون من الهالكين الموتى، والدليل على ذهاب أو ضعف بصره قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً﴾[1] وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾[2] والأنبياء قد جعلهم الله سبحانه وتعالى مثلاً وأسوة وقدوة لكل البشر منزّهين عن فعل الحرام والمكروه والمذموم.

ولعل قائلاً يقول: إن هذا شيء جائز في شريعة يعقوب واتباعه لا يستلزم جوازه في شرعنا، فالجواب أن الحزن والبكاء ليس من قبيل المأكول والمشروب والطهارة والنجاسة أو نسكاً من المناسك العبادية، بل هو غريزة أوجدها الله في الإنسان فلا يعقل أنها جائزة حلال لقوم وحرام على آخرين، والأصل بقاء التشريع إلى أن يثبت خلافه.

ثانياً: ان الله سبحانه وتعالى قد ذم أقواماً بعدم بكاء السماء والأرض عليهم حيث يقول: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾[3] لأنهم عاثوا في الأرض فساداً ولم تصعد لهم أعمال صالحة، فالسماء والأرض وما بينهما لا يبكون لموتهم، أما المؤمن الطيب فيعز فقده وفراقه على السماء وما أظلّت والأرض وما أقلّت وحق لهما أن تبكياه وتحزنا عليه لأنه ترك آثاراً صالحة.

ثالثاً: إن الله سبحانه وتعالى مدح وأثنى على أولئك الذين تفيض أعينهم من

---

(١) يوسف: ٩٣.

(٢) يوسف: ٩٦.

(٣) المائدة: ٨٣.

الدمع فقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[١] وقال عزّ وجل: ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾[٢].

رابعاً: مدح سبحانه وتعالى الباكين من عباده الصالحين وأنّه سبب لزيادة الخشوع فقال عز اسمه: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾[٤].

ولاشك أن البكاء رقة ولين وخشوع ورحمة، ومن يتصف بهذه الصفات يملك قلباً مفعماً بالشعور والإحساس الطيب تجاه الآخرين، أما جمود العين والقساوة والغلظة والفظاظة فهي صفات القلب المريض، والآيات في هذا المجال كثيرة جداً كقوله تعالى في ذم المعاندين من اليهود: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً..﴾[٥] وقال في ذمهم أيضاً ومن على شاكلتهم «فَبِمَا نَقْضِهِمِ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً..»[٦] فلذلك ترى من تمسّك بالعهود والمواثيق التي أخذها الله ورسوله على الأمة كالوصية وبيعة الغدير وغيرها ترى قلوبهم خاشعة وعيونهم دامعة لما جرى على النبي «صلّى الله عليه

(١) التوبة: ٩٢.

(٢) التوبة: ٩٢.

(٣) الإسراء: ١٠٩.

(٤) مريم: ٥٨.

(٥) البقرة: ٧٤.

(٦) البقرة: ٧٤.

وآله» وأهل بيته بينما نرى الاتجاه المعاكس الذي رفض الوصية والبيعة لعلي (عليه السلام) ونقض هذه المواثيق يعد البكاء والحزن عليهم بدعة وضلالاً. هذا وإنّه ليكفينا في المقام آية واحدة من كتاب ربّنا على مشروعية البكاء أو الندب إليه، ففي ما ذكرنا من الآيات كفاية لأولي النهى والدراية.

ولننتقل إلى المصدر الثاني عند المسلمين وهو السنّة، ونعني بها قول المعصوم وفعله وتقريره، وعند غيرنا يضاف الصحابي أو ما يسمى بسيرة الشيخين ومن وافقهما، ولنبدأ أولاً بما رواه أبناء العامة أتباع السقيفة ثمّ نثني بما رواه شيعة أهل البيت عليهم السلام في مسألة البكاء على سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ثمّ إن العنوان وإن كان البكاء على الحسين وذلك لأن رزيته أنست كل رزية سلفت وهوّنت الرزايا الآتية، وان مصيبته جلت وعظمت في السموات والأرض، فإن هذا لا يمنع من الاستدلال بروايات فيها بكاء على غير الحسين عليه السلام أو أنها مطلقة عامة، لأننا في صدد إنارة السبيل واقامة الدليل.



مصادر العامة

النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه يبكون على حمزة عليه السلام

روى الحاكم أبو عبد الله النيسابوري بإسناده عن جابر بن عبد الله يقول: فقد رسول الله «صلّى الله عليه وآله» يوم أحد حمزة حين فاء الناس من القتال قال: فقال رجل: رأيته عند تلك الشجرة وهو يقول: أنا أسد الله وأسد رسوله، اللّهمّ إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، لأبي سفيان وأصحابه، واعتذر إليك مما صنع هؤلاء من انهزامهم. فسار رسول الله «صلّى الله عليه وآله» نحوه، فلمّا رأى جبهته بكى، ولما رأى ما مُثّل به شهق ثمّ قال: ألا كفن؟ فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب، قال جابر: فقال رسول الله «صلّى الله عليه وآله»: سيّد الشهداء عند الله تعالى يوم القيامة حمزة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص[1].

وقال ابن إسحاق: ومر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وظفر، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم، فذرفت عينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فبكى، ثمّ قال: ولكن حمزة لا بواكي له، فلمّا رجع سعد

---

(١) مستدرك الحاكم: ٣/ ٤٠٩.

ابن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل، أمر نساءهم أن يتحزمن، ثمّ يذهبن فيبكين على عم رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

قال ابن إسحاق: حدّثني حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف عن بعض رجال بني عبد الأشهل، قال: لما سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه، فقال (صلّى الله عليه وآله): ارجعن يرحمكن الله، فقد آسيتن بأنفسكن[1].

وقال الواقدي: وأقبل (صلّى الله عليه وآله) حتى نزل ببني حارثة يمينا حتى طلع على بني الأشهل وهم يبكون على قتلاهم، فقال (صلّى الله عليه وآله): لكن حمزة لا بواكي له... إلى أن يقول: ومضى سعد بن معاذ مع النبي (صلّى الله عليه وآله) إلى بيته، ثمّ رجع إلى نسائه فساقهن، ولم تبق امرأة إلا جاء بها إلى بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فبكين بين المغرب والعشاء. وقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حين فرغ من النوم لثلث الليل، فسمع البكاء فقال: ما هذا؟ فقيل: نساء الأنصار يبكين على حمزة، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): رضي الله عنكن وعن أولادكن، وأمرنا أن نرد إلى منازلنا. قالت: فرجعنا إلى بيوتنا بعد ليل، معنا رجالنا، فما بكت منا امرأة قط إلا بدأت بحمزة إلى يومنا هذا[2].

وقال ابن سعد في الطبقات: وقال عبد الملك بن عمر في حديثه عن زهير بن محمّد: وقال (صلّى الله عليه وآله): بارك الله عليكن وعلى أولادكن وعلى أولاد أولادكن.

---

(١) الروض الأنف: ٣/ ٢٨٦، تاريخ الطبري: ٢/ ٥٣٢.

(٢) كتاب المغازي للواقدي: ١/ ٣١٧.

وقال عبد الله بن مسلمة في حديثه عن عبد العزيز بن محمّد: رحمكن الله ورحم أولادكن وأولاد أولادكن[(١)].

وقال ابن سعد: وبكت الأنصار على قتلاهم فسمع ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: لكن حمزة لا بواكي له، فجاء نساء الأنصار إلى باب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فبكين على حمزة فدعا لهن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمرهن بالانصراف، فهن إلى اليوم إذا مات الميت من الأنصار بدأ النساء فبكين على حمزة ثمّ بكين على ميتهن[(٢)].

زيادات أو روايات لا تصح

جاء في الطبقات: مرّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حين انصرف من أحد، وبنو عبد الأشهل نساؤهم يبكين على قتلاهم، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (لكنّ حمزة لا بواكي له).

فبلغ ذلك سعد بن معاذ، فساق نساءه حتى جاء بهن إلى باب المسجد يبكين على حمزة، قالت عائشة: فخرجنا إليهن نبكي معهنّ، فنام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ونحن نبكي ثمّ استيقظ فصلّى العشاء الآخرة، ثمّ نام ونحن نبكي، ثمّ استيقظ فسمع الصوت فقال: ألا أراهن ها هنا إلى الآن؟ قولوا لهن فليرجعن، ثمّ دعا لهن ولأزواجهن ولأولادهن، ثمّ أصبح فنهى عن البكاء كأشد ما نهى عن شيء.

---

(١) طبقات ابن سعد: ٣/١٢.

(٢) طبقات ابن سعد: ٢/٢٧١.

أولاً: فهذه الزيادة ـ وأعني (فنهى عن البكاء) ـ نرفضها ونطرحها حتى لو فرضنا صحة سندها وذلك لمخالفتها لكتاب الله، فلا يعقل أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يتناقض مع كتاب جاء به إلى الناس.

ثانياً: على فرض صحتها فإنها معارضة، والقاعدة في التعارض التساقط، فنرجع إلى المرجحات فهذه مخالفة لكتاب الله وتلك موافقة له.

ثالثاً: إنّه على فرض صحتها فإنها صدرت سنة ثلاث للهجرة أي في مقتل حمزة عم النبي (صلّى الله عليه وآله) ونعلم أن النبي (صلّى الله عليه وآله) قد بكى بعدها على جعفر بن أبي طالب وأولاده وعلى ابنه إبراهيم وغيرهم، وأن أهل بيته وأصحابه قد بكوا على أمواتهم، فلو كان ثمّة نهي لالتزم به النبي وأصحابه.

رابعاً: صدرها يتناقض مع ذيلها، فبينما رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يدعوهنّ إلى البكاء بقوله (لكن حمزة لا بواكي له) فإذا به ينهاهن عن البكاء، وقد دعا لهنّ ولأزواجهنّ ولأولادهن إلا أن يقال أن البكاء الذي أمر به غير البكاء الذي نهى عنه، فالأوّل البكاء المشروع الخال من فعل الحرام، والثاني البكاء والنياحة بالباطل، وعلى هذا فلا تناقض ولا تعارض في الرواية الواحدة أو بينها وغيرها إذ المأمور به غير المنهي عنه، وهذا قول قوي ومحمل سوي إذا صح هذا المروي.

ثمّ إن الرواية تضمنت معنى يأباه التراث الإسلامي النظيف في حق سيد الأنبياء والمرسلين إذ جاء فيها أن النبي (صلّى الله عليه وآله) صلّى المغرب ونام ثمّ استيقظ فصلّى العشاء الآخرة.

والباحث الخبير البصير في سيرة البشير النذير (صلّى الله عليه وآله) لا يجد لهذا المعنى نظيراً فالمعهود من سيرته بين صلاة المغرب والعشاء أنّه يشتغل بالعبادة من صلاة ودعاء وقد يشتغل في أمر من أموره الخاصة أو حاجة من حوائج المسلمين، أما أنّه نام بين هاتين الصلاتين فلا توجد رواية إلا هذه وهي كما ترى، والدليل القطعي على خلافها.

فهذا حال متنها ومضمونها، وأما السند فقد أوردها العلامة محمّد ناصر الدين الألباني في كتابه السلسلة الضعيفة حديث رقم (١٤٣) وقال عنها: إسناد ضعيف.

وذكرنا لهذه الرواية مع ضعفها وبطلانها كمثال للنهج القديم الجديد الذي يخشى البكاء ويحاول إسكاته.

ولنا عليهم في إبطال هذه الزيادة أيضاً مضافاً على ما ذكرناه من الروايات والوجوه أن أهل الفن أعرضوا عنها ولم يرتبوا عليها أثراً من حرمة البكاء أو الكراهية بل الروايات التي ذكروها في مقتل حمزة (عليه السلام) خالية من هذه الزيادة فهذا ابن كثير يقول في كتابه (سيرة ابن كثير): وقد أسند الإمام أحمد فقال: حدّثنا زيد بن الحباب، حدّثني أسامة بن زيد، حدّثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لما رجع من أحد فجعل نساء الأنصار يبكين على مَن قتل من أزواجهن قال: فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (ولكنّ حمزة لا بواكي له) قال: ثمّ نام فاستنبه وهن يبكين قال: فهن اليوم إذا يبكين يندبن حمزة. قال ابن كثير: وهذا على شرط مسلم(١).

(١) سيرة ابن كثير: ٣/ ٩٤، مسند أحمد: ٢/ ١٢٩.

وخلا من هذه الزيادة مسند إسحاق بن راهويه حديث رقم (١١٧٤) ومصنّف عبد الرزاق حديث رقم (٦٦٩٤) وكذلك ما رواه ابن سعد في الطبقات: ٨/٣ والأمر سهل فلا نطيل.

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن علي بن الحسين عن أبيه (عليهم السلام): إنّ فاطمة بنت النبي (صلّى الله عليه وآله) كانت تزور قبر عمّها حمزة بن عبد المطلب في الأيام فتصلّي وتبكي عنده. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[1].

وقال عبد الله بن رواحة يبكي حمزة بن عبد المطلب عليه السلام:

بكت عيني وحقّ لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالوا ... أحمزة ذاكم الرجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعاً ... هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلى لك الأركان هُدت ... وأنت الماجد البرّ الوصول

عليك سلام ربّك في جنان ... مخالِطها نعيم لا يزول[2]

وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة فممّا قالت:

فوالله لا أنساك ما هبت الصبا ... بكاءً وحزناً محضري ومسيري

على أسد الله الذي كان مِدرَها ... يذود عن الإسلام كلّ كفور

فياليت شلوي عند ذلك واعظي ... لدى أضبع تعتادني ونسور[3]

(١) المستدرك: ٣/ ٢٥١.

(٢) الروض الأنف: ٣/ ٣٥٤.

(٣) الروض الأنف: ٣/ ٣٥٨.

بكاء النبي ﷺ على جعفر بن أبي طالب وأولاده

روى البخاري في عدة مواضع من كتابه ولعلها ستّة بكاء النبي (صلّى الله عليه وآله) على الأمراء الذين استشهدوا في غزوة مؤتة وذلك في السنة الثامنة للهجرة نذكر منها موضعين، ففي كتاب الجنائز الباب الرابع بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال النبي (صلّى الله عليه وآله): أخذ الراية زيد فأصيب، ثمّ أخذها جعفر فأصيب، ثمّ أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ـ وأن عيني رسول الله تذرفان[1].

وفي الباب الخامس والعشرين من كتاب المناقب بإسناده عن أنس بن مالك أيضاً: أن النبي (صلّى الله عليه وآله) نعى جعفراً وزيداً قبل أن يجيئ خبرهم وعيناه تذرفان[2].

وروى الواقدي في المغازي بإسناده عن أسماء بنت عميس، قالت: أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه جعفر وأصحابه فأتاني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولقد هيأت أربعين منّاً من أدم وعجنت عجيني، وأخذت بنيّ فغسلت وجوههم ودهنتهم، فدخل عليّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: يا أسماء اين بنو جعفر؟ فجئت بهم إليه فضمّهم وشمّهم ثمّ ذرفت عيناه فبكى، فقلت: أي رسول الله، لعلّك بلغك عن جعفر شيء؟ فقال: نعم قُتل اليوم. قالت: فقمت أصيح واجتمع إليّ النساء، قالت: فجعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: يا أسماء لا تقولي هجراً ولا تضربي صدرا.. قالت: فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى دخل

(١) صحيح البخاري حديث ١٢٤٦.

(٢) صحيح البخاري حديث ٣٦٣٠.

على ابنته فاطمة وهي تقول: واعماه، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): على مثل جعفر فلتبكِ الباكية، ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فقد شُغلوا عن أنفسهم اليوم[١].

قال: وحدّثني محمّد بن مسلم، عن يحيى بن أبي يَعْلى قال: سمعت عبد الله ابن جعفر يقول: أنا أحفظ حين دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على أمي فنعى لها أبي، فانظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي، وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطر لحيته[٢].

وقال أبو عمر في الاستيعاب: ولما أتى النبي (صلّى الله عليه وآله) نعي جعفر أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزاها في زوجها جعفر، ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: واعماه فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): على مثل جعفر فلتبكِ البواكي[٣].

بكاء النبي صلى الله عليه وآله على ابنه إبراهيم

روى البخاري بإسناده عن أنس بن مالك قال: دخلنا مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على أبي سيف القين، وكان ظِئراً لإبراهيم عليه السلام، فأخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إبراهيم فقبّله وشمّه، ثمّ دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت

(١) مغازي الواقدي: ٢/ ٧٦٦، مسند أحمد حديث رقم ٢٦٥٤٦، الروض الأنف: ٤/ ١٣٠.

(٢) مغازي الواقدي: ٢/ ٧٦٧.

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة: ١/ ٢١١.

يا رسول الله؟ فقال: يابن عوف إنّها رحمة، ثمّ اتّبعها بأخرى، فقال (صلّى الله عليه وآله): إنّ العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربّنا، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون[١].

وروى أعلام القوم عن جابر بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن عوف قال: أخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بيدي فانطلق بي إلى النخل الذي فيه إبراهيم، فوضعه في حجره وهو يجود بنفسه فذرفت عيناه، فقلت له: أتبكي يا رسول الله؟ أولم تنه عن البكاء؟ فقال (صلّى الله عليه وآله): إنما نهيت عن النوح، وعن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان.

وقال ابن نمير في حديثه: إنّما هذه رحمة ومن لا يَرحم لا يُرحم، يا إبراهيم لولا أنّه أمر حقّ ووعد صدق وإنّها سبيل مأتية، وأن آخرنا سيلحق أوّلنا لحزنا عليك حزناً هو أشد من هذا، وإنّا بك لمحزونون، تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الربّ.

رواه الترمذي في السنن حديث رقم (١٠٠٥) وقال عنه: حسن وكذلك محمّد ناصر الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم (٢١٢٧) وابن سعد في الطبقات الكبرى (٦٥/١) والبزار حديث رقم (١٠٠١) ومصنف ابن أبي شيبة حديث رقم (١٢١٢٤) وسنن البيهقي حديث رقم (٦٩٤٣) والحاكم في المستدرك (٤٠٧/٤).

وروى مسلم في صحيحه بإسناده عن أسامة بن زيد، قال: كنّا عند رسول

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ٤٣، حديث رقم ١٣٠٣.

الله (صلّى الله عليه وآله) فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبياً لها أو ابناً لها في الموت، فقال للرسول: ارجع إليها فاخبرها: إنّ لله ما أخذ وله ما أعطى، وكلّ شيء عنده بأجل مسمّى، فمرها فلتصبر ولتحتسب. فعاد الرسول فقال: إنّها قد أقسمت لتأتينها. قال: فقام النبي (صلّى الله عليه وآله) وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وانطلقتُ معهم، فرفع إليه الصبي ونفسه تقعقع كأنّها في شنّة، ففاضت عيناه. فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنّما يرحم الله من عباده الرحماء[١].

وفي مختصر الشمائل للترمذي عن أنس بن مالك، قال: شهدنا ابنة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) ورسول الله جالس على القبر، فرأيت عينيه تدمعان، فقال أفيكم لم يقارف الليلة؟ قال أبو طلحة: أنا، قال (صلّى الله عليه وآله): انزل فنزل في قبرها.

قال محمّد ناصر الألباني: صحيح ورواه البخاري في الصحيح حديث رقم (١٢٨٥).

بكاء النبي صلى الله عليه وآله على عثمان بن مظعون[٢]

روى أبو داود في سننه عن عائشة: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قبّل عثمان بن مظعون وهو ميّت والدموع تسيل. قال الألباني صحيح.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز باب ٦، حديث ٩٢٣، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ٣٢، حديث رقم ١٢٨٤.

(٢) للعلم والاطلاع توفّي ابن مظعون بعد أن شهد بدراً سنة ٣ للهجرة.

وروى الترمذي في السنن بإسناده عن عائشة، إنّ النبي (صلّى الله عليه وآله) قبّل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي، أو قال: عيناه تذرفان.

قال أبو عيسى: حديث عائشة حديث حسن، وقال المعلّق محمّد ناصر الألباني: صحيح.

وروى ابن ماجة بإسناده عن عائشة قالت: قبّل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عثمان بن مظعون وهو ميّت فكأني انظر إلى دموعه تسيل على خدّيه.

قال الألباني: صحيح.

ورواه عبد الرزاق في مصنّفه حديث رقم (٢١٠٣٣) وابن أبي شيبة تحت رقم (١٢٠٦٧) وإسحاق بن راهويه في مسنده حديث رقم (٩٢١) ومسند عبد بن حميد حديث رقم (١٥٢٦) وصحيح أبي داود حديث رقم (٢٧٠٩) وصحيح ابن ماجة حديث رقم (١١٩١).

الزهراء الطاهرة تبكي وتندب أباها صلى الله عليه وآله

النسائي في سننه عن ثابت عن أنس: أنّ فاطمة بكت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حين مات فقالت: يا أبتاه من ربّه ما أدناه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه.

قال الشيخ الألباني: صحيح[١] ورواه أحمد بن حنبل في المسند بإسناد صحيح على شرط الشيخين حديث رقم (١٣٠٥٤).

---

(١) سنن النسائي: ٤/ ١٢ حديث رقم ١٨٤٤.

بكاء النبي صلى الله عليه وآله على سعد بن عبادة

روى الشيخان عن عبد الله بن عمر قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود، فلمّا دخل عليه وجده في غشية فقال (صلّى الله عليه وآله): أقد قضى؟ قالوا: لا يا رسول الله، فبكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فلمّا رأى القوم بكاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بكوا.

فقال: ألا تسمعون؟ إنّ الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذّب بهذا ـ وأشار إلى لسانه ـ أو يرحم[(١)].

بكاء النبي صلى الله عليه وآله على زيد بن حارثة

روى عبدالرزاق في مصنّفه عن عيينة عن إسماعيل عن قيس عن ابن مسعود قال: لما قتل زيد بن حارثة أبطأ أسامة عن النبي (صلّى الله عليه وآله) فلم يأته، ثمّ جاءه بعد ذلك فقام بين يدي النبي (صلّى الله عليه وآله) فدمعت عيناه فبكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلمّا نزفت عبرته قال النبي (صلّى الله عليه وآله) لِمَ أبطأت عنّا ثمّ جئت تحزننا. قال: فلمّا كان الغد جاءه فلمّا رآه النبي (صلّى الله عليه وآله) مقبلاً قال: إني للاق منك ما لقيت منك أمس، فلمّا دنا دمعت عينه فبكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[(٢)].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ٦، حديث رقم ٩٢٤، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ٤٤، حديث رقم ١٣٠٤.

(٢) مصنّف عبدالرزاق: ٣/٥٦٣، حديث رقم ٦٦٩٨ وروى بعض ذلك ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ١٩/٣٧٠ حديث رقم ٤٤٩٦ و٤٤٩٧ والطبراني في المعجم الأوسط: ٢/٣٠٢ حديث رقم ٢٠٤٤.

بكاء جابر على أبيه بمحضر النبي صلى الله عليه وآله

روى البخاري بإسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما قتِل أبي جعلت أكشف الثوب عن وجهه، أبكي وينهوني عنه، والنبي (صلّى الله عليه وآله) لا ينهاني فجعلت عمّتي فاطمة تبكي، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله): تبكين أو لا تبكين، مازالت الملائكة تظلّه بأجنحتها حتى رفعتموه. تابعه ابن جريح: أخبرني ابن المنكدر سمع جابراً رضي الله عنه[1].

عائشة تقيم النوح والبكاء على أبيها

قال الطبري في تاريخه: حدّثني الحارث، عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمّد ابن عمر قال: حدّثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: جُعل قبر أبي بكر مثل قبر النبي (صلّى الله عليه وآله) مسطحاً، ورُش عليه الماء، وأقامت عليه عائشة النوح[2].

وقال: حدّثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا يونس بن يزيد عن أبي شهاب، قال: حدّثني سعيد بن المسيب، قال: لما توفّي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح، فأقبل عمر بن الخطّاب حتى قام ببابها فنهاهنّ عن البكاء على أبي بكر، فأبين أن ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد: ادخل فأخرج إليّ ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: إنّي أحرّج[3]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ٣، حديث رقم ١٢٤٤.

(٢) تاريخ الطبري: ٣/ ٤٢٣.

(٣) أحرّج عليك، أي امنعك من دخول بيتي.

عليك بيتي.

فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذنتُ لك، فدخل هشام فأخرج أم فروة أخت أبي بكر إلى عمر، فعلاها بالدرة فضربها ضربات، فتفرق النوح حين سمعوا ذلك[(١)].

ولكن البخاري حاول أن يبخر هذه الرواية حيث ذكرها معلقة مختصرة، وأنها شنشنة نعرفها منه، ولكن الله قيض له ابن حجر فذكرها موصولة بسند صحيح، قال في فتح الباري على شرح صحيح البخاري:

قوله وقد أخرج عمر أخت أبي بكر حين ناحت وصله ابن سعد في الطبقات بإسناد صحيح من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب. قال لما توفّي أبو بكر أقامت عائشة عليه النوح فبلغ عمر فنهاهن فأبين فقال لهشام بن الوليد أخرج إليّ بنت أبي قحافة يعني أم فروة، فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوائح حين سمعن بذلك. ووصله إسحاق بن راهويه في مسنده من وجه آخر عن الزهري[(٢)].

ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب قال: لما مات أبو بكر بُكي عليه، فقال عمر: إنّ النبي (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّ الميّت يعذب ببكاء الحي، وأبوا إلا أن يبكوا، فقال عمر لهشام بن الوليد قم فأخرج النساء، فقالت عائشة: إني (أحرجك) (أخرجك)، قال عمر: ادخل فقد أذنتُ لك، فدخل فقالت عائشة: أمخرجي أنت أي بني؟ فقال: أمّا لكِ فقد أذنت،قال فجعل يخرجهن عليه امرأة امرأة وهو يضربهن بالدرة حتى أخرجَ أم فروة ففرّق بينهن أو

---

(١) تاريخ الطبري: ٣/ ٤٢٣.

(٢) فتح الباري: ٥/ ٧٤.

قال فرق بين النوح[1].

ولنقف قليلاً عند قول ابن الخطّاب: (انّ الميّت يعذّب ببكاء الحيّ) فنحن... وهذا اللفظ من غير توجيه وتأويل، لو أن إنساناً صالحاً مؤمناً مات مغفوراً له لا ذنب عليه يؤاخذه الله به فبكاه الأحياء من أهله وأقاربه ومحبّيه ليلاً ونهاراً فهل يعقل انّ الله يعذّبه لبكائهم عليه، ونحن نعلم أنّ الإنسان مسؤول عن عمله وما هو مقدور له وتحت استطاعته فكيف يعذب ميت لا حول له ولا قوة على فعل وعمل لم يرتكبه بل ارتكبه وفعله غيره. وقديماً قيل حدّث العاقل بما لا يليق فإنّ صدق فلا عقل له.

وقد كفتنا عائشة أم المؤمنين مؤونة الرد عليه ولم ترهبها عصا الخليفة ودرّته أو لأنّ الردّ كان بعد موته فلا درّة ولا عصا.

حدّث البخاري بإسناده عن ابن أبي مليكة قال: توفيت ابنة لعثمان بمكّة وجئنا لنشهدها، وحضرها ابن عمر وابن عبّاس رضي الله عنهما، وأني لجالس بينهما أو قال: جلست إلى أحدهما، ثمّ جاء الآخر فجلس إلى جنبي، فقال عبد الله ابن عمر لعمرو بن عثمان: ألا تنهى عن البكاء؟ فإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّ الميت ليعذّب ببكاء أهله عليه، فقال ابن عبّاس رضي الله عنهما: قد كان عمر يقول بعض ذلك، ثمّ حدّث فقال: صدرت مع عمر من مكّة حتّى إذا كنّا بالبيداء إذا هو بركب تحت ظلّ سمرة، فقال: اذهب فانظر من هؤلاء الركب؟ قال: فنظرت فإذا صهيب، فأخبرته فقال: ادعه لي، فرجعت إلى صهيب قلت: ارتحل فالحق أمير المؤمنين، فلمّا أصيب عمر دخل صهيب يبكي يقول: وا أخاه

(١) مصنّف عبدالرزاق: ٥٥٦/٣، حديث رقم ٦٦٨٠.

واصاحباه، فقال عمر: يا صهيب أتبكي عليَّ وقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه، قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: فلمّا مات عمر ذكر ذلك لعائشة فقالت: رحم الله عمر، والله ما حدّث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ان الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّ الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه. وقالت حسبكم القرآن ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[1] قال ابن عباس عند ذلك: والله هو أضحك وأبكى. قال ابن أبي مليكة: والله ما قال ابن عمر شيئاً.

ثمّ حدث البخاري بإسناده إلى عمرة بنت عبد الرحمن: إنّها سمعت عائشة زوج النبي (صلّى الله عليه وآله) قالت: إنما مرّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على يهودية يبكي عليها أهلها، فقال (صلّى الله عليه وآله): إنّهم ليبكون عليها وإنّها لتعذّب في قبرها[2].

وفي صحيح مسلم فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، أما إنّه لم يكذب، ولكنّه نسي أو أخطأ، إنّما مرّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله)... الحديث[3].

ولفظاعة هذا القول الذي ينسب إلى عمر اضطرّ علماء القوم إلى توجيهه، فقال البخاري: إذا كان النوح من سنته، فإذا لم يمكن من سنته، فهو كما قالت عائشة ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ وهو كقوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ ـ ذنوباً ـ إِلَى

(١) الأنعام: ١٦٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ٣٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ٩، حديث ٩٣٢.

حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾[١]. وقال آخر: يعذب هذا الميت إذا كان أوصى بأن يبكى عليه. وهذا التوجيه من قبيل الأكل من القفا.

فالأولى أن يقال على مذهب القوم ومشربهم إنّ مراد عمر من البكاء المحرم هو البكاء المقترن بأشياء محرّمة كما هو معروف عنه في موت خالد بن الوليد عندما بكته نساء بني المغيرة وعمر حاضر يسمع ويرى، ففي البخاري قال:

وقال عمر: دعهن يبكين على أبي سليمان، ما لم يكن نقع أو لقلقة والنقع: التراب على الرأس، واللقلقة: الصوت[٢].

قال في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: وهذا تعليق وصله البيهقي عن عبد الله بن يوسف الأصفهاني، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، حدّثنا سعد أن ابن نصر، حدّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال: لمّا مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة يبكين عليه، فقيل لعمر: أرسل إليهن فانهَهُنَّ، فقال عمر: ما عليهن إن يهرقن دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة[٣].

وفي مصنّف عبدالرزاق عن عمر، عن الأعمش، عن أبي وائل قال لعمر: إنّ نسوة من بني المغيرة قد اجتمعن في دار خالد بن الوليد يبكين عليه وإنّا نكره أن نؤذيك فلو نهيتهن، فقال ما عليهن أن يهرقن من دموعهن على أبي سليمان سجلاً أو سجلين ما لم يكن نقع أو لقلقة يعني الصراخ[٤].

---

(١) فاطر: ١٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ٣٣.

(٣) عمدة القاري: ٨/ ٨٢.

(٤) مصنّف عبدالرزاق: ٣/ ٥٥٨، حديث رقم ٦٦٨٥.

ومصادر وطرق هذا الخبر كثيرة قد ذكر أكثرها ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، منها ما عن عبد الله بن عكرمة قال: عجباً لقول الناس إن عمر بن الخطّاب نهى عن النوح! لقد بكى على خالد بن الوليد بالمدينة ومعه نساء بني المغيرة سبعاً يشققن الجيوب ويضربن الوجوه واطعموا الطعام تلك الأيّام حتى مضت ما ينهاهن عمر(١).

وقال أبو الفرج الأموي: أخبرنا عيسى بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الخزاعي، عن المدائني، عن أبي بكر الهذلي قال: سمع عمر بن الخطّاب نساء بني مخزوم يبكين على خالد بن الوليد فبكى وقال: ليقل نساء بني مخزوم في أبي سليمان ما شئن فإنّهن لا يكذبن، وعلى مثل أبي سليمان تبكي البواكي، فقال له طلحة بن عبد الله: إنّك وإياه لكما قال عبيد بن الأبرص:

لألفينك بعد الموت تندبي ... وفي حياتي ما زودتني زادي(٢)

وروى الحاكم في المستدرك بإسناده عن أبي هريرة قال: خرج النبي (صلّى الله عليه وآله) على جنازة ومعه عمر بن الخطّاب، فسمع نساءً يبكين، فزبرهن عمر فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يا عمر دعهن فإن العين دامعة، والنفس مصابة، والعهد قريب.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه(٣).

ظهر من كل ما قدّمنا وذكرنا مشروعية البكاء وإقامة النوح والعزاء إذا لم

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١٦/ ٢٧٧.

(٢) الأغاني: ٢٢/ ٩٨.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ١/ ٤٩٠، حديث رقم ١٤٣٧ ووافقه الذهبي في التخليص.

يقترن بما حرّمته السماء، وهذا حق بالفطرة والوجدان، يعضده الدليل والبرهان، من السنّة والقرآن، لكل مسلم بل لكل إنسان، إذا مات له صديق أو قريب، أو رحم أو حبيب فكيف إذا كان الفقيد أو القتيل، ينتمي إلى بيت طهّره الجليل، يحمل رسالة فيها سعادة الدارين، ويحمل هموم البشر وتطلعاتهم وآمالهم، يمثل القيم والمبادئ المقدّسة التي ناضل وجاهد من أجلها العظماء، نذر نفسه وحياته للحق والخلق، حتى جعله الله قدوة وأسوة ومثلاً أعلى، نعيشه في كل حركاتنا وسكناتنا ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً فمَا من صلاة نصليها لربّنا إلا قلنا:

(اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد) لهم الفضل العميم الجسيم في إنقاذ الناس من العذاب الأليم ومن نار الجحيم وهديهم إلى الصراط المستقيم، حملوا النبل والأخلاق الكريمة، ونشروا الصفات الحميدة السليمة، ومن أجل هذه المبادئ والقيم، تصدى لهم شياطين الأمم، فجرى عليهم ما جرى من المصائب والمحن والبلاء، وهم من ﴿فِي بُيُوت أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[1].

فلو أن مؤمناً تذكّر عظيماً من عظماء هذا البيت أو شريفاً من شرفائه فذرفت عيناه وحزن قلبه؛ أفلا يكون ذلك مودّة ومحبّة ورحمة وألا يكون ذلك دافعاً وحافزاً للسير على خطى ونهج ذلك العظيم الشريف؟ أجل إنّها من أبرز مصاديق المودّة التي أمر بها الله، وإنّها إعلان للولاء لهم والبراءة من أعدائهم، وإنّها طاعة لله والرسول وأولي الأمر صلوات الله عليهم. هذه تذكرة لما نحن في صدد تشييده وبنيانه، فلْنكمل بفضله ومننه وإحسانه.

---

(١) النور: ٣٦.

الحِداد والنوح وتعطيل الأسواق على الإمام الحسن عليه السلام

روى الحاكم بإسناده عن أم بكر بنت المسور قالت: كان الحسن بن علي سُمّ مراراً كل ذلك يفلت حتى كانت المرّة الأخيرة التي مات فيها، فإنّه كان يختلف كبده، فلمّا مات أقام نساء بني هاشم النوح عليه شهراً.

قال ابن عمرو: حدّثنا جعفر بن عمر، عن أبي جعفر قال: مكث الناس يبكون على الحسن بن علي وما تقوم الأسواق[1].

بكاء النبي صلى الله عليه وآله على وصيّه ووليّ عهده عليه السلام

في المعجم الكبير للطبراني بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرجت أنا والنبي (صلّى الله عليه وآله) وعلي عليه السلام في حشان المدينة، فمررنا بحديقة فقال علي عليه السلام: ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله! فقال (صلّى الله عليه وآله): فحديقتك في الجنة أحسن منها، ثمّ أومأ بيده إلى رأسه ولحيته، ثمّ بكى حتى علا بكاؤه، فقال: ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني[2].

وللحديث مصادر وطرق كثيرة، رواه ابن عساكر بسبعة طرق في تاريخ مدينة دمشق نذكر الأول منها، بإسناده عن أبي عثمان النهدي، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: كنت أمشي مع النبي (صلّى الله عليه وآله) فأتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة! فقال (صلّى الله عليه وآله): ما

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/٣٨٣، حديث رقم ٤٨٦٥.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ١١/٧٣، حديث رقم ١١٠٨٤.

أحسنها! ولك في الجنة أحسن منها. ثمّ أتينا على حديقة أخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! قال: لك في الجنة أحسن منها. حتى أتينا على سبع حدائق وفي كل ذلك أقول: يا رسول الله ما أحسنها! فيقول: لك في الجنة أحسن منها. فلمّا أن خلا به الطريق اعتنقني ثمّ أجهش باكياً، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال (صلّى الله عليه وآله): ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا بعدي. فقلت في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك[1].

هذا الحديث حقيقة تاريخية وواقع خارجي لا نحتاج إلى مزيد من الاستدلال عليها، فكتب التاريخ والسير والحديث طافحة بها، وهي من دلائل نبوته (صلّى الله عليه وآله) فلمّا مات أو قتل (صلّى الله عليه وآله) أظهر القوم ضغائن صدورهم فكانت السقيفة وحرب الجمل وحرب صفين والنهروان فحاربوا علياً وأهل بيته ولعنوهم وسبّوهم على منابر المسلمين.

فعلى هذا نحن لا نتأمل أو نتوقع من علماء القوم أن يمرّ عليهم هذا الحديث من دون غمز ولمز أو طعن وتجريح، لأنه ينسف بنيانهم من القواعد، إذ إن أصحاب الضغائن المشار إليهم في الحديث أئمتهم في الدنيا والآخرة. فلذا قال بعضهم مشككاً ببعض طرق الحديث: إنّ فيه الفيض بن وثيق الثقفي وأنّه ضعيف أو كذّاب! لكن الله سبحانه وتعالى قيّض له المزي في تهذيب الكمال فقال: والفيض بن وثيق الثقفي ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، روى له النسائي في مسند علي حديثاً واحداً وقد وقع لنا بعلو عنه، أخبرنا به أبو الحسن البخاري... إلى آخر السند وذكر الحديث بطوله.

---

(١) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ مدينة دمشق: ٢/ ٣٢٢.

وقال آخرون في تضعيف بعض طرق هذا الحديث: إنّ هذا الحديث ضعيف بيونس بن خباب، لأنّ يحيى بن معين قال عنه: إنّ يونس بن خباب رجل سوء كان يشتم عثمان بن عفان!! يا للعجب العجاب فشتم عثمان يوجب سقوط الراوي والمروي أما سبّ علي بن أبي طالب وأبنائه وأهل بيته وشتمهم ولعنهم ومحاربتهم لا توجب ذلك، فقادة الجمل الناكثين طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين مأجورون عندما حاربوا علياً عليه السلام وكذلك قادة صفين معاوية وابن العاص لأنهم مجتهدون متأولون، لأنّ القاعدة التي نحتوها بأيديهم فظلوا لها عاكفين تقول: إن المجتهد إذا أصاب له أجران وإذا أخطأ فله أجر واحد، وتضعيف النبي (صلّى الله عليه وآله) وتجريحه لهذه الطوائف من الناكثين والقاسطين والمارقين وقوله (صلّى الله عليه وآله): يا علي حربك حربي وسلمك سلمي أو: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم، وقوله: من سبّك سبّني، وقوله: اللّهمّ عاد من عاداه، وغيرها من الأحاديث الكثيرة في هذا المجال التي هي نصّ في تجريح من حارب علياً وعاداه فكل أقوال النبي هذه حملها القوم على الهزل لأنّ في قرارة أنفسهم أنّ طاعة الرسول محدودة وبشرط أن لا تمس من قريب أو بعيد أصحاب السقيفة والناكثين والقاسطين، أما تجريح يحيى بن معين وأمثاله فبمجرد أن يقول هذا رجل سوء أو هذا يشتم عثمان فيترك ولا تقبل روايته، ولا تجري قاعدة الاجتهاد والتأويل في حقّه! إنّها قسمة ضيزى، فالذين يحاربون علياً مأجورون تقبل روايتهم والذي يشتم عثمان ساقط هالك.

وفي رواية غير هذين الرجلين كفاية ولكن أردنا أن يكون القارئ الكريم على علم واطلاع من معايير وموازين وضوابط القوم في الجرح والتعديل وأنّه إذا

رأى مثل هذه الرواية ورأى علماء القوم يغمزون فيها ويثيرون حولها الغبار فليعلم أنها حقيقة تاريخية ثابتة قد أزعجتهم ومسّتهم في الصميم.

فقه الحديث

بكى النبي (صلّى الله عليه وآله) حتى علا بكاؤه أو أجهش باكياً عندما تذكر ما سيجري على علي عليه السلام وهذا ما تفعله الشيعة ويفعله الباكون في إقامة العزاء على النبي وأهل بيته، فيذكرون كما تذكر النبي (صلّى الله عليه وآله) ويبكون كما بكى النبي، فهذا اتباع لسنّته وبراءة من الذين امتلأت صدورهم ضغائن على علي وأبنائه صلوات الله عليهم.

وقبل أن نسَطّر ونذكر روايات البكاء على الحسين عليه السلام لابد من الإشارة إلى مكانته ومنزلته من جدّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

الحسين ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله

روى البخاري وغيره: إنّ رجلاً سأل ابن عمر عن دم البعوض، فقال ابن عمر: ممّن أنت؟ فقال الرجل: من أهل العراق، قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي (صلّى الله عليه وآله) وسمعت النبي (صلّى الله عليه وآله) يقول: هما ريحانتاي من الدنيا[1].

الحديث متفق على صحته عند الأمة الإسلامية وله مصادر كثيرة، ولكن لا تخفى على القارئ الكريم محاولة ابن عمر إلقاء اللائمة والذنب في قتل الحسين

---

(١) صحيح البخاري، حديث رقم ٥٩٩٤.

عليه السلام على العراقيين، وتبرئة وتنزيه ساحة الأمويين، ثمّ هل أن ابن عمر خارج عن عنوان خذلة الحسين عليه السلام ونصرة الباطل، وهو الذي ترك بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام وانحنى على أقدام الحجاج بن يوسف يبايعه لعبد الملك.

قال ابن أبي الحديد في معرض كلامه عن ابن عمر: ولم يميز أيضاً بين إمام الرشد وإمام الغي، فإنّه امتنع من بيعة علي عليه السلام وطرق على الحجاج بابه ليلاً ليبايع لعبد الملك كيلا يبيت تلك الليلة بلا إمام، زعم أنّه روى عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: من مات ولا إمام له مات ميتة جاهلية، وحتى بلغ من احتقار الحجاج له واسترذاله حاله، أن أخرج رجله من الفراش فقال: أصفق بيدك عليها[(١)].

وقال المسعودي في مروج الذهب: وقعد عن بيعته (أي عن بيعة علي عليه السلام) جماعة عثمانية لم يروا إلا الخروج عن الأمر، منهم سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وبايع يزيد بعد ذلك والحجاج لعبد الملك بن مروان[(٢)].

أقول: إن من يسمع باسم يزيد يتبادر إلى ذهنه الفجور والخمور والقتل والسفك واللهو والطرب والإباحة وغيرها من الرذائل، وكذلك الحجاج وعبد الملك، وهذا التاريخ بين أيدينا فأي شرع وأي عقل يلزم الإنسان أن يبايع شياطين كهؤلاء، وإذا ما بايع لزمته البيعة وصارت طوقاً في عنقه، هذا ما عليه ابن عمر وتابعه القوم على ذلك والروايات كثيرة، منها ما رواه أحمد بن حنبل بإسناده عن

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٤٢.

(٢) مروج الذهب: ٢/ ٣٦١.

نافع، قال: لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله ثمّ تشهد ثمّ قال: أما بعد فإنّا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله وإنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: إنّ الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدرة فلان، وإن من أعظم الغدر أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله (صلّى الله عليه وآله) ثمّ ينكث بيعته، فلا يخلعن أحد منكم يزيد[١].

وجل الروايات إن لم نقل كلها التي جاءت في حرمة الخروج على الحاكم والسلطان هي عن ابن عمر، وهذا ممّا ترك أثراً سلبياً سيئاً في الأمم والشعوب، وقبولها بالذل والهوان والظلم والطغيان.

وأهذا توفيق من الله سبحانه وتعالى أم خذلان؟ أن يترك الرجل بيعة علي ابن أبي طالب عليه السلام ويبايع يزيد والحجاج، ومن أولى باللوم والذنب في قتل الحسين ريحانة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ أذلك العراقي الذي جاء يسأل عن دم البعوضة أم الذي بايع يزيد ويرى أن بيعته شرعية ولا يجوز الخروج عليه. فكان على ابن عمر أن يلقي باللائمة على يزيد ومن رضي به سواء كان من الحجاز أو الشام أو العراق ولا يتستر على جرائم بني أمية، ثمّ إن العراقيين وإلى يومنا هذا فرق ومذاهب، فيهم من هم شيعة لأهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وفيهم مَن هم شيعة لآل أبي سفيان، فالذين خذلوا ريحانة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقتلوه وباعوا دينهم وضمائرهم أتباع بني أمية، وأتباع الدرهم والدينار، والعراقيون تاج شرف وعزّ وكرامة على رؤوس الأمم وهم حضنة التشيع قديماً وحديثاً وسوره ودرعه وحصنه إلى قيام الساعة.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ١٤٣ حديث رقم ٥٠٦٩.

قول النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِه حسين مني وأنا من حسين

الترمذي في سننه بإسناده عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): حسين مني وأنا من حسين، أحبّ الله من أحسب حسيناً، حسين سبط من الأسباط. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن[(١)].

وفي صحيح ابن حبان بإسناده عن يعلى العامر: إنّه خرج مع النبي (صلّى الله عليه وآله) إلى طعام دعوا له، فإذا حسين مع الصبيان يلعب، فاستقبل إمام القوم ثمّ بسط يديه فجعل الصبي يفرها هنا مرّة وهاهنا مرّة وجعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يضاحكه حتى أخذه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى تحت قفاه ثمّ قنع رأسه فوضع فاه على فيه فقبّله وقال: حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط[(٢)].

ورواه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص: صحيح[(٣)].

ورواه البخاري في الأدب المفرد، وقال عنه المعلق الشيخ الألباني: حسن[(٤)].
فمصادر هذه الكلمة التامة الخالدة النبوية كثيرة لا نطيل بذكرها. كلمة ما أعظمها، وما أكملها، وما أجملها لمن يفقه معناها! إنها جامعة حاوية معبّرة عن الاندكاك والانسجام والاندماج بين النبي (صلّى الله عليه وآله) والحسين عليه

(١) سنن الترمذي: ٥/٦٥٨ حديث رقم ٣٧٧٥.

(٢) صحيح ابن حبان: ١٥/٤٢٧ حديث رقم ٦٩٧١.

(٣) المستدرك: ٣/٣٨٧ حديث رقم ٤٨٨٣.

(٤) الأدب المفرد: ١/١٣٣ حديث ٣٦٤ وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم ١٢٢٧.

السلام في الأهداف والغايات والنهج والآمال والطموح، واشتراك في الحقيقة والنور الواحد في الخَلْق والخُلُق في الصورة الظاهرة والباطنة، في الدعوة إلى الله وصراطه المستقيم، ناظرة إلى الماضي والحاضر والمستقبل، لا تدع لمشكك عذراً في أنّ الحقّ مع الحسين وأن الباطل مع عدوّه، فمن اتبعه ووالاه فقد اتبع النبي (صلّى الله عليه وآله)، تعبير عن أن الحسين مرآة تحكي النبي(صلّى الله عليه وآله) بكل جوانبه، فكما أن النبي (صلّى الله عليه وآله) أسوة وقدوة للبشرية جمعاء فكذلك الحسين (عليه السلام)، وكما أنّ النبي (صلّى الله عليه وآله) أخرج الناس من الظلم والظلمات فكذلك الحسين عليه السلام، وكما أنّ النبي معصوم طاهر مطهر هاد سراج منير فكذلك من قال فيه إنّه مني وأنا منه، وآية التطهير وحديث الكساء خير دليل على ما نقول.

ثمّ قال (صلّى الله عليه وآله): أحبّ الله من أحبّ حسيناً، فجعله من هذه الجهة بمنزلته فكما أن من أحب النبي (صلّى الله عليه وآله) فكأنّما أحب الله، فكذلك من أحب حسيناً أحب الله، فلمحبّة الحسين من الآثار والنتائج ما لمحبّة النبي (صلّى الله عليه وآله) وفيها دلالة على أن الحسين يمثل الخلافة الإلهية الكبرى ويمثل المعبود سبحانه وتعالى وهو حجة على الخلق كجدّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حيث قال الحديث: محبّة الحسين محبّة الله، ولم يقل إنّ من محبّة الله حب الحسين عليه السلام فهو يمثل الرسالة السماوية كتمثيل رسول الله.

ويمكن أن يقال: إنّ محبّة الحسين هي الدليل الموصل إلى الله فإذا قادتك محبّة الحسين إلى محبّة الله وطاعته فهذه هي المحبّة النافعة، ولا تتحقق هذه المحبّة إلا بشروط، فكما في محبّة النبي لابد من الاتباع كما قال سبحانه وتعالى:

﴿إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾[١] والبراءة من أعداء النبي (صلّى الله عليه وآله) لأنه لا يبغض ولا يعادي إلا في الله ولله، أمّا مَن يقول أحب النبي (صلّى الله عليه وآله) ومن خالفه وآذاه، وأحب الحسين ومن حاربه وأقصاه، فليس هذا على شيء من الدين.

ثمّ قال (صلّى الله عليه وآله): حسين سبط من الأسباط، ولعله إشارة إلى الآيات: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ﴾[٣]. وكأنّ النبي (صلّى الله عليه وآله) يريد أن يقول لأمته: لا بدع ولا غرابة في أن يقوم سبطي الحسين عليه السلام بالخلافة والإمامة وقد قام بها أسباط من الأمم الماضية الخالية، أو أنّه (صلّى الله عليه وآله) يريد أن يقول إن الحسين سوف يكون أبا لقبيلة كبيرة ومنه يكون انتشار نسلي وكثرة ذريتي كما هو الواقع والحال، وهذا أحد معاني كلمة السبط.

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: قال القاضي: كأنّه (صلّى الله عليه وآله) علم بنور الوحي ما سيحدث بينه وبين القوم فخصّه بالذكر وبيّن أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبّة وحرمة التعرض والمحاربة، وأكد ذلك بقوله أحب الله من أحب حسيناً، فإنّ محبته محبّة الرسول ومحبّة الرسول محبّة الله. حسين سبط بالكسر من الأسباط، قال في النهاية: أي أمة من الأمم في الخير،

---

(١) آل عمران: ٣١.

(٢) آل عمران: ٨٤.

(٣) النساء: ١٦٣.

والأسباط في أولاد إسحاق بن إبراهيم بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل، وأحدهم سبط فهو واقع على الأمة والأمة واقعة عليه انتهى[١].

قول النبي صلى الله عليه وآله : من أحبّني فليحب هذين

قال محمّد ناصر الألباني في السلسلة الصحيحة: كان (صلّى الله عليه وآله) يصلّي والحسن والحسين يلعبان ويقعدان على ظهره فأخذ المسلمون يميطونهما فلمّا انصرف قال: ذروهما بأبي وأمي من أحبّني فليحب هذين[٢].

وفي تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر بإسناده عن زر عن عبد الله قال: كان النبي (صلّى الله عليه وآله) يصلّي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فلمّا صلّى وضعهما في حجره ثمّ قال: من أحبّني فليحب هذين[٣].

وروى الحاكم بإسناده عن عبد الرحمن بن مسعود، عن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرّة وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله إنّك تحبّهما؟ فقال: نعم من أحبّهما فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني. قال الحاكم: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص: صحيح[٤].

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ١٠/١٧٨.

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني: ١٠/٢٣٩ حديث رقم ٤٠٠٢.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ١٣/٢٠٠.

(٤) المستدرك: ٣/٣٨٦ حديث رقم ٤٨٣٨، مسند أحمد بن حنبل: ٣/١٨٣.

وروى بإسناده عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: كنّا نصلّي مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) العشاء فكان يصلّي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، وإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعاً رفيقاً، فإذا عاد عادا، فلمّا صلّى جعل واحداً هاهنا وواحداً هاهنا، فجئته فقلت: يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما؟ قال: لا فبرقت برقة فقال: إلحقا بأمكما، فمازالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا. قال الحاكم: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص: صحيح[1].

وروى الحاكم بإسناده عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يخطب فأقبل الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فنزل فأخذهما فوضعهما بين يديه ثمّ قال: صدق الله ورسوله «أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ»[2] رأيت هذين فلم أصبر حتى نزلت فأخذتهما، ثمّ أخذ في خطبته.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي[3].

وروى بإسناده عن أبي هريرة قال: ما رأيت الحسين بن علي إلا فاضت عيني دموعاً وذاك أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) خرج يوما فوجدني في المسجد فأخذ بيدي وأتكأ عليّ فانطلقت معه حتى جاء سوق بني قينقاع قال: وما

---

(١) المستدرك: ٣/٣٧٧ حديث رقم ٤٨٤٣، السلسلة الصحيحة للألباني حديث رقم ٣٣٢٥.

(٢) الأنفال: ٢٨.

(٣) المستدرك: ١/٣٩٦.

كلمني، فطاف ونظر، ثمّ رجع ورجعت معه، فجلس في المسجد واحتبى وقال لي: ادع لي لكع، فأتى حسين يشتد حتى وقع في حجره، ثمّ أدخل يده في لحية رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فجعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يفتح فم الحسين فيدخل فاه في فيه ويقول: اللهمّ إنّي أحبّه فأحبّه. قال الحاكم هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي[١].

وروى الحافظ الكنجي الشافعي بإسناده عن علي بن جعفر بن محمّد، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه عن محمّد بن علي عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، أن النبي (صلّى الله عليه وآله) أخذ بيد الحسن والحسين فقال: من أحبّني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة. قال الكنجي: قال الحاكم: أصح أسانيد أهل البيت جعفر بن محمّد عن أبيه عن جده إذا كان الراوي عن جعفر ثقة، والراوي عنهم نصر بن علي الجهضي شيخ الإمامين البخاري ومسلم، وقع إلينا عالياً بحمد الله[٢].

والأحاديث الواردة في محبّة الإمام الحسين عليه السلام خاصّة أو مع أخيه الإمام الحسن أو مع أهل البيت عليهم السلام كثيرة جداً، ويكفينا في المقام قوله تعالى: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٣].

---

(١) المستدرك: ٣/ ٣٨٨.

(٢) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ص٨١ باب ٨ ورواه أحمد بن حنبل في المسند حديث رقم ٥٧٧ وفي فضائل الصحابة حديث رقم ١١٨٥، وفي سنن الترمذي حديث رقم ٣٧٣٣ وقال عنه حسن. وقال المزي في تهذيب الكمال في ترجمة علي بن جعفر: روى له الترمذي حديثاً واحداً وقد وقع لنا بعلو.

(٣) الشورى: ٢٣.

قول النبي صلى الله عليه وآله الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة

الترمذي بإسناده عن زر بن حبيش عن حذيفة قال: سألتني أمي متى عهدك بالنبي (صلّى الله عليه وآله)؟ فقلت: ما لي به عهد منذ كذا وكذا، فنالت مني، فقلت لها: دعيني آتي النبي (صلّى الله عليه وآله) فأصلي معه المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولك، فأتيت النبي فصليت معه المغرب، فصلّى حتى صلى العشاء ثمّ انفصل فتبعته فسمع صوتي فقال: من هذا حذيفة؟ قلت: نعم، قال: ما حاجتك غفر الله لك ولأمك، قال (صلّى الله عليه وآله): إن هذا ملك لم ينزل قط قبل هذه الليلة استأذن ربّه أن يسلّم عليّ ويبشرني بأن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة. وان الحسن والحسين سيّدا أهل الجنّة. قال الألباني صحيح[(١)].

وروى أحمد بن حنبل بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة. قال المعلق شعيب الأرنؤوط: إسناد صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين[(٢)].

وفي صحيح ابن ماجة بإسناده عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما[(٣)].

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٦٦٠ حديث رقم ٣٧٨١، مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٣٩١ حديث رقم ٢٣٣٧٧ حديث رقم ٢٣٣٧٨ قال عنهما المعلق شعيب الأرنؤوط: صحيح، وصحيح ابن حبان: ١٥/ ٤١٣ حديث رقم ٦٩٦٠ قال عنه شعيب الأرنؤوط: صحيح، سنن النسائي الكبرى: ٥/ ٨٠ حديث رقم ٨٢٩٨، تاريخ بغداد: ١/ ١٤٠، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٠٩ و٢٧/ ٣٩٩ و٣٤/ ٤٤٧.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٣/ ٣ حديث رقم ١١٠١٢.

(٣) صحيح ابن ماجة: ١/ ٢٦ صحيح رقم ٩٦.

وقال في الصواعق المحرقة: الحديث الحادي عشر، أخرج ابن عساكر عن علي عن ابن عمر وابن ماجة والحاكم عن ابن عمر، والطبراني عن قرة وعن مالك ابن الحويرث، والحاكم عن ابن مسعود، أنّ النبي (صلّى الله عليه وآله) قال: ابناي هذان الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما[(١)].

حقيقة ناصعة، وفضيلة صادعة، ومنقبة لامعة، اتفقت الأمة الإسلامية على صحتها مع اختلاف مذاهبهم ومشاربهم.

وأمّا أحاديث المقابلة التي وضعت على هذه الوتيرة وعلى هذا الوزن كقولهم: إنّ فلان وفلان سيّدا كهول أهل الجنة، أو أنّ فلان في الجنة وفلان في الجنة، وحديث العشرة المبشّرة وأمثاله فهي محل شك وريب وأخذ وردّ عند من يرويها، وموضوعة كاذبة عند غيرهم. فما اتفقت عليه الأمة جمعاء أقرب للتقوى والصواب.

قول النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته: أنا سلم لمن سالمتم، حرب لمن حاربتم

قال المزي في تهذيب الكمال في ترجمة صبيح مولى أم سلمة زوج النبي (صلّى الله عليه وآله): ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، روى له الترمذي وابن ماجة حديثاً واحداً وقد وقع لنا عالياً جداً، أخبرنا به أبو إسحاق وذكر سنده، عن السري عن صبيح مولى أم سلمة، عن زيد بن أرقم، أن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين: أنا سلم لمن سالمتم، حرب لمن حاربتم، رواه الترمذي عن سليمان بن عبد الجبار عن علي بن قادم، عن أسباط بن نصر به فوقع

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢ / ٥٦٠.

لنا عالياً بدرجتين[١].

وفي صحيح ابن حبان بإسناده عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم أن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال لفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم[٢].

وفي المستدرك بإسناده عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم: عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم[٣].

وقال السيوطي في الدر المنثور: وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري، قال: لما دخل علي رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها، جاء النبي (صلّى الله عليه وآله) أربعين صباحاً إلى بابها يقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٤] أنا حرب لمن حاربتم، أنا سلم لمن سالمتم[٥].

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر قال: وفي رواية أنّه (صلّى الله عليه وآله) قال بعد تطهيراً: أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدو لمن عاداهم[٦].

وفيها أيضاً قال: الحديث السادس عشر، أخرج الترمذي وابن ماجة وابن

---

(١) تهذيب الكمال: ٣/ ١١٢.

(٢) صحيح ابن حبان: ١٥/ ٤٣٣ حديث رقم ٦٩٧٧.

(٣) المستدرك: ٣/ ١٦١ حديث رقم ٤٧١٤ وقال الألباني في الجامع الصغير: حسن.

(٤) الأحزاب: ٣٣.

(٥) الدر المنثور.

(٦) الصواعق المحرقة: ٢/ ٤٢٢.

حبان والحاكم أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم[١].

وفي جزء أبي طاهر من تأليف الدار قطني جاء في سنده عن أبي الجحاف قال: حدّثني إبراهيم عن عبد الرحمن بن صبيح عن جدّه صبيح قال: أتيت زيد بن أرقم فسألته فحدّثني: أن النبي (صلّى الله عليه وآله) مرّ على علي وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فقال: أنا حرب لمن حاربتم، سلم لمن سالمتم[٢].

وروى أحمد بن حنبل في المسند وفي فضائل الصحابة بإسناده عن أبي هريرة قال: نظر النبي (صلّى الله عليه وآله) إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم[٣].

ذكره الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث حسن من حديث أبي عبد الله أحمد بن حنبل عن تليد بن سليمان فإنّي لم أجد له رواية غيرها، وله شاهد عن زيد بن أرقم[٤].

وقفة مع أهل الجرح والتعديل

قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: تليد بن سليمان أبو إدريس المحاربي الكوفي حدث عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف وعبدالملك بن عمير، روى عنه هشيم بن أبي ساسان وأحمد بن حاتم الطويل وأحمد بن حنبل

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢/٥٤٧.

(٢) جزء أبي طاهر: ١/٥ ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٣/٢١٩.

(٣) المسند: ٢/٤٤٢ حديث رقم ٩٦٩٦، فضائل الصحابة: ٢/٩٦١ حديث رقم ١٣٥٠.

(٤) المستدرك: ٣/١٦١ حديث رقم ٤٧١٣.

وإسحاق بن موسى الأنصاري وغيرهم وهو ممّن قدم بغداد وحدّث بها.

حدّثنا محمّد بن الحسين القطان، حدّثنا عبدالباقي بن قانع القاضي، حدّثنا أحمد بن علي الخزاز، حدّثنا أحمد بن حاتم الطويل، حدّثنا تليد بن سليمان عن أبي الجحاف عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: نظر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم. إلى أن يقول الخطيب:

أخبرنا البرقاني، أخبرنا الحسين بن علي التميمي حدثنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني حدثنا أبو بكر المروزي قال: قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل في تليد بن سليمان كان مذهبه التشيع ولم ير به بأساً. أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، حدّثنا يعقوب بن سفيان، قال: تليد رافضي خبيث، سمعت عبيدالله بن موسى يقول لابنه محمّد: أليس قد قلت لك لا تكتب حديث تليد هذا. أخبرنا حمزة بن محمّد بن طاهر الدقاق، حدّثنا الوليد بن بكر الأندلسي، حدّثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، حدّثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي، حدّثني أبي قال: تليد بن سليمان كوفي روى عنه ابن حنبل لا بأس به وكان يتشيّع ويدلس. أخبرنا البرقاني، أخبرنا محمّد بن عبد الله ابن خمرويه الهروي، حدّثنا الحسين بن إدريس، حدّثنا ابن عمار قال: تليد بن سليمان زعموا أنّه لا بأس به. أخبرنا محمّد بن عبد الواحد أخبرنا محمّد بن العبّاس، حدّثنا أحمد ابن سعيد السوسي، حدّثنا عبّاس بن محمّد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: تليد كان ببغداد وقد سمعت منه، ولكن ليس هو بشيء، وقال في موضع آخر: سمعت يحيى بن معين يقول: تليد كذّاب كان يشتم عثمان وكلّ من شتم عثمان أو طلحة

أو أحداً من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) دجال لا يكتب عنه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

لنا أن نقول: أما كان علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته؟! فلماذا تقبل رواية من سبّهم وشتمهم ولعنهم على المنابر، بل مَن جيّش الجيوش وحاربهم، فما هذا الكيل بمكيالين! فمن سبّ عليّاً وأبناءه ولعنهم وحاربهم تقبل روايته كقادة الجمل طلحة والزبير وعائشة ومن تابعهم، وقادة صفين معاوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما، أمّا من شتم عثمان فهو خبيث رافضي دجال لا يكتب عنه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

لنكمل كلام البغدادي، أخبرنا عبيدالله بن عمر الواعظ، حدّثنا أبي، حدّثنا الحسن بن أحمد هو أبو سعيد الاصطخري قال: قرئ على العبّاس بن محمّد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: تليد بن سليمان ليس بشيء، قعد فوق سطح مع مولى لعثمان بن عفان فذكروا عثمان فتناوله تليد، فقام إليه مولى عثمان فأخذه فرمى به من فوق السطح فكسر رجليه فكان يمشي على عصا. أخبرنا أحمد بن أبي جعفر أخبرنا محمّد بن عدي بن زحر البصري في كتابه، حدّثنا أبو عبيد محمّد بن علي الآجري قال: سألت أبا داود سليمان بن الأشعث عن تليد بن سلمان فقال رافضي خبيث، قال وسمعت أبا داود يقول: تليد رجل سوء يشتم أبا بكر وعمر وقد رآه يحيى بن معين[1].

فالرجل ـ تليد بن سليمان ـ كان يتشيّع ولم يكن عثماني الهوى فضعف

(١) تاريخ بغداد: ٧/ ١٣٧ ترجمة تليد بن سليمان.

بعضهم الرواية التي رواها ابن حنبل وابن حبان والحاكم وغيرهم لأجل تليد بن سليمان، أمّا من كان من الصحابة أو التابعين وشتم أو حارب عليّاً وأبناءه الطيّبين وكان عثماني الهوى ويحب الشيخين فهو ثقة عادل صادق أمين.

فلهذا ترى من أئمة القوم وعلمائهم من لا يعتني ولا يلتفت إلى هذه الضوابط والموازين لأنها ظالمة باطلة لا ترتكز على عقل أو دين.

فلنرجع إلى قوله (صلّى الله عليه وآله): أنا حرب لمن حاربتم، سلم لمن سالمتم، وهذا سهل يسير قليل في حق أهل البيت عليهم السلام ضروري الثبوت بعد قول الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[(١)] فمن طهرّه الله وعصمه تكون حركاته وسكناته ربّانية نورانية منزّهة عن الخطأ والخلل في حربه وسلمه وفي رضاه وغضبه لا يصدر منه إلا مرضاة الله.

والمراد مطلق الحرب باللسان والكلمة والقلم والسيف وما هنالك من مفردات الحرب، إنها كلمة أطلقها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لتكون مدويّة خالدة ناظرة إلى كل زمان ومكان، وعلامة بارزة مميزة فارزة نصبها نبي الرحمة لأمته وأتباعه في معرفة الحق عند الاختلاف والحرب، وما قالها النبي (صلّى الله عليه وآله) إلا وهو عالم بما يجري على أهل بيته من ظلم واعتداء، وقوله المشهور لعلي عليه السلام: إنّ الأمة ستغدر بك[(٢)] شاهد قوي على ما نقول. وإذا كان هناك

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) في مستدرك الحاكم بإسناده عن علي عليه السلام قال: إنّ ممّا عهد إليَّ النبي صلّى الله عليه وآله: إنّ الأمة ستغدر بي بعده. قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي: ٣/ ٣٥٠. وفيه بإسناده عن ابن عبّاس قال: قال النبي صلّى الله عليه وآله لعلي: أما إنّك ستلقى بعدي جهداً، قال: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك. قال الحاكم: هذا حديث ←

من يرتاب في معطيات هذه الكلمة وما تحمله من مضامين خطيرة كبيرة فلا يمكنه الارتياب والشك في قوله (صلّى الله عليه وآله) المعروف المشهور المتواتر القطعي (اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه) فالعداوة لها مصاديق كثيرة منها الغدر والظلم والسبّ والشتم والحرب واللعن إلى غيرها وكذلك الموالاة.

فتحصّل من عادى أو حارب علياً وفاطمة والحسن والحسين فقد حارب الله ورسوله وأن عدوّهم عدو الله ورسوله، فحرب الحسين وجهاده لبني أمية يعني حرب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وجهاده لهم لما قدمناه من قوله (صلّى الله عليه وآله): أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم.

إخبار النبيﷺ بمقتل الحسينعليه السلام وبكاؤه عليه

روى أحمد بن حنبل بإسناده عن عبد الله بن سعيد، عن أبيه، عن عائشة أو أم سلمة قال وكيع: شك هو أن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال لإحداهما: لقد دخل عليّ البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها، فقال لي: إن ابنك هذا حسين مقتول، فإن شئت آتيك من تربة الأرض التي يقتل بها، قال فأخرج إلي تربة حمراء[1].

→ صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي : ٣/ ٣٥١ مستدرك الحاكم وفيه عن حيان الأسدي سمعت علياً يقول: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ الأمة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنّتي، من أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني وأن هذه ستخضب من هذا، يعني لحيته من رأسه. قال الحاكم: صحيح ووافقه الذهبي : ٣/ ٣٥٣.

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢/ ٩٦٦ حديث ١٣٥٧ قال محقق الكتاب ومخرج أحاديثه وصي الله بن محمّد عباس: إسناد صحيح وأخرجه في المسند: ٦/ ٢٩٤ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٨٧: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه الطبراني: ٣/ ١١٣ عن عائشة بدون شك وإسناده صحيح، وأخرجه أحمد في المسند: ١/ ٨٥ عن نجيء الحضرمي نحوه وإسناده صحيح ←

وعنه أيضاً بإسناده عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت: كان جبريل عليه السلام عند النبي (صلّى الله عليه وآله) والحسين معي فبكى، فتركته فدنا من النبي (صلّى الله عليه وآله) فقال جبريل: أتحبه يا محمّد؟ فقال: نعم، فقال: إنّ أمتك ستقتله وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، فأراه إياه فإذا الأرض يقال لها كربلاء[1].

وفي مسند إسحاق بن راهويه بإسناده عن صالح بن إربد النخعي عن أم سلمة قالت: دخل الحسين بن علي على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) البيت وأنا جالسة عند الباب فتطلعت فرأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقلب شيئاً بكفه والصبي نائم على بطنه، فقلت: يا رسول الله رأيتك تقلّب شيئاً في كفك والصبي نائم على بطنك ودموعك تسيل، قال: إنّ جبريل أتاني بالتربة التي يقتل فيها، وأخبرني أن أمتك تقتله[2].

وفي مسند عبد بن حميد بإسناده عن عبد الله بن سعيد عن أبيه قال: قالت أم سلمة: كان النبي (صلّى الله عليه وآله) نائماً في بيتي فجاء حسين يدرج، قالت فقعدت على الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه، قالت ثمّ غفلت في شيء

أيضاً. وقال في مجمع الزوائد: ٩/ ١٨٧ رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات ولم ينفرد نجيء بهذا.

(١) فضائل الصحابة: ٢/ ٩٨٢ حديث ١٣٩١ قال المحقّق المذكور: إسناده حسن ورواه الطبراني في الكبير: ٣/ ١١٤، ١١٥ من أربع طرق عن أم سلمة وقال في مجمع الزوائد: ٩/ ١٨٩ رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات.

(٢) مسند إسحاق بن راهويه: ٤/ ١٣٠ حديث رقم ٨٣ قال محقق الكتاب الدكتور عبد الغفور البلوشي: رجاله ثقات. ورواه الشيباني في الآحاد والمثاني: ١/ ٣٠٩ حديث ٤٢٨، مصنف ابن أبي شيبة: ٧/ ٤٧٧.

فدبّ فدخل فقعد على بطنه، قالت فسمعت نحيب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فجئت فقلت: يا رسول الله والله ما علمت به، فقال: إنّما جاءني جبريل عليه السلام وهو على بطني قاعد، فقال لي: أتحبّه؟ فقلت: نعم، قال: إنّ أمتك ستقتله ألا أريك التربة التي يقتل بها، قال: فقلت: بلى، قال: فضرب بجناحه فأتاني بهذه التربة، قالت فإذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول: يا ليت شعري من يقتلك بعدي[(١)].

وروى الشيباني في الآحاد والمثاني بإسناده عن عبد الله بن وهب: أن أم سلمة رضي الله عنها حدّثته: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ وهو خاثر النفس ثمّ اضطجع ثمّ استيقظ وفي يده تربة حمراء يقلبها في يده، فقالت أم سلمة رضي الله عنها: يا نبي الله ما هذه التربة؟ قال: أخبرني جبريل (عليه السلام) إنّ هذا يقتل بأرض العراق للحسين، فقلت: يا جبرائيل أرني تربة الأرض التي يقتل فيها، وهي هذه. رواه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص[(٢)].

وفي المعجم للطبراني بإسناده عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة: إنّ الحسين بن علي دخل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال النبي (صلّى الله عليه وآله): يا عائشة ألا أعجبك لقد دخل عليّ ملك آنفاً ما دخل عليّ قط فقال: إن ابني هذا مقتول وقال: إن شئت أريتك تربة يقتل فيها، فتناول الملك بيده فأراني تربة حمراء[(٣)].

---

(١) مسند عبد بن حميد: ٤٤٢/١ حديث رقم ١٥٣٣.

(٢) الآحاد والمثاني: ٣١٠/١ حديث رقم ٤٢٩، المستدرك: ٣١٢/٣ حديث رقم ٨٣٦٩.

(٣) المعجم الكبير: ١٠٧/٣ حديث ٢٨١٥.

وفي مشكاة المصابيح عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقالت: يا رسول الله إنّي رأيت حلماً منكراً الليلة، قال: وما هو؟ قالت: إنّه شديد قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأنّ قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): رأيت خيراً تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً يكون في حجركِ، فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فدخلت يوماً على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فوضعته في حجره، ثمّ كانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) تهريقان الدموع، قالت: فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما لك؟ قال: أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا فقلت: هذا؟ قال: نعم وأتاني بتربة من تربته حمراء[1].

قال الشيخ الألباني: عن أم الفضل بنت الحارث صحيح، انظر حديث رقم (٦١) في صحيح الجامع[2].

وروى الطبراني بإسناده عن أبي جعفر محمّد بن علي عن أم سلمة قالت: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقتل حسين بن علي رضي الله عنه على رأس ستين من مهاجرتي[3].

وفي تاريخ مدينة دمشق بإسناده عن الدارقطني بإسناده عن محمّد بن صالح

---

(١) مشكاة المصابيح: ٣٤٧/٣ حديث رقم ٦١٧١.

(٢) الجامع الصغير وزيادته للألباني: ٧/١ حديث ٦١ وأخرجه بطوله في السلسلة الصحيحة: ٤٦٤/٢ حديث رقم ٨٢١.

(٣) المعجم الكبير: ١٠٥/٣ حديث رقم ٢٨٠٧.

أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حين أخبره جبريل عليه السلام أن أمته ستقتل الحسين بن علي فقال: يا جبريل أفلا أراجع فيه؟ قال: لا لأنه أمر قد كتبه الله[1].

وفي صحيح ابن حبان بإسناده عن ثابت عن أنس بن مالك قال: استأذن مَلك القطر ربّه أن يزور النبي (صلّى الله عليه وآله) فأذن له فكان في يوم أم سلمة، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله) احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد، فبين هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي فطفر فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل يتوثب على ظهر النبي (صلّى الله عليه وآله) وجعل النبي يتلثمه ويقبّله، فقال له الملك: أتحبّه؟ قال: نعم قال أما إنّ أمتك ستقتله، إن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه؟ قال: نعم، فقبض قبضة من المكان الذي يقتل فيه فأراه إياه فجاءه بسهلة أو تراب أحمر، فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها. قال ثابت: كنّا نقول: إنّها كربلاء[2].

وروى الطبراني بإسناده عن أم سلمة قالت: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جالساً ذات يوم في بيتي فقال: لا يدخل عليَّ أحد فانتظرت فدخل الحسين رضي الله عنه، فسمعت نشيج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يبكي فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبي (صلّى الله عليه وآله) يمسح جبينه وهو يبكي فقلت: والله ما علمت حين دخل فقال: إنّ جبريل (عليه السلام) كان معنا وهو في البيت فقال:تحبّه؟ قلت: نعم قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء فتناول جبريل عليه السلام من تربتها فأراها النبي (صلّى الله عليه وآله) فلمّا أُحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء قال: صدق الله ورسوله أرض

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤/ ١٩٧.

(٢) صحيح ابن حبّان: ١٥/ ١٤٢ حديث رقم ٦٧٤٢، مسند أبي يعلى: ٦/ ١٢٩ حديث رقم ٣٤٠٢.

كرب وبلاء[1].

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن حجر في الإصابة عن أنس بن الحارث قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: إنّ ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره، قال: فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين[2].

الهيثمي في مجمع الزوائد عن نجي الحضرمي أنّه سار مع علي عليه السلام وكان صاحب مطهرته فلمّا حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى علي: اصبر أبا عبد الله اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال: دخلت على النبي (صلّى الله عليه وآله) ذات يوم وإذا عيناه تذرفان، قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل عليه السلام قبل فحدّثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم، قال: فمدّ يده فقبض من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا. قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات ولم ينفرد نجي بهذا[3].

وروى الطبراني بإسناده عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: دخل الحسين ابن علي (عليه السلام) على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو يوحى إليه فنزا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو منكب ولعب على ظهره فقال جبريل لرسول الله (صلّى الله عليه وآله): أتحبّه يا محمّد؟ قال: يا جبريل ومالي لا أحب

---

(١) المعجم الكبير: ٣/١٠٩ حديث رقم ٢٨١٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٤/١٢٤، الإصابة في تمييز الصحابة: ١/١٢١.

(٣) مجمع الزوائد: ٩/٣٠٠ حديث رقم ١٥١١٢.

ابني، قال: فإن أمتك ستقتله من بعدك، فمد جبريل عليه السلام يده فأتاه بتربة بيضاء، فقال في هذه الأرض يقتل ابنك هذا يا محمّد واسمها الطف، فلمّا ذهب جبريل عليه السلام من عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله) خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والتربة في يده يبكي فقال: يا عائشة إن جبريل عليه السلام أخبرني أن الحسين ابني يقتل في أرض الطف، وأن أمتي ستفتن بعدي ثمّ خرج إلى أصحابه فيهم علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر وهو يبكي فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أنّه فيها مضجعه[1].

وفي الصواعق المحرقة قال: وأخرج ابن سعد عن الشعبي قال: مرّ علي رضي الله عنه بكربلاء عند مسيره إلى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات،وقف وسأل عن اسم هذه الأرض فقيل كربلاء، فبكى حتى بلّ الأض من دموعه، ثمّ قال: دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ قال: كان عندي جبريل آنفاً وأخبرني أن ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء، ثمّ قبض جبريل قبضة من تراب شمّني إياه فلم أملك عيني أن فاضتا[2].

وروى ابن عساكر بإسناده عن أبي سلمة عن عائشة قالت: كانت له (صلّى الله عليه وآله) مشربة فكان النبي (صلّى الله عليه وآله) إذا أراد لقي جبريل لقيه

---

(١) المعجم الكبير: ٣/١٠٧ حديث رقم ٢٨١٤.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢/٥٦٦ وقال الشيخ الألباني في الجامع الصغير وزيادته: حديث رقم ٢١٩ أن حسيناً يقتل بشاطئ الفرات، ابن سعد عن علي: صحيح انظر حديث رقم ٢١٩ في صحيح الجامع.

فيها، فلقيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مرّة فيها وأمر عائشة أن لا يصعد إليه أحد، فدخل حسين بن علي ولم تعلم حتى غشيها، فقال جبريل من هذا؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ابني فأخذه النبي (صلّى الله عليه وآله) فجعله على فخذه فقال أما إنّه سيقتل، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومن يقتله؟ قال: أمتك فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أمتي تقتله! قال: نعم فإن شئت أخبرتك الأرض التي يقتل بها فأشار له جبريل إلى الطف بالعراق وأخذ تربة حمراء فأراه إياها فقال: هذه من تربة مصرعه[(١)].

الطبراني بإسناده عن معاذ بن جبل قال: خرج علينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) متغير اللون فقال: أنا محمّد أوتيت فواتح الكلام وخواتمه فأطيعوني مادمت بين أظهركم فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عزّ وجل أحلّوا حلاله وحرموا حرامة أتتكم الموتة بالروح والراحة كتاب من الله سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم كلّما ذهب رسل جاء رسل، تناسخت النبوة فصارت ملكاً، رحم الله من أخذها بحقها وخرج منها كما دخلها امسك يا معاذ وأحص قال: فلمّا بلغت خمسة قال (صلّى الله عليه وآله): يزيد لا يبارك الله في يزيد ثمّ ذرفت عيناه، ثمّ قال: نعى إليَّ حسين وأتيت بتربته وأخبرت بقاتله والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعوه إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم وسلّط عليهم شرارهم وألبسهم شيعاً، ثمّ قال: واها لفراخ آل محمّد من خليفة مستخلف مترف يقتل خلفي وخلف الخلف[(٢)].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١٤/ ١٩٥.

(٢) المعجم الكبير: ٣/ ١٢٠ حديث ٢٨٦١.

قارورة أم سلمة (رضوان الله عليها)

الطبراني بإسناده إلى أبي وائل شقيق ابن سلمة عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يدي النبي (صلّى الله عليه وآله) في بيتي فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمّد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك فأومأ بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وضمّه إلى صدره، ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): وديعة عندك هذه التربة فشمّها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال: ويح كرب وبلاء قالت: وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قتل، قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة ثمّ جعلت تنظر إليها كلّ يوم وتقول: إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم[1].

قال في الصواعق المحرقة: وفي رواية عنها رضوان الله عليها، فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً. وفي أخرى ثمّ قال ـ يعني جبريل ـ ألا أُريك تربة مقتله فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في قارورة، قالت أم سلمة: فلمّا كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلاً يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً ... أبشروا بالعذاب والتذليل

قد لعنتم على لسان ابن داو ... د وموسى وحامل الإنجيل

قال: فبكيت وفتحت القارورة فإذا الحصيات قد جرت دماً[2].

وفي سنن الترمذي عن رزين قال: حدّثتني سلمى قالت: دخلت على أم

---

(١) المعجم الكبير: ٣/ ١٠٨، تهذيب الكمال: ٦/ ٤٩، تاريخ مدينة دمشق: ١٤/ ١٩٣.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢/ ٥٦٦.

سلمة وهي تبكي فقلت: ما يبكيكِ؟ قالت: رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ـ تعني في المنام ـ وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله قال: شهدت قتل الحسين آنفاً[1].

قال المزي في تهذيب الكمال في ترجمة رزين المذكور آنفاً: روى له الترمذي حديثاً واحداً وقد وقع لنا عالياً من روايته فذكر الخبر[2].

وقال اليعقوبي: وكان أول صارخة صرخت في المدينة أم سلمة زوج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان دفع إليها قارورة فيها تربة، وقال لها: إنّ جبريل أعلمني أن أمتي تقتل الحسين، وأعطاني هذه التربة وقال لي: إذا صارت دما عبيطاً فاعلمي أن الحسين قد قتل، وكانت عندها فلما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة في كل ساعة، فلما رأتها قد صارت دماً صاحت: واحسيناه، وا ابن رسول الله، وتصارخت النساء من كل ناحية[3].

وفي تاريخ مدينة دمشق بإسناده عن شهر بن حوشب عن أم سلمة أنها قالت لجارية: أخرجي فخبريني قال فرجعت الجارية فقالت: قتل الحسين فشهقت شهقة غشي عليها ثمّ أفاقت فاسترجعت، ثمّ قالت: قتلوه قتلهم الله قتلوه أذلّهم الله، قتلوه أخزاهم الله، ثمّ أنشأت تحدّث قالت: رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على السرير أو على الدكان فقال: أدعو إليَّ أهلي وأهل بيتي أدعو إليَّ الحسن والحسين وعليّاً، فقالت أم سلمة: يا رسول الله أولست من أهل بيتك قال: أنت في خير وإلى

(١) سنن الترمذي: ٥/٦٥٧ حديث رقم ٣٧٧١ ورواه البخاري في التاريخ الكبير: ٣/٣٢٤، الحاكم في المستدرك: ٤/٢٠ حديث رقم ٦٧٦٤ وهناك مصادر كثيرة.

(٢) تهذيب الكمال: ٩/١٨٦.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢/١٧١.

خير، فقال: اللهمّ هؤلاء أهلي وأهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً[1].

مقتل الحسين عليه السلام على لسان أمير المؤمنين عليه السلام

المزي في تهذيب الكمال ترجمة الحسين عليه السلام عن ابن سعد بإسناده إلى عبد الله الضبي قال: دخلنا على ابن هرثمة الضبي حين أقبل من صفين وهو مع علي، وهوجالس على دكان له وله امرأة يقال لها خرداء هي أشد حباً لعلي وأشد لقوله تصديقاً، فجاءت شاة فبعرت فقال: لقد ذكرني بعر هذه الشاة حديثاً لعلي، قالوا وما علم علي بهذا، قال أقبلنا مرجعنا من صفين فنزلنا كربلاء فنزل فصلّى بنا علي صلاة الفجر بين شجيرات ودوحات حرمل ثمّ أخذ كفّاً من بعر الغزلان فشمّه ثمّ قال: أوه أوه يقتل بهذا الغائط قوم يدخلون الجنة بغير حساب، قال: فقالت خرداء: وماينكر من هذا هو أعلم بما قال منك نادت بذلك وهي في جوف البيت، وعن الدارقطني بإسناده عن قدامة الضبي عن خرداء بنت سمير عن زوجها هرثمة قال: خرجنا مع علي في بعض غزوه فسار حتى انتهى إلى كربلاء فنزل إلى شجرة يصلي إليها فأخذ تربة من الأرض فشمّها ثمّ قال: واها لك تربة ليقتلن بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب، قال فقفلنا من غزاتنا وقتل علي عليه السلام ونسيت الحديث، قال فكنت في الجيش الذين ساروا إلى الحسين فلمّا انتهيت إليه نظرت إلى الشجرة فذكرت الحديث. فتقدمت على فرسٍ لي فقلت: أبشرك ابن بنت رسول الله وحدّثته الحديث.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١٤/١٤٠، المعجم الكبير: ٣/١٠٨ حديث ٢/١/٨ و٨/٣٣٨ حديث ٧٨٦ وفضائل الصحابة: ٢/٦٨٥، ٧٨٢.

قال: معنا أو علينا قلت: لا معك ولا عليك تركت عيالاً وتركت، قال: ألا فول في الأرض فوالذي نفس حسين بيده لا يشهد قتلنا اليوم رجل إلا دخل جهنم.

قال: فانطلقت هارباً مولياً في الأرض حتى خفي عليَّ مقتله(١).

وأدق وأجمل من هذا ما رواه نصر بن مزاحم المنقري عن هرثمة قال: غزونا مع علي بن أبي طالب غزوة صفين، فلما نزلنا بكربلاء صلّى بنا صلاة، فلمّا سلّم رُفع إليه من تربتها فشمّها ثمّ قال: واها لك أيتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب.

فلمّا رجع هرثمة من غزاته إلى امرأته ـ وهي جرداء بنت سمير وكانت شيعة لعلي (عليه السلام) ـ فقال لها زوجها هرثمة: ألا أعجبك من صديقك أبي الحسن؟ لما نزلنا كربلاء رُفع إليه من تربتها فشمّها وقال: واها لك يا تربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب، وما علمه بالغيب؟ فقالت: دعنا منك أيها الرجل فإنّ أمير المؤمنين لم يقل إلا حقّاً.

فلمّا بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين بن علي وأصحابه قال: كنت فيهم في الخيل التي بعثت إليهم، فلمّا انتهيت إلى القوم وحسين وأصحابه عرفت المنزل الذي نزل بنا علي فيه والبقعة التي رفع إليه من ترابها والقول الذي قاله، فكرهت مسيري فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين فسلّمت عليه، وحدّثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين: معنا أنت أو علينا؟ فقلت: يابن رسول الله لا معك ولا عليك تركت أهلي وولدي

(١) تهذيب الكمال: ٦/ ٤١١، تاريخ مدينة دمشق: ١٤/ ٢٢٢.

أخاف عليهم من ابن زياد. فقال الحسين: فول هرباً حتى لا ترى لنا مقتلاً، فوالذي نفس محمّد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيثنا إلا أدخله الله النار. قال: فأقبلت في الأرض هارباً حتى خفي عليَّ مقتله[١].

وروى الطبراني بإسناده عن هاني بن هاني عن علي عليه السلام قال: ليقتلن الحسين قتلاً وأني لأعرف التربة التي يقتل فيها قريباً من النهرين[٢]. قال في مجمع الزوائد: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وعن أبي هرثمة قال: كنت مع علي رضي الله عنه بنهر كربلاء فمرّ بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ منه قبضة فشمّها ثمّ قال: يحشر من هذا الظهر سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب. رواه الطبراني ورجاله ثقات[٣].

وروى الطبراني عن أبي حبرة قال: صحبت علياً عليه السلام حتى أتى الكوفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: كيف أنتم إذا نزل بذرية نبيّكم بين ظهرانيكم؟ قالوا: إذاً نبلي الله فيهم بلاءً حسناً فقال: والذي نفسي بيده لينزلن بين ظهرانيكم ولتخرجن إليهم فلتقتلنهم ثمّ أقبل يقول:

هم أوردوهم بالغرور وعردوا ... أحبوا نجاة لا نجاة ولا عذر[٤]

وقال ابن الأثير في أسد الغابة ترجمة غرفة الأزدي قال: دخلني شك من شأن علي.

---

(١) كتاب صفين: ١٤١.

(٢) مجمع الزوائد: ٩/ ٣٠٥ حديث رقم ١٥١٢٤، المعجم الكبير: ٣/ ١١٠، مصنف ابن أبي شيبة: ٦/ ٢٠٤.

(٣) مجمع الزوائد: ٩/ ٣٠٦ حديث رقم ١٥١٢٦.

(٤) المعجم الكبير: ٣/ ١١٠ حديث رقم ٢٨٢٣.

فخرجت معه على شاطئ الفرات فعدل عن الطريق ووقف حوله فقال بيده: هذا موضع رواحلهم ومناخ ركابهم ومهراق دمائهم بأبي من لا ناصر له في الأرض ولا في السماء إلا الله، فلمّا قتل الحسين خرجت حتى أتيت المكان الذي قتلوه فيه فإذا هو كما قال ما أخطأ شيئاً، قال: فاستغفرت الله ممّا كان مني من الشك وعلمت أن عليّاً عليه السلام لم يقدم إلا بما عهد إليه فيه[1].

وقال في الصواعق المحرقة: روى الملأ أن عليّاً عليه السلام مرّ بقبر الحسين فقال: ههنا مناخ ركابهم، وههنا موضع رحالهم، وههنا مهراق دمائهم فتية من آل محمّد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض[2].

رؤيا ابن عباس

روى أحمد بن حنبل في عدة مواضع من كتابيه المسند وفضائل الصحابة بأسانيد صحيحة أن ابن عبّاس رأى النبي (صلّى الله عليه وآله) من يوم عاشوراء، عن حماد بن سلمة عن عمار عن ابن عباس قال: رأيت النبي (صلّى الله عليه وآله) فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل التقطه منذ اليوم، فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم[3].

---

(١) أسد الغابة: ١/ ٨٨٩.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢/ ٥٦٦، كتاب صفين: ١٤٢.

(٣) مسند أحمد بن حنبل حديث رقم ٢١٦٥، ٢٥٥٣، فضائل الصحابة حديث ١٣٨٠، ١٣٨٢، ١٣٨٩، مستدرك الحاكم: ٤/ ٤٣٩ حديث ٨٢٠١ قال: هذا حديث صحيح ووافقه الذهبي على شرط مسلم، مجمع الزوائد: ٩/ ٣١٠ حديث ١٥١٤١ قال رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح.

رأس الجالوت وكربلاء

الطبراني بإسناده عن العلاء بن أبي عائشة عن أبيه عن رأس الجالوت قال: كنّا نسمع أنّه يقتل بكربلاء ابن نبي فكنت إذا دخلتها ركّضت فرسي حتى أجوز عنها فلمّا قتل الحسين جعلت أسير بعد ذلك على هيأتي[١].

وفي تاريخ الطبري عن رأس الجالوت عن أبيه قال: ما مررت بكربلاء إلا وأنا أركض دابتي حتى أخلف المكان، قال: قلت لِمَ؟ قال: كنا نتحدّث أن ولد نبي مقتول في ذلك المكان، قال: وكنت أخاف أن أكون أنا، فلمّا قتل الحسين قلنا هذا الذي كنا نتحدّث، قال: وكنت بعد ذلك إذا مررت بذلك أسير ولا أركض[٢].

كعب الأحبار ومقتل الحسين عليه السلام

المزي في تهذيب الكمال بإسناده عن عمار الدهني: مرّ علي عليه السلام على كعب فقال: يقتل من ولد هذا رجل في عصابة لا يجف عرق خيولهم حتى يردوا على محمّد (صلّى الله عليه وآله) فمر حسن عليه السلام فقالوا هذا يا أبا إسحاق؟ قال: لا، فمر حسين عليه السلام فقالوا هذا؟

قال: نعم[٣].

---

(١) المعجم الكبير: ٣/١١١ حديث ٢٨٢٧.

(٢) تاريخ الطبري: ٣/٣٠٠.

(٣) تهذيب الكمال: ٦/٤١٠، المعجم الكبير: ٣/١١٧ حديث ٢٨٥١، مجمع الزوائد ٩: ٣١٠ حديث ١٥١٤٠.

علم الحسين عليه السلام بمقتله

في البداية والنهاية لابن كثير: وكتبت إليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد أن يصنع وتأمره بالطاعة والجماعة وتخبره أنّه إن لم يفعل إنما يساق إلى مصرعه وتقول أشهد لسمعت عائشة تقول: إنّها سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: يقتل الحسين بأرض بابل، فلمّا قرأ كتابها قال: فلابد لي إذا من مصرعي ومضى[1].

وفيه: وكتب إليه عبد الله بن جعفر كتاباً يحذره أهل العراق ويناشده الله أن شخص إليهم، فكتب إليه الحسين: إنّي رأيت رؤيا رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أمرني بأمر وأنا ماض له ولست بمخبر بها أحداً حتى ألاقي عملي[2].

وفيه عن يزيد الرشك قال: حدثني من شافه الحسين عليه السلام قال: رأيت أخبية مضروبة بفلاة من الأرض فقلت لمن هذه؟ قالوا: هذه للحسين، قال فأتيته فإذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خدّيه ولحيته قال: قلت بأبي وأمي يابن بنت رسول الله ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التي ليس بها أحد، فقال: هذه كتب أهل الكوفة إليّ ولا أراهم إلا قاتلي فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا لله حرمة إلا انتهكوها فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم الأمة[3].

وفيه عن الضبعي قال: قال الحسين: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فإذا فعلوا ذلك سلّط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من

---

(١) البداية والنهاية: ٨/١٦٣.

(٢) البداية والنهاية: ٨/١٦٨.

(٣) البداية والنهاية: ٨/١٦٨، تاريخ دمشق: ٤/٢١٦، تاريخ الطبري: ٢/٣٠٠.

فرم الأمة فقتل بنينوى يوم عاشوراء[١].

وفي الأحاديث والمثاني بإسناده عن علي بن الحسين: حدّثني الحسين بن علي عليه السلام قبل قتله بيوم قال: إنّ بني إسرائيل كان لهم ملك فذكر في قتل يحيى عليه السلام حديثاً طويلاً[٢].

بكاء السماء والأرض

من يتأمّل الآيات والروايات يجدها تنسب الشعور والإحساس للموجودات التي حولنا من جماد ونبات فضلاً عن الحيوان، ويُستبعد جداً أن يكون ذلك على نحو المجاز كما قال بعضهم وحمل كلام الله ورسوله على معنى كلام الشعراء والخطباء من البشر، ولعل في قوله تعالى رداً عليهم حيث قال: «وَإِن مِن شَيءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ»[٣] فيمكننا أن نقول أيضاً في قوله تعالى: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ»[٤] أنا لا نفقه ولا نفهم بكاءها لعجز عقولنا عن إدراك حقيقة ذلك، وكذلك قوله تعالى: «لَوْ أَنزَلْنَا هذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ»[٥] وقوله: «وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ»[٦] فهذه الموجودات تبكي وتخشع وتتصدع وتخشى فالأخذ بظاهر

(١) المصدر السابق.

(٢) الآحاد والمثاني: ١/٣١٠ حديث ٤٣٠.

(٣) الإسراء: ٤٤.

(٤) الدخان: ٢٩.

(٥) الحشر: ٢١.

(٦) البقرة: ٧٤.

الآيات والروايات هو المتعين إلا إذا أدى إلى محذور من عقل أو شرع فنتصرف بهذا الظاهر.

والحديث المتواتر في حنين الجذع وبكائه على رسول الله دليل على ما نقول. قال ابن كثير: وقد ثبت في الحديث المتواتر أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لما عمل له المنبر وقد كان يوم الخطبة يقف إلى جانب جذع من جذوع المسجد، فلمّا وضع المنبر أوّل ما وضع وجاء النبي (صلّى الله عليه وآله) ليخطب فجاوز الجذع إلى نحو المنبر فعند ذلك حن الجذع وجعل يئن كما يئن الصبي الذي يسكت لما كان يسمع من الذكر والوحي[(١)].

وفي تفسير البغوي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: كان النبي (صلّى الله عليه وآله) إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سواري المسجد فلمّا صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية وحنت كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد حتى نزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فاعتنقها فسكنت[(٢)].

وفيه عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث وإني لأعرفه الآن. قال البغوي: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم[(٣)].

وروى أحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة وابن حبان وغيرهم بأسانيد

---

(١) تفسير ابن كثير، سورة الحشر: ٢١، مسند أحمد بن حنبل: ٣/٣٠٠ حديث رقم ١٤٢٤٤، صحيح البخاري حديث ٣٣٩٢.

(٢) تفسير البغوي: البقرة: ٧٤، سنن النسائي حديث رقم ١٣٩٦، سنن الترمذي حديث ٣٦٢٧.

(٣) المصدر السابق.

صحيحة عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يأتي هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق[١]. أقول: المقصود بهذا الحجر هو الحجر الأسود أو الأسعد من بيت الله الكعبة المشرّفة وفي الرواية التي قبلها حجر يعرفه النبي (صلّى الله عليه وآله) غير الحجر الأسود.

فالشواهد كثيرة على أن للموجودات نوعاً من الإدراك والإحساس أو سمها قوانين أو نظماً أو علوماً أودعها الله سبحانه وتعالى فيها، ولعله إلى ذلك يشير قوله تعالى: «قَالَ فَمَن رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى»[٢].

وبما أن هذا الكون الذي نحن فيه والذي يحيط بنا خلقه الله سبحانه وتعالى لأجل الإنسان وكما في قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ»[٣] وقوله: «وَسَخَّرَ لَكُم مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ»[٤] وقوله: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً»[٥] وفي الحديث القدسي: يابن آدم خلقتك لنفسي وخلقت كلّ شيء لك[٦] فمن كان مصلحاً وحريصاً على هذا الكون ملتزماً بما أمره الله به متمسكاً بطاعته مصدقا لقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ

---

(١) مسند أحمد بن حنبل حديث رقم ٢٢١٥، ٢٣٩٨، ٢٦٤٣، ٢٧٩٧، ٣٥١١، صحيح الترغيب والترهيب للألباني حديث رقم ١١٤٤، صحيح ابن حبان حديث ٣٧١١، ٣٧١٢، سنن الترمذي حديث ٩٦١.

(٢) طه: ٤٩ ـ ٥٠.

(٣) الحج: ٦٥.

(٤) الجاثية: ١٣.

(٥) البقرة: ٢٩.

(٦) فيض القدير: ٢/٣٠٥ حديث رقم ١٩١٨.

اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»[١] فإذا فقد الكون عبداً صالحاً مفيداً نافعاً كهذا حقّ له أن يحن ويبكي عليه لأنّه فقد ابناً باراً وبهذا جاءت الآثار والأخبار، ففي تفسير الطبري عن سعيد بن جبير قال: أتى ابن عباس رجل فقال: يا ابن عبّاس أرأيت قول الله تبارك وتعالى: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ»[٢] فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم إنّه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه بكي عليه، وإذا فقد مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه، وأن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة ولم يكن يصعد إلى السماء منهم خير فلم تبك عليهم السماء والأرض.

وفيه بعدة طريق عن مجاهد وغيره: إنّ المؤمن إذا مات بكت عليه الأرض أربعين صباحاً، وفيه عن شريح بن عبيد الحضرمي قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ألا لا غربة على مؤمن، ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض، ثمّ قرأ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ»[٣] قال: إنهما لا يبكيان على كافر[٤].

وفي تفسير ابن كثير عن مجاهد: ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء

---

(١) البقرة: ٢١.

(٢) الدخان: ٢٩.

(٣) الدخان: ٢٩.

(٤) تفسير الطبري، سورة الدخان: ٢٩.

والأرض أربعين صباحاً، قال: فقلت له: أتبكي الأرض؟ فقال: أتعجب وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود، وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دوي كدوي النحل[١].

وفي تفسير القرطبي عن عطاء الخراساني قال: ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت[٢].

وقال في الدر المنثور: وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال: إن العالم إذا مات بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً، وأخرج عن وهب قال: إنّ الأرض لتحزن على العبد الصالح أربعين صباحاً[٣].

فإذا كانت الأرض والسماء تحزن على المؤمن من عامة الناس فكيف هي الحال إذا كان المفقود أو المقتول يمثّل النبوة والإمامة ونهج الرسالات السماوية المقدّسة وأنّه حجة الله وخليفته، فكيف تستغرب يابن كثير ويا ابن تيمية بكاء السماء والأرض دماً على ريحانة رسول الله وسبطه وهل إنّ ناقة صالح وفصيلها أفضل من سيّد شباب أهل الجنّة كما قال الله في كتابه: «فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا»[٤].

كلا إنّ ناقة صالح وفصيلها لا تعدل قطرة دم واحدة من دم واحد من أنصار أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكما نادى المنادي ليلاً بعد مقتل الحسين يسمع

(١) تفسير ابن كثير، الدخان: ٢٩.

(٢) تفسير القرطبي، الدخان: ٢٩.

(٣) الدر المنثور، الدخان: ٢٩.

(٤) الشمس: ١٣ – ١٤.

صوته ولم يرَ شخصه:

عقــرت ثمــودٌ ناقــةً فاستؤصــلوا وجـرت ســوانحهم بغـير الأسـعدِ

فبنـــو رســـول الله أعظـــم حرمـــة وأجــل مــن أم الفــصيل المقــصد

عجبــاً لهــم لمــا أتــوا لم يمــسخوا والله يملـــي للطغـــاة الجُحّـــدِ(١)

هـذا وان الله سـبحانه وتعـالى وصـف نفـسه بـالرحمن والـرحيم والـرؤوف والودود والغفور إلى آخرها، وكذلك وصف نفسه بأنّه شديد العقـاب وأنّـه ينـتقم ويغضب، وبما أن الله سبحانه وتعالى منزّه عن الجسم وما يعتريـه ويخالجـه، وكمـا قال أمير المـؤمنين عليـه الـسلام: يـا مـن دل علـى ذاتـه بذاتـه وتنـزّه عـن مجانـسة مخلوقاته، فرضاه وسخطه شيء آخر لا كما هو عند مخلوقاته الفقيرة الضعيفة.

ومن خلال آثاره سبحانه وتعالى فـي كتابـه التكـويني نقـرأ رحمتـه وغـضبه ورضاه وسخطه، كتاب للبشرية جمعاء على اختلاف ألسنتهم وبلداتهم، فرحمة الله وتدبيره وألطافه ونعمه الظاهرة والباطنة، المادية والمعنوية التي لا تحصى، تتجلـى في أرضه وسمائه وما فيهما وما بينهما، فإمساك السماء أن تقع على الأض وإرسال الرسل وإنزال الكتب المقدسة عليهم وأنّه سـبحانه وتعـالى سـخر الـشمس والقمـر والرياح وأنزل المطر، وإنبات الزرع والـشجر وكثـرة الخيـرات والبركـات والألفـة والمحبة والبر والتعاون بين أفراد البشر إلى ما لا يحصى كل ذلك من آثـار رحمـة الله، هذا في الدنيا وفي الآخرة رضوانه وجنته ونعيمها الدائم.

وغضبه سبحانه وتعالى يتجلى لعباده أيضاً في أرضه وسمائه وفـي مخلوقاتـه كما أغرق قوم نوح وفرعون وجنوده وأهلك عاداً وثمود والتيه الذي أصـاب بنـي

(١) تهذيب الكمال في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٤٤٢/٦، تاريخ دمشق: ٢٤٢/١٤.

إسرائيل وهناك من أرسل عليهم الضفادع والقمل والجراد والرياح العاتية والسيل والخسف وقد يكون غضبه بأن يسلّط الأشرار على رقاب الناس والجدب والقحط والقتل والجرائم والخوف والكوارث الطبيعية والأمراض والوباء، وقد يكون بالإملاء والاستدراج والغنى والبطر والجهل والأمية إلى آخرها.

فمن خلال الكون كتاب الله التكويني نقرأ سخطه وغضبه في أرضه وسمائه، وبعد هذه الاشارة والتمهيد لما نروم ونريد أن نقول: هل هناك رزية أعظم من رزية أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وهل انتهكت حرمة أعظم من انتهاك حرمة رسول الله بقتل ذريّته وسبيهم من بلد إلى بلد، أفلا يغضب الله لنبيه وحبيبه وخاتم رسله كما انتقم لناقة صالح وفصيلها، ألا يغضب لريحانة رسول الله وثمرة فؤاده كما غضب ليحيى بن زكريا، أجل إن الله غضب وأي غضب وسخط أعظم من خلافة بني أمية وبني العباس، قتل وتعذيب وسجون وتخلف وجهل وأي سخط أكبر من تشرذم هذه الأمة إلى مذاهب وفرق وملل وابتعادها عن الثقلين كتاب الله والعترة الطاهرة، هذه الأمة التي أراد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لها أن تسود الدنيا علماً ومعرفة وأدباً وخلقاً ورفعة فإذا بها تتهاوى إلى الحضيض حكامها عبيد وشعوبها مغلوب على أمرها، لكنها لا تحس ولا تشعر بألم المأساة التي هي فيها لأنها تكيّفت أو قل تخدّرت وتحسب أنها أحسنت صنعاً.

أجل غضب الله سبحانه وتعالى في حينها يوم قتل الحسين عليه السلام وبعد مقتله وكتب سخطه على صفحات هذا الكون في أرضه وسمائه وما بينهما مما يُرى وممّا لا يرى، وهذا ما تحدّثت عنه الأخبار ففي مجمع الزوائد عن الزهري

قال: قال لي عبدالملك: أي واحد أنت إن أعلمتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين بن علي فقال: قلت لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط، فقال لي عبدالملك: إني وإياك في هذا الحديث لقرينان. قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات[١].

وفيه عن الزهري قال: ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علي إلا عن دم. قال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح[٢].

وفيه عن أم حكيم قالت: قتل الحسين وأنا يومئذ جويرية فمكثت السماء أيّاماً مثل العلقة قال الهيثمي: رواه الطبراني الى أم حكيم رجال الصحيح[٣].

وفيه عن أبي قبيل قال: لما قتل الحسين بن علي انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي. قال رواه الطبراني وإسناده حسن[٤].

وفي كتاب الثقات لابن حبان عن سليمان القاص أبو إبراهيم قال: مطرنا يوم قتل الحسين دماً[٥].

وفيه عن نضرة الأزدية قالت: لما قتل الحسين بن علي مطرت السماء دماً فأصبح جرارنا وكل شيء لنا ملآن دماً[٦].

(١) مجمع الزوائد: ٩/٣١٦ حديث ١٥١٥٩.

(٢) المصدر السابق، الحديث ١٥١٦٠.

(٣) المصدر السابق، الحديث ١٥١٦١.

(٤) المصدر السابق، الحديث ١٥١٦٢.

(٥) الثقات لابن حبّان: ٤/٣٢٩، البخاري في التاريخ الكبير: ٤/١٢٩.

(٦) الثقات لابن حبّان: ٥/٤٨٧، البخاري في التاريخ الكبير: ٤/١٢٩.

في تهذيب الكمال عن خلف بن خليفة عن أبيه قال: لما قتل الحسين اسودّت السماء وظهرت الكواكب نهاراً حتى رأيت الجوزاء عند العصر وسقط التراب الأحمر[١].

وفيه عن علي بن مسهر عن جدته: لما قتل الحسين كنت جارية شابة فمكثت السماء بضعة أيام بلياليهن كأنها علقة[٢].

وفيه عن علي بن مدرك عن جدّه الأسود بن قيس: أحمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين بستّة أشهر نرى ذلك في آفاق السماء كأنّها الدم، قال فحدثت بذلك شريكاً فقال لي: ما أنت من الأسود قلت جدّي أبو أمي، قال: أما والله إن كان لصدوق الحديث وعظيم الأمانة مكرماً للضيف[٣].

وفيه عن عيسى بن الحارث الكندي قال: لما قتل الحسين مكثنا سبعة أيّام إذا صلينا فنظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً[٤].

وفيه عن جعفر بن سليمان قال: حدثتني خالتي أم سالم قالت: لما قتل الحسين بن علي مطرنا مطراً كالدم على البيوت والجدر، قال: وبلغني أنّه كان بخراسان والشام والكوفة[٥].

---

(١) تهذيب الكمال: ٦/٤٣٢.

(٢) تهذيب الكمال: ٦/٤٣٣.

(٣) تهذيب الكمال: ٦/٤٣٤.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

وفيه عن زيد بن عمرو الكندي قال: حدثتني أم حيان قالت: يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثاً ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق، ولم يقلب حجراً ببيت المقدس إلا أصيب تحته دم عبيط[١].

وفي تاريخ دمشق عن محمّد بن عمر بن علي عن أبيه قال: أرسل عبدالملك إلى ابن رأس الجالوت فقال: هل كان في مقتل الحسين علامة؟ قال ابن رأس الجالوت: ما كشف حجراً إلا وجد تحته من عبيط[٢].

وفيه عن ابن سيرين قال: لم تبك السماء على أحد بعد يحى بن زكريا إلا على الحسين بن علي[٣].

وفيه عن خلاد صاحب السمسم قال: حدّثتني أمي قالت: كنا زماناً بعد مقتل الحسين وإن الشمس تطلع محمَرّة على الحيطان والجدر بالغداة والعشي، قالت وكانوا لا يرفعون حجراً إلا وجد تحته دم[٤].

وفيه عن عامر بن سعد البجلي قال: لما قتل الحسين بن علي رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في المنام فقال: إن رأيت البراء بن عازب فأقرئه مني السلام وأخبره أن قتلة الحسين بن علي في النار وإن كاد الله إن يسحت أهل الأرض منه بعذاب أليم. قال: فأتيت البراء فأخبرته فقال صدق رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال رسول الله: من رآني في المنام فقد رآني حقاً فإن الشيطان لا يتصور بي[٥].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٤/ ٢٢٥.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٥/ ٢٣٠.

(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤/ ١/ ٢٥.

(٥) المصدر السابق.

وفي تفسير الطبري عن السدي قال: لما قتل الحسين بن علي رضوان الله عليهما بكت السماء عليه وبكاؤها حمرتها[(١)].

وفي تفسير القرطبي عن يزيد بن أبي زياد قال: لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أحمر له آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد: واحمرارها بكاؤها[(٢)].

وفي الذرية الطاهرة للدولابي بإسناده عن إبراهيم النخعي قال: لما قتل الحسين احمرت السماء من أقطارها، ثمّ لم تزل حتى تفطرت وقطرت دماً[(٣)].

وفي ربيع الأبرار للزمخشري عن هند بنت الجون: نزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) خيمة خالتي أم معبد فقام من رقدته ودعا بماء فغسل يديه ثمّ تمضمض ومج في عوسجة إلى جانب الخيمة، فأصبحنا وهي كأعظم دوحة، وجاءت بثمر كأعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روي ولا سقيم إلا بري ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة إلا در لبنها، وكنا نسميها المباركة، وينتابنا من البوادي من يستشفي بها ويزوّد منها، حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها ففزعنا فما راعنا إلا نعي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثمّ إنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها، فما شعرنا إلا بمقتل أمير المؤمنين علي عليه السلام فما أثمرت بعد ذلك فكنا ننتفع بورقها، ثمّ

---

(١) تفسير القرطبي، الدخان: ٢٩.

(٢) تفسير القرطبي، الدخان: ٢٩.

(٣) الذرية الطاهرة: ١٣٥ حديث رقم ١٧٠.

أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط، وقد ذبل ورقها، فبينا نحن فزعين إذ أتانا خبر مقتل الحسين رضي الله عنه، ويبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت[(١)].

هذه الأخبار التي نقلناها من مصادر القوم وكتبهم يقول عنها ابن كثير: الظاهر أنّه من سخف الشيعة وكذبهم!! صلف ما بعده صلف ووقاحة ما بعدها وقاحة، كيف تكون يا ابن كثير كتبكم ومصادركم من سخف الشيعة وكذبهم، لكنها شنشة لا تنفك عنه ولا تبارحه، فإنه يتهستر ويفقد رشده وصوابه عندما يمر بفضيلة أو منقبة لواحد من أهل البيت عليهم السلام وكذلك إذا مرَّ بمثلبة أو رذيلة لأحد أسياده يحاول أن يجعلها منقبة، ولنذكر مثالاً واحداً حتى نتعرف على أفكار الرجل وشخصيته.

قال في البداية والنهاية عندما نقل دعاء النبي (صلّى الله عليه وآله) على معاوية (لا أشبع الله بطنه) قال: وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه، أما في دنياه فإنّه لما صار على الشام أميراً كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ويقول: والله ما أشبع وإنما أعيا. وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك!! وأما في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: اللّهمّ إنما أنا بشر فأيما عبد سببته أو جلدته أو دعوت

---

(١) ربيع الأبرار للزمخشري: ١/٢٣٤ وهناك شجرة في قزوين تبكي دماً في يوم عاشوراء من المحرم في كل سنة وإلى يومنا هذا، وقد ذكرها السيّد المرعشي (قدّس سرّه) في تعليقته على العروة الوثقى في باب الطهارة، وقد وثقت بأفلام وصورت تباع في المكتبات الصوتية.

عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة فركب مسلم من الحديث الأوّل وهذا الحديث فضيلة لمعاوية ولم يورد له غير ذلك[١].

أقول: هذه مهزلة أو فائدة من فوائد قولهم بعدم العصمة المطلقة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) فالنبي (صلّى الله عليه وآله) ينسى ويغفل ويُخطئ ويسب ويلعن ويغضب وكما قال الراوي الذي وضع الحديث على لسان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إنّما أنا بشر... أفليس النبي (صلّى الله عليه وآله) إنساناً كاملاً وحجة الله على أرضه وخليفته وان الله أدبه فأحسن تأديبه وخاطبه سبحانه وتعالى: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»[٢] وجعله قدوة وأسوة للبشر وأمرهم بالاقتداء به حيث قال: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»؟[٣] لكن الظاهر أن غاية ابن كثير وأمثاله ممّن تقدم عليه أو تأخر عنه الدفاع عن معاوية وأشباهه حتى لو استوجب ذلك الرد على الله والانتقاص من المقام الشامخ لسيد الأنبياء والمرسلين، فصحبة الرسول تقتضي العصمة ولكن شخص الرسول (صلّى الله عليه وآله) بشر يخطئ فيسب ويلعن ويغضب ويجلد فيرتكب خلاف الواقع!! غفرانك اللّهمّ وسبحانك.

وعلى هذا أيّها القارئ الكريم فقس عقل ابن كثير وفهمه وعناده وجهله فإنّه أتعب نفسه بحمل الأسفار الكثيرة ولم يحسن دراية واحد من ألف، والهوى

---

(١) البداية والنهاية: ٨/٨٣ وتجد هذا التركيب كما سماه ابن كثير «بجهل المركب» في صحيح مسلم باب ٢٥، كتاب البر والصلة.

(٢) القلم: ٤.

(٣) الأحزاب: ٢١.

والتعصب الأعمى لبني أمية ومن مهّد لهم دينه وسمته ولو على كتمان الحق والحقيقة، فأي منقبة للعلف وما يؤول إليه وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: من كانت همّته بطنه فقيمته ما يخرج منها، ودعاء النبي (صلّى الله عليه وآله) على معاوية (لا أشبع الله بطنه) كان في حالة غضب حيث لم يستجب وقد دعاه النبي ثلاثاً وكان يتعذر بالأكل، والإمام النسائي قتله النواصب عندما ذكر لهم هذا الحديث.

وقال ابن كثير: وقد وقع ما هو أعظم من قتل الحسين عليه السلام فإنّه قتل أبوه علي بن أبي طالب وهو أفضل منه بالإجماع ولم يقع شيء مما ذكروه، وهذا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو سيد البشر في الدنيا والآخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكروه[١].

أقول: نحن لا نقول إنّ الحسين عليه السلام أفضل من النبي (صلّى الله عليه وآله) وعلي عليه السلام فبكت عليه السماء والأرض بل لأنه ينتمي لرسول الله ولعلي وفاطمة، وللفاجعة والمأساة الكبيرة، ولما ارتكب من هتك المحارم والقيم والمبادئ، قتلوه للأضغان البدرية والحنينية بغضاً لجده وأبيه، فالحسين نال الفضل والسؤدد والمجد بجده وأبيه وأمه وأخيه، ولأنه امتداد لرسول الله ووارث علمه والقائم مقامه، ولأن أعداء النبي وأهل بيته كانت صدورهم حبلى بالحقد والأضغان والحسد والشنآن فصبت جام غضبها على سبط رسول الله وريحانته وثمرة فؤاده، فكانت الجريمة كبيرة والرزية عظيمة قتل وسلب وعطش وإحراق خيام وسبي وفيهم المرأة والطفل الصغير والشيخ الكبير، كل ذلك في محبة رسول

(١) تفسير ابن كثير، الدخان: ٢٩.

الله (صلّى الله عليه وآله) وعلى نهجه وامتثالاً لأوامره، فالحسين تجسيد وتمثيل لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) وكما قال النبي: حسين مني وأنا من حسين.

وفاتنا التعليق على قصة الشجرة التي نقلناها آنفاً عن الزمخشرى وان دماً عبيطاً نبع من سوقها حين قتل الحسين، وعلّق الزمخشري بقوله: والعجب كيف لم يشهر أمر هذه الشجرة؟!

أقول: إذا عرف السبب بطل العجب، والأسباب معروفة معلومة لا يجهلها العوام فضلاً عمّن كان علماً من الأعلام كالزمخشري، فقد أخذ الظالمون على أنفسهم محو كل فضيلة ومنقبة وطمسها ودفنها بمجرد أن تشير من قريب أو بعيد إلى فضائل أهل البيت، وهؤلاء هم الذين أمروا وأشرفوا على كتابة السيرة والتاريخ.

يقول أبو الفرج الأموي: قال المدائني في خبره: واخبرني ابن شهاب بن عبد الله قال: قال لي خالد بن عبد الله القسري: اكتب لي النسب فبدأت بنسب مضر فمكثت فيه أياماً ثمّ أتيته فقال: ما صنعت؟ فقلت: بدأت بنسب مضر وما أتممته. فقال: اقطعه قطعه الله مع أصولهم واكتب لي السيرة، فقلت له: فإنّه يمر بي الشيء من سير علي بن أبي طالب فأذكره، فقال: لا إلا أن تراه في قعر الجحيم[1].

وقال ابن أبي الحديد: وروى أبو الحسن علي بن محمّد بن أبي سيف المدايني في كتاب (الأحداث) قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرءون منه ويقعون فيه وفي

(١) الأغاني: ٢٢/ ٢١.

أهل بيته وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وتربوهم وأكرموهم واكتبوا لي بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته، ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضال عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حيناً. ثمّ كتب إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة فإن هذا أحب إليّ وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله، فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألقي إلى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم

وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن حتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله. ثمّ كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة أنّه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة أخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولاسيما بالكوفة حتى إن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المراءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ولو علموا أنّها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها[1].

أقول: صدق في ما قال والشواهد كثيرة جداً على قلب الحقائق وتزويرها من قبل كتب السيرة والتاريخ بل في مجالات شتى كالفقه والعقائد، فكم من ولي من أولياء الله صيّره أصحاب الضمائر الميتة والأقلام الرخيصة كافراً أو مرتداً أو خارجاً عن ربقة الإسلام، وكم من فاسق زناء أو طليق مراء جعلوه في سلك الأتقياء.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١/ ٤٥.

فأبو طالب سلام الله عليه الذي يعد ركناً من أركان الإسلام ودعامة من دعائمه وهو في مصاف الأنبياء والأولياء الذي وقف إلى جانب النبي (صلّى الله عليه وآله) بكل وجوده وكيانه، ونظرة واحدة إلى كلماته وشعره ومواقفه تكشف لك عن صدق إيمانه وتوحيده وإخلاصه لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولكن القوم لم يكلفوا أنفسهم إلا النظر إلى تراث بني أمية الذي يشكك في إيمان أبي طالب عليه السلام بل يقول أنّه مات كافراً، كل ذلك لأنّه عمّ رسول الله وأبو عليّ عليه السلام.

أما أبو سفيان الذي حمل راية الشرك والكفر وقاد حروب قريش إلى أن أخزاه الله فوقع أسيراً ثمّ طليقاً من الطلقاء فهو مسلم لأنه جد يزيد وأبو معاوية وكبير بني أمية.

وقوم مالك بن نويرة الذين تريثوا في إعطاء الزكاة للخليفة لأنهم يرون أن خليفته الحق من قال فيه رسول الله يوم غدير خم (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) قاتلهم خالد بن الوليد بأمر الخليفة على أنهم من أهل الردة فقتل مالكاً وعرس بامرأته أو قل اعتدى عليها واغتصبها فلم يُقَمْ عليه حد الزنا لأنه كما يقولون مجتهد متأول وقلده التاريخ وساماً باسم (سيف الله المسلول).

وقصة الإفك جعلت من الظالم الكاذب المفتري مظلوماً مفترى عليه بريئاً.

وقولهم الجيش الذي يغزو القسطنطينية مغفور لهم، لأن معاوية وابنه يزيد في الجيش فبحثوا عن كفارة لذنوبهم ولما اقترفوه بحق علي والحسن والحسين وأهل بيته عليهم السلام، وأنّى لهم المحاولة الخائبة أن تقف أمام قوله (صلّى الله عليه وآله) لأهل بيته: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم، وآية التطهير وآية المودة وغيرها.

دم الحسين عليه السلام

روى الحاكم بعدة طرق عن ابن عباس قال: أوحى الله تعالى إلى محمّد (صلّى الله عليه وآله) أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وأني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفا. هذا لفظ الشافعي، وفي حديث القاضي أبي بكر بن كامل: أني قتلت على دم يحيى بن زكريا وأني قاتل على دم ابن ابنتك. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص على شرط مسلم[١].

وفي تاريخ مدينة دمشق بإسناده عن مسلم بن رباح مولى علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كنت مع الحسين بن علي يوم قتل فرمي في وجهه بنشابة فقال لي: يا مسلم ادن يديك من الدم فأدنيتهما فلما امتلأتا قال: اسكبه في يدي فسكبته في يده فنفخ بهما إلى السماء وقال: اللّهمّ اطلب بدم ابن بنت نبيك، قال مسلم: فما وقع منه إلى الأرض قطرة[٢].

وروى ابن المغازلي الشافعي بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): تحشر ابنتي فاطمة ومعها ثياب مصبوغة بدم، فتعلق بقائمة من قوائم العرش وتقول: يا عدل يا جبار احكم بيني وبين قاتل ولدي، قال (صلّى الله عليه وآله): فيحكم لابنتي ورب الكعبة[٣].

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية في ترجمة يوسف ابن الأمير حسام

---

(١) المستدرك: ٣/١٩٥ حديث رقم ٤٨٢٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٤/١٢٣.

(٣) مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ١٠٥.

الدين قال: سئل في يوم عاشورا زمن الملك الناصر صاحب حلب أن يذكر للناس شيئاً من مقتل الحسين عليه السلام فصعد المنبر وجلس طويلاً لا يتكلم ثمّ وضع المنديل على وجهه وبكى شديداً ثمّ انشأ يقول وهو يبكي:

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في نشر الخلائق ينفخ

لابد أن ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ[1]

عقوبة من شرك في دمه عليه السلام في الدنيا والآخرة

في تهذيب الكمال عن عطاء بن مسلم قال: قال السدي: أتيت كربلاء أبيع البز بها فعمل لنا شيخ من طي طعاماً فتعشينا عنده فذكرنا قتل الحسين عليه السلام فقلنا ما شرك في قتله أحد إلا مات بأسوأ ميتة، فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق فأنا ممّن شرك في ذلك، فلم يبرح حتى دنا من المصباح وهو يتقد فنفط فذهب يخرج الفتيلة بإصبعه فأخذ النار فيها فذهب يطفئها بريقه فأخذت النار في لحيته فعدا فألقى نفسه في الماء فرأيته كأنه حممة[2].

وفيه بطريق آخر عن مولى لبني سلامة قال: كنّا في ضيعتنا بالنهرين ونحن نتحدث بالليل فقلنا: ما أحد ممن أعان على قتل الحسين عليه السلام خرج من الدنيا حتى تصيبه بلية، ومعنا رجل من طي فقال الطائي: فأنا ممّن أعان على قتل الحسين عليه السلام فما أصابني إلا خير، قال وعشي السراج فقام الطائي يصلحه فعلقت النار في سباحته فمر يعدو نحو الفرات فرمى نفسه

---

(١) البداية والنهاية: ١٣/ ١٩٥.

(٢) تهذيب الكمال: ٦/ ٤٣٧.

في الماء فاتبعناه فجعل إذا أنغمس في الماء رفرفت النار على الماء فإذا ظهر أخذته حتى قتلته[١].

وفيه عن عطاء بن السائب عن وائل بن علقمة أنّه شهد ما هناك قال: قام رجل فقال: أفيكم الحسين؟ قالوا: نعم، قال: أبشر بالنار، قال: أبشر برب رحيم وشفيع مطاع من أنت؟ قال: أنا حوزة قال: اللّهمّ حزه إلى النار فنفرت به الدابة فتعلقت رجله في الركاب فوالله ما بقي عليها منه إلا رجله[٢].

وفي الصواعق المحرقة: ولما منعوه وأصحابه الماء ثلاثاً قال له بعضهم: انظر إليه كأنه كبد السماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا، فقال له الحسين: اللّهمّ اقتله عطشاً، فلم يرو مع كثرة شربه للماء حتى مات عطشاً[٣].

وفي تهذيب الكمال عن العبّاس بن هشام بن محمّد الكلبي عن أبيه عن جده قال: كان رجل من بني أبان بن دارم يقال له زرعة شهد قتل الحسين، فرمى الحسين بسهم فأصاب حنكه فجعل يتلقى الدم ثمّ يقول: هكذا السماء فيرقى به، وذلك أن الحسين دعا بماء ليشرب فلمّا رماه حال بينه وبين الماء، فقال عليه السلام: اللّهمّ ظمه اللّهمّ ظمه، قال فحدثني من شهده وهو يموت وهو يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه المراوح والثلج وخلفه الكانون وهو يقول: اسقوني أهلكني العطش فيؤتى بالعس العظيم فيه السويق أو الماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم، قال فيشربه ثمّ يعود فيقول: اسقوني أهلكني العطش، قال

---

(١) تهذيب الكمال: ٦/ ٤٣٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٩٧.

فانقد بطنه كانقداد البعير[(١)].

وفيه عن يزيد بن أبي زياد قال: قتل الحسين ولي أربع عشرة سنة وصار الورس الذي كان في عسكرهم رماداً واحمرت آفاق السماء ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران[(٢)].

وفيه عن سفيان بن عيينة عن جدته أم أبيه: لقد رأيت الورس عاد رماداً ولقد رأيت اللحم كان فيه النار حين قتل الحسين[(٣)].

وفيه عن أبي حميد الطحان قال: كنت في خزاعة فجاؤوا بشيء من تركة الحسين فقيل لهم: ننحر أو نبيع، فنقسم؟ قالوا: انحروا قال فجعل على جفنة فلمّا وضعت فارت ناراً.

وقال حماد بن زيد عن جميل بن مرة: أصابوا إبلاً في عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها، قال فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً[(٤)].

وفي سنن الترمذي بإسناده عن عمارة بن عمير قال: لما جيء برأس عبيد الله ابن زياد وأصحابه نضدت في المسجد في الرحبة فانتهيت إليهم هم يقولون قد جاءت قد جاءت فإذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيدالله بن زياد فمكثت هنيهة ثمّ خرجت فذهبت حتى تغيبت ثمّ قالوا: قد جاءت

---

(١) تهذيب الكمال: ٦/ ٤٣٠.

(٢) تهذيب الكمال: ٦/ ٤٣١.

(٣) المصدر السابق: ٦/ ٤٣٢.

(٤) المصدر السابق: ٦/ ٤٣٣.

قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وقال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد[١].

الرأس الشريف وما جرى عليه

سنن الترمذي عن أنس بن مالك قال: كنت عند ابن زياد فجيء برأس الحسين فجعل يقول بقضيب له في أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسناً، قال قلت: أما إنّه كان من أشبههم برسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب وقال الشيخ الألباني: صحيح[٢].

الطبراني في المعجم الكبير عن أبي قبيل قال: لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احتزوا رأسه وقعدا في أول مرحلة يشربون النبيذ يتحيون بالرأس، فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب بسطر دم:

أترجو أمة قتلت حسينا ... شفاعة جدّه يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس ثمّ رجعوا[٣].

مجمع الزوائد عن أنس قال: لما أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين جعل ينكت بالقضيب ثناياه يقول: لقد كان ـ أحسبه قال ـ جميلاً فقلت: والله لأسوءنك إني رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يلثم حيث يقع قضيبك. قال: فانقبض. قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني بأسانيد ورجاله وثّقوا[٤].

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ١٦٠ حديث رقم ٣٧٨٠.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ١٥٩ حديث رقم ٣٧٧٨.

(٣) المعجم الكبير: ٣/ ١٢٣ حديث رقم ٢٨٧٣.

(٤) مجمع الزوائد: ٩/ ٣١٣ حديث رقم ١٥١٥٠.

قال ابن حبان في كتاب الثقات: ثمّ أنفذ عبيد الله بن زياد رأس الحسين بن علي إلى الشام مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على أقتاب مكشفات الوجوه والشعور فكانوا إذا نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من الصندوق وجعلوه في رمح وحرسوه إلى وقت الرحيل ثمّ أعيد الرأس إلى الصندوق ورحلوا فبيناهم كذلك إذ نزلوا بعض المنازل وإذا فيه دير راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم وجعلوه في الرمح وأسندوا الرمح إلى الدير فرأى الديراني بالليل نوراً ساطعاً من ديره إلى السماء فأشرف على القوم وقال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن من أهل الشام، قال: وهذا رأس من هو؟ قالوا: رأس الحسين بن علي، قال: بئس القوم أنتم والله لو كان لعيسى ولد لأدخلناه أحداقنا، ثمّ قال: يا قوم عندي عشرة آلاف دينار ورثتها من أبي وأبي من أبيه فهل لكم أن تعطوني هذا الرأس ليكون عندي الليلة وأعطيكم هذه العشرة آلاف دينار؟ قالوا: بلى فأحدر إليهم الدنانير فجاؤوا بالنقاد ووزنت الدنانير ونقدت ثمّ جعلت في جراب وختم عليه، ثمّ أدخل الصندوق. وشالوا إليه الرأس فغسله الديراني ووضعه على فخذه وجعل يبكي الليل كله عليه،فلما أن أسفر عليه الصبح قال: يا رأس لا أملك إلا نفسي وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدّك رسول الله، فأسلم النصراني وصار مولى للحسين، ثمّ أحدر الرأس إليهم فأعادوه إلى الصندوق ورحلوا، فلما قربوا من دمشق قالوا: نحب أن نقسم تلك الدنانير لأن يزيد إن رآها أخذها منا، ففتحوا الصندوق وأخرجوا الجراب بختمه وفتحوه فإذا الدنانير كلها قد تحولت خزفاً وإذا على جانب من الجانبين من السكة مكتوب: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ

الظَّالِمُونَ﴾[١] وعلى الجانب الآخر «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ»[٢].

قالوا: قد افتضحنا والله ثمّ رموها في بردى نهر لهم، فمنهم من تاب من ذلك الفعل لما رأى، ومنهم من بقي على إصراره وكان رئيسهم من بقي على ذلك الإصرار سنان بن أنس النخعي، ثمّ أركب الأسارى من أهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من النساء والصبيان أقتاباً يابسة مكشفات الشعور وأدخلوا دمشق كذلك، فلمّا وضع الرأس بين يدي يزيد بن معاوية جعل ينقر ثنيته بقضيب كان في يده ويقول ما أحسن ثناياه. قال ابن حبان: قد ذكرت كيفية هذه القصة في أيام بني أمية وبني العباس في كتاب الخلفاء فأغنى عن إعادة مثلها في هذا الكتاب[٣].
وقال القرطبي في التذكرة: ثمّ دعا (عبيد الله بن زياد) بزياد بن حر بن قيس الجعفي فسلم إليه رأس الحسين ورؤوس أخوته وبنيه وأهل بيته وأصحابه ودعا بعلي بن الحسين فحمله وحمل عماته وأخواته إلى يزيد على محامل بغير وطاء والناس يخرجون إلى لقائهم في كل بلد ومنزل حتى قدموا دمشق ودخلوا من باب توما وأقيموا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي، ثمّ وضع الرأس المكرّم بين يدي يزيد فأمر أن يجعل في طست من ذهب وجعل ينظر إليه ويقول هذه الأبيات:

صبرنا وكان الصبر منا عزيمة ... وأسيافنا يقطعن كفا ومعصما
نفلق هاماً من رجال أعزّة ... علينا وهم كانوا أعق واظلما

---

(١) إبراهيم: ٤٢.
(٢) الشعراء: ٢٢٧.
(٣) الثقات لابن حبان: ٢/٣١٣، تذكرة الخواص: ٢٣٧.

ثمّ تكلّم بكلام قبيح أمر بالرأس أن يصلب بالشام ولما صلب أخفى خالد ابن عفران شخصه من أصحابه وهو من أفاضل التابعين فطلبوه شهراً حتى وجدوه فسألوه عن عزلته فقال: ألا ترون ما نزل بنا[١].

وفي تاريخ الطبري: ثمّ أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه ومع يزيد قضيب فهو ينكت به ثغره ثمّ قال: إنّ هذا وإيانا كما قال الحسين بن الحمام المري:

يفقلن هاماً من رجال أحبّة إلينا وهم كانوا أعق وأظلما

قال فقال رجل من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقال له أبو برزة الأسلمي: أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين! أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً لربما رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يرشفه أما إنّك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجي هذا يوم القيامة ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) شفيعه ثمّ قام فولّى[٢].

وفي تاريخ دمشق عن المنهال بن عمرو قال: أنا والله رأيت رأس الحسين بن علي حين حمل وأنا بدمشق وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾[٣] قال فأنطق الله الرأس بلسان ذرب فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي[٤].

(١) التذكرة للقرطبي: ١/٦٤٣.

(٢) تاريخ الطبري: ٣/٣٤١.

(٣) الكهف: ٩.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٦٠/٣٧٠.

قال سبط ابن الجوزي: وأما المشهور عن يزيد في جميع الروايات: أنّه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول أبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

قد قتلنا القرن من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل

قال الشعبي وزاد فيها يزيد فقال:

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف إن لم انتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

قال مجاهد: نافق، وقال الزهري: لما جاءت الرؤوس كان يزيد في منظره على جيرون فأنشد لنفسه:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت ... تلك الشموس على ربى جيرون

نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح ... فلقد قضيت من الغريم ديوني[1]

قال سبط ابن الجوزي: وحكى هشام بن محمّد عن أبيه عن عبيد بن عمير قال: كان رسول قيصر حاضراً عند يزيد قال ليزيد: هذا رأس من؟ فقال: رأس الحسين قال: ومن الحسين؟ قال: ابن فاطمة قال: ومن فاطمة؟ قال: بنت محمّد قال نبيكم؟ قال: نعم، قال: ومن أبوه؟ قال: علي بن أبي طالب، قال: ومن علي بن أبي طالب؟ قال: ابن عم نبينا، فقال: تباً لكم ولدينكم ما أنتم وحق المسيح على شيء، إن عندنا في بعض الجزاير ديراً فيه حافر حمار ركبه عيسى السيد المسيح ونحن نحج إليه في كل عام من الأقطار وننذر له النذور ونعظّمه كما تعظمون كعبتكم،

(١) تذكرة الخواص: ٢٣٥.

فاشهد أنكم على باطل ثمّ قام ولم يعد إليه[1].

قال: وحكى محمّد بن سعد في الطبقات عن محمّد بن عبد الرحمن قال لقيني رأس الجالوت فقال: إن بيني وبين داود سبعين نبياً (أبا) وان اليهود تعظمي وتحترمني وأنتم قتلتم ابن بنت نبيّكم[2].

وفي الوافي في الوفيات عن رأس الجالوت: والله إن بيني وبين داود سبعين أبا وان اليهود لتلقاني فتعظمني وانتم ليس بينكم وبين نبيكم إلا أب واحد قتلتم ولده[3].

وقال ابن الجوزي في المنتظم حوادث سنة ثلاثمائة واحدى وثلاثين: وفيها ورد كتاب من ملك الروم يلتمس منديلاً كان لعيسى عليه السلام في بيعة الرها وأنّه أن أنفذ إليه أطلق من أسارى المسلمين عدداً كثيراً، فاستؤمر المتقي بالله فأمر باحضار الفقهاء والقضاة فقال بعض من حضر: هذا المنديل منذ زمان طويل في هذه البيعة لم يلتمسه ملك من ملوك الروم وفي دفعه إلى هذا غضاضة على الإسلام، والمسلمين أحق بمنديل عيسى عليه السلام فقال علي بن عيسى: خلاص المسلمين من الأسر أحق بمنديل عيسى عليه السلام فأمر المتقي بتسليم المنديل وتخليص الأسارى[4].

فانظر أيها القارئ الكريم كم هؤلاء يعظمون آثار أنبيائهم حتى المنديل

---

(١) تذكرة الخواص: ٢٣٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الوافي بالوفيات: ١/ ١٧٦٣.

(٤) المنظم: ١٤/ ٢٧.

وحافر حمار ركبه عيسى عليه السلام وابن كثير وابن تيمية والوهابيون يستكثرون علينا مواساة أهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالدمعة والبكاء ويشنّعون علينا زيارة قبر النبي وأهل بيته الأطهار.

وأما عن رجوع الرأس الشريف إلى الجسد الطاهر في كربلاء المقدّسة فهذا ما أتفقت عليه شيعة أهل البيت عليهم السلام وعرفوا به عند من خالفهم. قال القرطبي في التذكرة: والإمامية تقول إن الرأس أعيد إلى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوماً من المقتل وهو يوم معروف عندهم يسمون الزيارة فيه زيارة الأربعين.

وهناك من العامة من وافق الشيعة نذكر على سبيل المثال العلامة زكريا بن محمّد القزويني في كتابه (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) حيث قال عند كلامه عن شهر صفر: اليوم الأول منه عيد بني أمية أدخل فيه رأس الحسين بدمشق، والعشرون منه رد رأس الحسين رضي الله عنه إلى جثته[١].

وقال أبو ريحان البيروني: في العشرين من صفر رُد رأس الحسين إلى جثته حتى دفن مع جثته[٢].

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

الابن والأب والجد ثلاثة ما آمنوا برسول الله (صلّى الله عليه وآله) ورسالته طرفة عين، وقد أقمنا الدليل على ذلك في كتابنا (شرح مناشدة أمير المؤمنين) فلا نعيد لأننا في صدد ترجمة مختصرة عن يزيد والذي يعني ثمرة السقيفة والخلافة

---

(١) حياة الحيوان الكبرى للدميري: ٢/ ٢٦٧.

(٢) الآثار الباقية: ٣٣١.

ونتيجتها، وابنها المعول عليه في اقامة أهدافها، لكن الدم الطاهر والعلم الباهر والحلم القاهر الذي تحلّت به ثورة الحسين عليه السلام أبطل كل ما خطط له الأولون والآخرون.

يقول السيوطي في تاريخ الخلفاء: وفي سنة ثلاث وستين بلغه أن أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه، فأرسل إليهم جيشاً كثيفاً وأمرهم بقتالهم، ثمّ المسير إلى مكة لقتال ابن الزبير، فجاءوا وكانت وقعة الحرة على باب طيبة، وما أدراك ما وقعة الحرة؟! ذكرها الحسن مرة فقال: والله ما كاد ينجو منهم أحد، قتل فيها خلق من الصحابة رضي الله عنهم ومن غيرهم، ونهبت المدينة، وأفتض فيها ألف عذراء، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. قال (صلّى الله عليه وآله): من أخاف أهل المدينة أخاف الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. رواه مسلم[١].

وكان سبب خلع أهل المدينة له أن يزيد أسرف في المعاصي. وأخرج الواقدي من طرق: أن عبد الله بن حنظلة الغسيل قال: والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، أنّه رجل ينكح أمهات الأولاد، والبنات، والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة.

قال الذهبي: ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل ـ مع شرب الخمر وإتيانه المنكر ـ اشتد عليه الناس، وخرج عليه غير واحد، ولم يبارك الله في عمره، وسار جيش الحرة إلى مكة لقتال ابن الزبير، فمات أمير الجيش بالطريق فاستخلف

---

(١) أقول: وهناك من يدّعي أنّه أكثر رحمة ورأفة من الله سبحانه وتعالى، وأشد ورعاً من رسوله صلّى الله عليه وآله حيث توقف في لعن يزيد وهذا الحديث نصّ صريح في لعن يزيد حيث أخاف أهل المدينة، فلعنة الله على ممن يتوقف في لعن يزيد وأسياده وأتباعه.

عليهم أميراً وأتوا مكة، فحاصروا ابن الزبير وقاتلوه ورموه بالمنجنيق وذلك في صفر سنة أربع وستين، واحترقت من شرارة نيرانهم أستار الكعبة وسقفها وقرنا الكبش الذي فدى الله به إسماعيل وكانا في السقف[١].

وقال القرطبي في التذكرة: ووجّه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش عظيم من أهل الشام فنزل بالمدينة فقاتل أهلها فهزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلاً ذريعاً واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة لذلك وفيها يقول الشاعر:

فإن تقتلونا يوم حرة واقم فإنا على الإسلام أول من قتل

وكانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا لذي الحجة سنة ثلاث وستين ويقال لها حرة زهرة وكانت بموضع يعرف بواقم على ميل من مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقتل بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين وهم ألف وسبع مائة وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان، وقتل بها من حملة القرآن سبعمائة رجل من قريش وسبعة وتسعون قتلوا جهراً ظلماً في الحرب وصبرا.

وقال الإمام الحافظ أبو محمّد بن حزم: وجالت الخيل في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وبالت وراثت بين القبر والمنبر (أدام الله تشريفها) وأكره الناس على أن يبايعوا ليزيد على أنهم عبيد له إن شاء باع وإن شاء أعتق، وذكر له يزيد بن عبد الله بن زمعة البيعة على حكم القرآن والسنّة فأمر بقتله فضربت عنقه صبرا.

وذكر الأخباريون أنها خلت من أهلها وبقيت ثمارها لعوافي الطير والسباع كما قال (صلّى الله عليه وآله)، ثمّ تراجع الناس إليها، وفي حال خلوها غدت

---

(١) تاريخ الخلفاء: ٢٠٩.

الكلاب على سواري المسجد والله أعلم[(١)].

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر قال: وبعد اتفاقهم على فسقه اختلفوا في جواز لعنه بخصوص اسمه، فأجازه قوم منهم ابن الجوزي ونقله عن أحمد وغيره، فإنّه قال في كتابه المسمّى (بالرد على المتعصب العنيد) المانع من ذم يزيد: سألني سائل عن يزيد بن معاوية فقلت له: يكفيه ما به، فقال: أيجوز لعنه؟ فقلت: قد أجاز العلماء الورعون منهم أحمد بن حنبل فإنّه ذكر في حق يزيد عليه اللعنة. ثمّ روى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى الفراء أنّه روى في كتابه (المعتمد في الأصول) بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي إنّ قوماً ينسبوننا إلى تولي يزيد، فقال: يا بني وهل يتولّى يزيد أحد يؤمن بالله ولم لا يلعن من لعنه الله في كتابه، فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه؟ فقال: في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[(٢)] فهل يكون فساد أعظم من هذا القتل، وفي رواية فقال: يا بني ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه فذكره. قال ابن الجوزي: وصنّف القاضي أبو يعلى كتاباً ذكر فهي بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد ثمّ ذكر حديث من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة أجمعين، ولا خلاف أن يزيد غزا المدينة بجيش وأخاف أهلها انتهى.

(١) التذكرة للقرطبي : ١/٦٨٤ أقول: أني لأعجب من هؤلاء المتعصبين حيث يكفّرون الشيعة بحجة أنهم يلعنون بعض الصحابة، ولا يكفرون معاوية ويزيد وأمثالهما الذين جعلوا لعن علي أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته الطاهرين سنّة ونصبوا آلاف المنابر لذلك وأراقوا دماء الصحابة والتابعين ظلماً وعدواناً، بل نجدهم يلتمسون لهم الأعذار والمبررات من الاجتهاد والتأويل، أما اجتهاد الشيعة في لعن من ظلم محمّداً (صلّى الله عليه وآله) وآل محمّد فباطل.

(٢) سورة محمّد: ٢٢ ـ ٢٣.

والحديث الذي ذكره رواه مسلم ووقع من ذلك الجيش من القتل والفساد العظيم والسبي وإباحة المدينة ما هو مشهور، حتى فض نحو ثلاثمائة بكر وقتل الصحابة نحو ذلك وممن قرأ القرآن نحو سبعمائة نفس وأبيحت المدينة أياماً وبطلت الجماعة من المسجد النبوي أياماً واختفى أهل المدينة أياماً فلم يمكن أحداً من دخول مسجدها حتى دخلته الكلاب والذئاب وبالت على منبره (صلّى الله عليه وآله) تصديقاً لما أخبر به (صلّى الله عليه وآله) ولم يرض أمير ذلك الجيش إلا بأن يبايعوه ليزيد على أنهم خول له إن شاء باع وإن شاء اعتق فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنّة الرسول فضرب عنقه وذلك في وقعة الحرة السابقة، ثمّ سار جيشه هذا إلى قتال ابن الزبير فرموا الكعبة بالمنجنيق وأحرقوها بالنار فأي شيء أعظم من هذه القبائح التي وقعت في زمنه ناشئة عنه[١]. روى أبو الفرج الأموي في الأغاني بإسناده إلى لقيط بن نصر المحاربي قال: كان يزيد بن معاوية أول من سن الملاهي في الإسلام من الخلفاء، وآوى المغنين وأظهر الفتك (التهتك) وشرب الخمر، وكان ينادم عليها سرجون النصراني مولاه والأخطل، وكان يأتيه من المغنين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع عليه ويصله فغناه يوماً:

يا للرجال لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الأهل والنفر

فاعترته أريحية فرقص، حتى سقط، ثمّ قال: اخلعوا عليه خلعاً يغيب فيها حتى لا يرى منه شيء، فطرحت عليه الثياب والجباب والمطارف والخز حتى غاب فيها[٢].

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢٢٢.

(٢) الأغاني: ١٧/ ٣٠١.

قال الطبراني: حدّثنا محمّد بن زكريا الغلابي، حدّثنا ابن عائشة عن أبيه قال: كان يزيد صاحب شراب فأحس معاوية بذلك فأحبّ أن يعظه في رفق فقال: يا بني ما أقدرك على أن تصل إلى حاجتك من غير تهتك يذهب بمروءتك وقدرك ويشمت بك عدوك، ويسيء بك صديقك، ثمّ قال: يا بني إنّي منشدك أبياتاً فتأدب بها واحفظها فأنشده:

انصب نهاراً في طلاب العلا	واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى إذا الليل أتى بالدجا	واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فباشر الليل بما تشتهي	فانما الليل نهار الأريب
كم فاسق تحسبه ناسكا	فبات في أمن وعيش خضيب
غطى عليه الليل أستاره	يسعى بها كل عدو مريب[1]

أجل قد مات سكراناً معاقراً الخمرة أم الخبائث ومعانقاً القرد الممسوخ، قال ابن حبان: قيل إن يزيد بن معاوية سكر ليلة وقام يرقص فسقط على رأسه وتناثر دماغه فمات[2]. وقال ابن كثير: قيل إن سبب موته أنّه حمل قردة وجعل ينقزها فعضته[3].

نكتفي بهذا القدر من الأخبار التي أوردناها من مصادر القوم على سبيل الاختصار، فيما جاء عن رزية ومصاب أبي الأحرار.

فننتقل إلى مصادر الشيعة الكرام، فيما نقلوه عن النبي وآله سادة الأنام، في البكاء والعزاء على ريحانة الرسول وابن الزهراء البتول.

---

(١) تاريخ دمشق: ٦٥/٤٠٣، البداية والنهاية: ٨/١٦١.

(٢) الثقات لابن حبان: ٢/٣١٤.

(٣) البداية والنهاية: ٨/٢٣٦.



مصادر الشيعة[1]

(١) ملاحظة: لا نذكر ولا نكرر متناً من المتون التي نقلناها فيما سبق عن مصادر العامة إلا إذا كان هناك اختلاف في الألفاظ ممّا يوجب اختلافاً في المعنى.

بكاء النبي ﷺ على أهل بيته

الشيخ الصدوق في الأمالي بإسناده عن ابن عباس قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى ثمّ قال: إليَّ يا بني، فمازال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين (عليه السلام) فلما رآه بكى ثم قال: إليَّ إليَّ يا بني فمازال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليسرى، ثمّ أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآها بكى ثمّ قال: إليّ يا بنية فأجلسها بين يديه، ثمّ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فلما رآه بكى، ثمّ قال: إليّ إليّ يا أخي فمازال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت أو ما فيهم من تسرّ برؤيته؟ فقال (صلّى الله عليه وآله): والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عزّ وجل، وما على وجه الأرض نسمة أحب إليّ منهم. والحديث طويل إلى أن يقول (صلّى الله عليه وآله):

وأما الحسين فإنه مني وهو ابني وولدي وخير الخلق بعد أخيه وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وخليفة ربّ العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف

المستجيرين، وحجّة الله على خلقه أجمعين، وهو سيّد شباب أهل الجنة، وباب نجاة الأمة، أمره أمري، وطاعته طاعتي، من تبعه فإنّه مني، ومن عصاه فليس مني، وأني لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدي، كأني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار، فأضمه في منامي إلى صدري وآمره بالرحلة عن دار هجرتي، وأبشره بالشهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصرعه، أرض كرب وبلاء وقتل وفناء، تنصره عصابة من المسلمين أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة، كأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعاً ثمّ يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً، ثمّ بكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وبكى من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثمّ قام (صلّى الله عليه وآله) وهو يقول: اللّهمّ إني أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي ثمّ دخل منزله[1].

الشيخ الطوسي في الأمالي بإسناده عن ابن عباس قال: لما حضرت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته، فقيل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذريّتي وما تصنع به شرار أمتي من بعدي، كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه فلا يعينها أحد من أمتي، فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لا تبكي يا بنية، فقالت: لست أبكي لما يصنع بي من بعدك، ولكن أبكي لفراقك يا رسول الله، فقال لها: أبشري با بنت محمّد بسرعة اللحاق بي فإنّكِ أوّل من يلحق بي من أهل بيتي[2].

(١) بحار الأنوار: ٢٨/ ٤٠، فرائد السمطين: ٢/ ٣٥.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨/ ٤١ و٤٣/ ١٥٦.

وروى ابن قولويه في كامل الزيارات بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: زارنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقد أهدت لنا أم أيمن لبناً وزبداً وتمراً، فقدمنا منه فأكل، ثمّ قام إلى زاوية البيت فصلّى ركعات، فلمّا كان في آخر سجوده بكى بكاء شديداً، فلم يسأله أحد منّا إجلالاً وإعظاماً له، فقام الحسين عليه السلام وقعد في حجره فقال: يا أبه لقد دخلت بيتنا فما سررنا كسرورنا بدخولك ثمّ بكيت بكاء غمنا فما أبكاك؟ فقال: يا بني أتاني جبرئيل عليه إسلام آنفاً فأخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى. فقال: يا أبه فما لمن يزور قبورنا على تشتتها؟ فقال (صلّى الله عليه وآله): يا بني أولئك طوائف من أمتي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة، وحقيق عليّ أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة ومن ذنوبهم ويسكنهم الله الجنة[1].

وروى الشيخ الصدوق في الأمالي بإسناده عن ابن عباس قال علي لرسول الله (صلّى الله عليه وآله): يا رسول الله إنّك لتحب عقيلاً؟ قال: أي والله إنّي لأحبه حبّين، حباً له وحباً لحب أبي طالب له، وان ولده لمقتول في محبّة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة المقربون، ثمّ بكى رسول الله حتى جرت دموعه على صدره ثمّ قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي[2].

وروى في معاني الأخبار بإسناده عن المفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نظر إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدي، قال المفضل: فقلت له: ما

---

(١) كامل الزيارات باب ١٦ حديث ٩.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٨٨.

معنى ذلك يابن رسول الله؟ قال: معناه أنكم الأئمة بعدي إنّ الله عزّ وجل يقول: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[(١)] فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة.

قال الشيخ الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان): قد صحّت الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، وتلا عقيب ذلك: «وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ» الآية.

إخبار النبي صلى الله عليه وآله بقتل الحسين عليه السلام

ابن قولويه بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والحسين عليه السلام يلعب بين يديه فأخبره أن أمته ستقتله، قال: فجزع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: ألا أريك التربة التي يقتل فيها؟ قال: فخسف ما بين مجلس رسول الله الى المكان الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى التقت القطعتان فأخذ منها ودحيت في أسرع من طرفة عين فخرج وهو يقول: طوبى لك من تربة وطوبى لمن يقتل حولك؟![(٢)]

وفيه عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نعى جبرئيل عليه السلام الحسين الى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في بيت أم سلمة، فدخل عليه

(١) القصص: ٥.

(٢) كامل الزيارات باب ١٧ حديث ١.

الحسين عليه السلام وجبريل عنده، فقال: إنّ هذا تقتله أمتك، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أرني من التربة التي يسفك فيها دمه فتناول جبريل عليه السلام قبضة من تلك التربة فإذا هي تربة حمراء[١].

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام جاء جبريل إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال له: إن أمتك تقتل الحسين عليه السلام من بعدك، ثمّ قال: ألا أريك من تربته، فضرب بجناحه فأخرج من تربة كربلاء وأراها إياه، ثمّ قال: هذه التربة التي يقتل عليها[٢].

وروى بإسناده عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين عليه السلام مع أمه تحمله فأخذه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: لعن الله قاتليك، ولعن الله سالبيك، وأهلك المتوازرين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك، فقالت فاطمة: يا أبه أي شي تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل، وكأني أنظر إلى معسكرهم والى موضع رحالهم وتربتهم. فقالت: يا أبه واين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يقال له كربلاء، وهي ذات كرب وبلاء علينا وعلى الأمة، يخرج عليهم شرار أمتي، ولو أن أحدهم شفع له من في السموات والأرض ما شفعوا فيهم وهم المخلدون في النار. قالت: يا أبه فيقتل؟ قال: نعم يا بنتاه وما قتل قتلته أحد كان قبله، وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والحيتان في البحار والجبال، لو يؤذن

---

(١) كامل الزيارات باب ١٧ حديث ٢.

(٢) كامل الزيارات باب ١٧ حديث ٦.

لها ما بقي على الأرض متنفس، وتأتيه قوم من محبينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم. أولئك مصابيح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غداً، أعرفهم إذا وردوا عليَّ بسيماهم، وأهل كل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبوننا ولا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض بهم ينزّل الغيث[1].

وبإسناده عن عبد الله بن محمّد الصنعاني عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذا دخل الحسين جذبه إليه ثمّ يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: أمسكه ثمّ يقع عليه فيقبّله ويبكي ويقول: يا أبه لِمَ تبكي؟ فيقول (صلّى الله عليه وآله): يا بني أقبّل موضع السيوف منك وأبكي. قال: يا أبه وأقتل؟ قال: أي والله وأبوك وأخوك وأنت، قال: يا أبه فمصارعنا شتى؟ قال: نعم يا بني قال: فمن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي[2].

عيون أخبار الرضا بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا عن آبائه عن علي بن الحسين، عن أسماء بنت عميس في خبر طويل، قالت أسماء: فلمّا كان بعد حول ولد الحسين عليه السلام وجاءني النبي (صلّى الله عليه وآله) فقال: يا أسماء هلمي ابني، فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ووضعه في حجره فبكى، فقالت أسماء: قلت: فداك أبي وأمي ممّ بكاؤك؟ قال: على ابني هذا، قلت: إنّه ولد الساعة يا رسول الله فقال: تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنالهم

---

(١) كامل الزيارات باب ٢٢ حديث ٢.

(٢) كامل الزيارات باب ٢٢ حديث ٤.

الله شفاعتي. ثمّ قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا فإنّها قريبة عهد بولادته[١].

الصدوق في الأمالي بإسناده عن صفية بنت عبدالمطلب قالت: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه فدفعته إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) فوضع النبي (صلّى الله عليه وآله) لسانه في فيه وأقبل الحسين على لسان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يمصه قالت: فما كنت أحسب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يغذوه إلا لبناً أو عسلاً قالت: فبال الحسين عليه فقبّل النبي (صلّى الله عليه وآله) بين عينيه ثمّ دفعه اليَّ وهو يبكي ويقول: لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بني يقولها ثلاثاً، قالت: فقلت: فداك أبي وأمي ومن يقتله؟ قال: بقية الفئة الباغية من بني أمية لعنهم الله[٢].

وروى ابن نما في مثير الأحزان عن ابن عباس قال: لما اشتد برسول الله (صلّى الله عليه وآله) مرضه الذي مات فيه، ضم الحسين عليه السلام إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول: مالي وليزيد لا بارك الله فيه، اللّهمّ العن يزيد ثمّ غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبّل الحسين وعيناه تذرفان ويقول: أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عز وجل[٣].

وروى ابن قولويه بإسناده عن عمر بن هبيرة قال: رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والحسن الحسين في حجره، يقبّل هذا مرة وهذا مرة ويقول للحسين:

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٣٩.

(٢) المصدر السابق. هذا هو الصحيح في قتلة الحسين عليه السلام وأنهم شيعة آل أبي سفيان وبنو أمية الفئة الباغية لا ما تقدّم عن ابن عمر عندما سأله عراقي عن دم البعوضة فألقى باللائمة على العراقيين محاولاً تنزيه ساحة الأمويين.

(٣) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٦٦.

إنّ الويل لمن يقتلك[1].

وعنه بإسناده عن محمّد بن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويدخل جنتي، جنة عدن غرسها ربّي بيده، فليتول علياً ويعرف فضله والأوصياء من بعده، ويتبرأ من عدوي، أعطاهم الله فهمي وعلمي، هم عترتي من لحمي ودمي، أشكو إلى ربي عدوهم من أمتي، المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي، والله ليقتلن ابني ثمّ لا تنالهم شفاعتي[2].

الخزاز في كفاية الأثر بإسناده عن طاووس اليماني عن عبد الله بن عباس قال: دخلت على النبي (صلّى الله عليه وآله) والحسن على عاتقه والحسين على فخذه يلثمهما ويقبّلهما ويقول: اللّهمّ وال من والاهما وعاد من عاداهما، ثمّ قال: يا ابن عباس كأني به وقد خضبت شيبته من دمه، يدعو فلا يجاب، ويستنصر فلا ينصر، قلت: فمن يفعل ذلك يا رسول الله؟ قال: شرار أمتي، ما لهم لا أنالهم الله شفاعي، الحديث[3].

محبّة النبي صلى الله عليه وآله للحسن والحسين عليهما السلام

ابن قولويه في كامل الزيارات بإسناده عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لي: يا عمران إن لكل شيء موقعاً من القلب، وما

---

(١) كامل الزيارات باب ٢٢ حديث ٥.

(٢) كامل الزيارات باب ٢٢ حديث ٧.

(٣) بحار الأنوار: ٢٨٦/٣.

وقع موقع هذين الغلامين من قلبي شيء قط، فقلت: كل هذا يا رسول الله؟ قال: يا عمران وما خفي عليك أكثر، إن الله أمرني بحبهما[١].

وفيه بإسناده عن أبي ذر الغفاري أيضاً قال: رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقبّل الحسن والحسين وهو يقول: من أحب الحسن والحسين وذرّيتهما مخلصاً لم تلفح النار وجهه، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج، إلا أن يكون ذنبه ذنباً يخرجه من الإيمان[٢].

وفيه بإسناده عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: أخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بيد الحسن والحسين فقال: من أحب هذين الغلامين وأباهما وأمهما فهو معي في درجتي يوم القيامة[٣].

مناقب آل أبي طالب عن تفسير النقاش بإسناده عن ابن عباس قال: كنت عند النبي (صلّى الله عليه وآله) وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي، وهو تارة يقبّل هذا وتارة يقبّل هذا، إذ هبط جبرئيل بوحي من رب العالمين، فلمّا سري عنه قال: أتاني جبريل من ربّي فقال: يا محمّد إن ربّك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما لك، فافد أحدهما بصاحبه، فنظر النبي (صلّى الله عليه وآله) إلى إبراهيم وبكى، ونظر إلى الحسين فبكى، وقال: إنّ إبراهيم أمه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة، وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن

---

(١) كامل الزيارات باب ١٤ حديث ٢.

(٢) كامل الزيارات باب ١٤٤ حديث ٣.

(٣) كامل الزيارات باب ١٤ حديث ٤.

عمي وحزنت أنا عليه، وأنا أؤثر حزني على حزنهما يا جبريل يقبض إبراهيم فديته للحسين، قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبي (صلّى الله عليه وآله) إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم[١].

إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بمقتل الحسين عليه السلام

ابن قولويه في كامل الزيارات بإسناده عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسين إلى جنبه، فضرب يده على كتف الحسين عليه السلام ثمّ قال: إنّ هذا يقتل ولا ينصره أحد، قال: قلت: يا أمير المؤمنين والله إن تلك لحياة سوء، قال: إنّ ذلك لكائن[٢].

وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال علي عليه السلام للحسين: يا أبا عبد الله أسوة أنت قدماً، فقال: جعلت فداك ما حالي؟ قال: علمت ما جهلوا وسينتفع عالم بما علم، يا بني اسمع وأبصر من قبل أن يأتيك، فوالذي نفسي بيده ليسفكن بنو أمية دمك ثمّ لا يزيلونك عن دينك، ولا ينسونك ذكر ربّك، فقال الحسين عليه السلام: والذي نفسي بيده حسبي، أقررت بما أنزل الله، وأصدق قول نبي الله، ولا أكذب قول أبي[٣].

وبإسناده عن الحارث الأعور قال: قال علي عليه السلام: بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر الكوفة، والله كأني انظر إلى الوحوش مادة أعناقها على قبره من

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٣٥، طرائف ابن طاووس: ٢٠٢، بحار الأنوار: ٢٢/١٥٣.

(٢) كامل الزيارات باب ٢٣ حديث رقم ١.

(٣) كامل الزيارات باب ٢٣ حديث رقم ٣.

أنواع الوحش يبكونه ويرثونه ليلاً حتى الصباح، فإذا كان ذلك فإياكم والجفاء[١].

وبإسناده عن إبراهيم النخعي قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله، وجاء الحسين عليه السلام حتى قام بين يديه، وضع يده على رأسه فقال: يا بني إن الله عيّر أقواماً بالقرآن فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾[٢] وأيم الله ليقتلنك بعدي ثمّ تبكيك السماء والأرض[٣].

وروى بسندين عن كثير بن شهاب الحارثي قال: بينما نحن جلوس عند أمير المؤمنين في الرحبة إذ طلع الحسين عليه السلام فضحك علي عليه السلام حتى بدت نواجده ثمّ قال: إنّ الله ذكر قوماً فقال: فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليقتلن هذا ولتبكين عليه السماء والأرض[٤].

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: ومن ذلك ما رواه زكريا بن يحيى القطان، عن فضيل بن الزبير، عن أبي الحكم قال: سمعت مشيختنا وعلماءنا يقولون: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال في خطبته: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا نبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة. فقام إليه رجل فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من

---

(١) كامل الزيارات باب ٢٦ حديث رقم ٣.

(٢) الدخان: ٢٩.

(٣) كامل الزيارات باب ٢٨ حديث رقم ٢.

(٤) كامل الزيارات باب ٢٨ حديث رقم ٢١ و٢٤.

طاقة شعر؟ فقام أمير المؤمن عليه السلام، وقال: والله لقد حدثني خليلي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بما سألت عنه، وأن على كل طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزك، وان في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وآية ذلك مصداق ما خيرتك به، ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به ولكن آية ذلك ما نبأت به عن لعنتك وسخلك الملعون، وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبو فلمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولى قتله، وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام[1].

ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج وقال: هو سناس بن أنس النخعي[2]. الشيخ الصدوق في الأمالي عن السناني، عن ابن زكريا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن علي بن عاصم، عن الحصين بن عبد الرحمان، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفين فلما نزل بنينوى وهو بشط الفرات قال بأعلى صوته: يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تكبي كبكائي.

قال: فبكى طويلا حتى اخضلت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكينا معا وهو يقول: أوه أوه مالي ولآل أبي سفيان؟ مالي ولآل حرب حزب الشيطان؟ وأولياء الكفر؟ صبرا يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم.

---

(١) الإرشاد: ١/ ٣٣٠.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٨٦.

ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلى ما شاء الله أن يصلي ثم ذكر نحو كلامه الأول إلا أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال: يا ابن عباس فقلت: ها أناذا، فقال: ألا احدثك بما رأيت في منامي آنفا عند رقدتي؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيرا يا أمير المؤمنين.

قال: رأيت كأنّي برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطوا حول هذه الأرض خطة ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط وكأني بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فيه فلا يغاث، وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبرا آل الرسول، فانكم تقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة، ثم يعزونني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر، فقد أقر الله به عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين.

ثم انتبهت هكذا، والذي نفس علي بيده، لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم صلى الله عليه وآله أني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، يدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة وإنها لفي السماوات معروفة، تذكر أرض كرب وبلاء، كما تذكر بقعة الحرمين، وبقعة بيت المقدس.

ثم قال لي: يا ابن عباس اطلب لي حولها بعر الظباء فوالله ما كذبت ولا كذبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران، قال ابن عباس فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي، فقال علي عليه السلام: صدق الله ورسوله.

ثم قام عليه السلام يهرول إليها فحملها وشمها، وقال: هي هي بعينها، أتعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمها عيسى بن مريم، وذلك أنه مربها ومعه الحواريون فرأى ههنا الظباء مجتمعة وهي تبكي فجلس عيسى، وجلس الحواريون معه، فبكى وبكى الحواريون، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى.

فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد صلى الله عليه وآله وفرخ الحرة الطاهرة البتول، شبيهة أمي، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا يكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تكلمني و تقول: إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض.

ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران فشمها وقال: هذه بعر الظباء على هذه الطيب لمكان حشيشها اللهم فأبقها أبدا حتى يشمها أبوه فيكون له عزاء وسلوة قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرت لطول زمنها وهذه أرض كرب وبلاء. ثم قال بأعلى صوته: يا رب عيسى بن مريم! لا تبارك في قتلته، والمعين عليه والخاذل له.

ثم بكى بكاءً طويلاً وبكينا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلا ثم أفاق فأخذ البعر فصره في ردائه وأمرني أن أصرها كذلك ثم قال: يا ابن عباس إذا رأيتها تنفجر دما عبيطا، ويسيل منها دم عبيط، فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل بها، ودفن.

قال ابن عباس: فو الله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله

عزوجل علي وأنا لا احلها من طرف كمي فبينما أنا نائم في البيت إذا انتبهت فإذا هي تسيل دما عبيطا، وكان كمي قد امتلأ دما عبيطا، فجلست وأنا باك وقلت قد قتل والله الحسين، والله ما كذبني علي قط في حديث حدثني ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلا كان كذلك لأن رسول الله كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره.

ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين ثم طلعت الشمس ورأيت كأنها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باك فقلت: قد قتل والله الحسين، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصـــــبروا آل الرســــــول   قتـــــل الفـــــرخ النحـــــول[1]

نـــــزل الـــــروح الأمـــــين   ببكـــــــــاء وعويـــــــــل

ثم بكى بأعلى صوته وبكيت فأثبت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم يوم عاشورا لعشر مضين منه، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو، فكنا نرى أنه الخضر عليه السلام[2].

ورواه في كمال الدين عن أحمد بن محمد بن الحسن القطان، وكان شيخا لأصحاب الحديث ببلد الري، يعرف بأبي علي بن عبد ربه، عن أحمد بن يحيى ابن زكريا بالإسناد المتقدم مثله سواء[3].

---

(١) كذا في النسخ كلها والصواب " النحيل " صفة من النحول وهو الأنسب بقافية النظم..

(٢) أمالي الصدوق المجلس ٨٧ تحت الرقم: ٥ وبحار الأنوار: ٤٤/٢٥٤.

(٣) كمال الدين: ٢/٢١٤ ـ ٢١٧ باب ٥١ الرقم ٤.

الشيخ المفيد في الاختصاص بإسناده عن سويد بن غفلة قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين جئتك من وادي القرى وقد مات خلاد بن عرفطة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّه لم يمت، فأعاد الرجل فقال عليه السلام: لم يمت، وأعرض عنه بوجهه، فأعاد عليه الثالثة فقال سبحان الله أخبرك أنّه قد مات وتقول: لم يمت، فقال عليه السلام: والذي نفسي بيده لا يموت حتى يقود جيش ضلالة يحمل رايته حبيب بن جماز.

قال: فسمع ذلك حبيب بن جماز فأتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أُنشدك الله فيّ فإنّي لك شيعة وقد ذكرتني بأمر لا والله لا أعرفه من نفسي فقال له علي عليه السلام: إن كنت حبيب بن جماز فلتحملنها، فولى حبيب وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن كنت حبيب لتحملنها، قال أبو حمزة: فوالله ما مات خالد بن عرفطة حتى بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليه السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن جماز صاحب رايته(١).

علم الإمام الحسين عليه السلام بمقتله وإخباره بذلك

روى ابن قولويه في كامل الزيارات بإسناده عن أبي سعيد عقيصا، قال: سمعت الحسين بن علي عليهما السلام وخلا به عبد الله بن الزبير وناجاه طويلاً، قال: ثمّ أقبل الحسين عليه السلام بوجهه إليهم وقال: إنّ هذا يقول لي: كن حماماً من حمام الحرم، ولأن أقتل وبيني وبين الحرم باع أحب إليّ من أن أقتل وبيني

(١) الاختصاص: ٢٨٠، بصائر الدرجات: ٣١٨، الهداية الكبرى: ١٦١.

وبينه شبر، ولأن أقتل بالطف أحبّ إليّ من أن أقتل بالحرم[١].

وفيه بإسناده عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عبد الله ابن الزبير للحسين عليه السلام: ولو جئت إلى مكة فكنت بالحرم، فقال الحسين عليه السلام: لا نستحلها ولا تستحل بنا، ولأن اقتل على تل أعفر أحب إليّ من أن أقتل بها[٢].

وفيه بإسناده عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الحسين خرج من مكة قبل التروية بيوم فشيّعه عبد الله بن الزبير فقال: يا أبا عبد الله لقد حضر الحج وتدعه وتأتي العراق، فقال عليه السلام: يابن الزبير لأن أدفن بشاطئ الفرات أحبّ إلي من أن أدفن بفناء الكعبة[٣].

وفيه عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله: إن الحسين بن علي عليهما السلام قال لأصحابه يوم أصيبوا: أشهد أنّه قد أذن في قتلكم فاتقوا الله واصبروا[٤].

وفيه عن الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الحسين عليه السلام صلّى بأصحابه الغداة ثمّ التفت إليهم فقال: إنّ الله قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر[٥].

وفيه عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب الحسين بن علي من مكة إلى محمّد بن علي: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى محمّد

(١) كامل الزيارات الباب ٢٣ حديث ٧.

(٢) كامل الزيارات الباب ٢٣ حديث ٨.

(٣) كامل الزيارات الباب ٢٣ حديث ٩.

(٤) كامل الزيارات الباب ٢٣ حديث ١٠.

(٥) كامل الزيارات الباب ٢٣ حديث ١١.

ابن علي ومن قبله من بني هاشم أما بعد فإن مَن لحق بي استشهد ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح، والسلام[1].

أقول: لا شك أن الإمام الحسين عليه السلام لم يرد بقوله (لم يدرك الفتح) فتحاً أو نصراً عسكرياً، وذلك لقرائن كثيرة منها قوله لمن التحق به (استشهد) وهو الموت أو القتل في سبيل الله والإمام عليه السلام على علم واطلاع من ذلك، إذن ما المراد من قوله (ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح)؟ فعن أي فتح ونصر يتكلّم سيّد شاب أهل الجنة، أجل إنّه عليه السلام يتكلّم عن ذلك الفتح العظيم والنصر الكبير الذي تحقق ويتحقق بدمه الطاهر الزكي والدماء الطاهرة من أهل بيته وأصحابه، فتحاً لم يشهد له التاريخ نظيراً حيث قوض وانقض كل ما أبرمه ويبرمه المعاندون أهل الشنآن والأضغان.

فقوله عليه السلام (يلحق بي) أي يسير على نهجي ويتبع أثري وخطاي ويقول بقولي، فهو معي في ركبي وموكبي يدرك الفتح عاجلاً أم آجلاً، فهذا المعنى الأوفق بقوله (يلحق) سواء قرأناه بالفتح أو الضم، فمن كان على ما كان عليه الحسين عليه السلام وأصحابه فقد أدرك الفتح والتحق بالركب الحسيني.

ولا شك أن محمد بن الحنفية رضوان الله عليه والأشراف من بني هاشم ممن لم يخرج مع الحسين عليه السلام لعذر أو بأمر من سيدهم وإمامهم الحسين عليه السلام كانوا على ما كان عليه إمامهم ومقتداهم، فهم ومن على شاكلتهم على مر العصور والدهور ممّن يلحق بالحسين عليه السلام وأنصاره، وقول الإمام عليه السلام هذا دلالة على أن ثورته ونهضته مستمرة وركبه وموكبه يسير وسفينته

(١) كامل الزيارات الباب ٢٣ حديث ٢٠.

تمخر وتشق طريقها والفتح والنصر حليفها.

قال محمّد بن أبي طالب الموسوي في حديث طويل: حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى فإذا هو برسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضم الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين كأني أراك عن قريب مرملاً بدمائك مذبوحاً بأرض كرب وبلاء من عصابة من أمتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قدموا عليَّ وهم مشتاقون إليك وأن لك في الجنان لدرجات لا تنالها إلا بالشهادة، الخبر[١].

ومن خطبة له لما عزم على الخروج إلى العراق، قام خطيباً فقال: الحمدلله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلّى الله على رسوله وسلم، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى إسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشاً جوفا وأجربة سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرُّبهم عينه وتنجز لهم وعده، من كان فينا باذلاً مهجته، موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصبحاً إن شاء الله[٢].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٢٨.

(٢) كشف الغمة: ٢/ ٤٠٢، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٦٧.

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام يخبر أخاه الحسين بمقتله

الشيخ الصدوق في الأمالي وابن شهر آشوب في المناقب عن الإمام الصادق عليه السلام: دخل الحسين عليه السلام على أخيه الحسن يوماً فلمّا نظر إليه بكى فقال له الحسن: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟

قال: أبكي لما يصنع بك، فقال له الحسن عليه السلام: إنّ الذي يؤتى إليّ بسم يرمى (يومي) إليّ فاقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدّعون أنهم من أمة جدك محمّد (صلّى الله عليه وآله) وينتحلون دين الإسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك فعندها تحل بني أمية اللعنة وتمطر السماء دماً ورماداً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار[١].

الحسين عليه السلام على لسان الأنبياء عليهم السلام

وروى ابن قولويه بعدة طرق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إسماعيل الذي قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾[٢] لم يكن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه ملك عن الله تبارك وتعالى فقال: إنّ الله بعثني إليك فمرني بما شئت، فقال: لي

(١) أمالي الصدوق: ٧١، المناقب: ٢/٢٠٦.

(٢) مريم: ٥٤.

أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام[(١)].

وروى بإسناده عن خالد الربعي قال: حدثني من سمع كعباً يقول: أول من لعن قاتل الحسين بن علي عليهما السلام إبراهيم خليل الرحمن، لعنه وأمر ولده بذلك وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثمّ لعنه موسى بن عمران وأمر أمته بذلك، ثمّ لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك، ثمّ لعنه عيسى وأكثر أن قال: يا بني إسرائيل العنوا قاتله وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه، فإن الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء مقبل غير مدبر، وكأني انظر الى بقعته وما من نبي إلا وقد زار كربلاء ووقف عليها، وقال: إنّك لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الأزهر[(٢)].

وفي الاحتجاج عن سعد بن عبد الله قال: سألت القائم عليه السلام عن تأويل «كهيعص» قال عليه السلام: هذه الحروف من أنباء الغيب أطْلع الله عليها عبده زكريا ثمّ قصّها على محمّد (عليه وآله السلام) وذلك أن زكريا سأل الله ربّه أن يعلمه أسماء الخمس فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمّداً وعلياً وفاطمة والحسن عليهم السلام سُري عنه همه وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة، فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فانبأه الله تبارك وتعالى عن قصّته فقال: «كهيعص» فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة الطاهرة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره. فلمّا سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام،

(١) كامل الزيارات باب ١٩ حديث ١، ٢، ٣، ٤.

(٢) كامل الزيارات باب ٢١ حديث ٢.

ومنع فيهن الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه: إلهي اتفجع خير جميع خلقك بولده، إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه، إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة، إلهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتهما. ثمّ كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر، فإذا رزقتنيه فافتني بحبه ثمّ أفجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك[1].

وروى الصدوق في عيون أخبار الرضا والأمالي عن الفضل قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لما أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده، فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب.

فأوحى الله عزوجل إليه: يا إبراهيم من أحب خلقي إليك؟ فقال: يارب ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ من حبيبك محمّد (صلّى الله عليه وآله) فأوحى الله إليه: أفهو أحب إليك أم نفسك؟ قال: بل هو أحب إليّ من نفسي، قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يارب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي.

قال: يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمّد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي، فجزع إبراهيم

(١) الاحتجاج: ٢/ ٤٦٤، بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٢٣.

لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله عز وجل: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل ـ لو ذبحته بيدك ـ بجزعك على الحسين وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، وذلك قوله عزّ وجل: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[(١)].

قال العلامة المجلسي رحمه الله: قد أورد على هذا الخبر إعضال وهو أنّه إذا كان المراد بالذبح العظيم قتل الحسين عليه السلام لا يكون المفدى عنه أجل رتبة من المفدى به، فإن أئمتنا صلوات الله عليهم أشرف من أولي العزم عليهم السلام فكيف من غيرهم.

وأجيب بأن الحسين عليه السلام لما كان من أولاد إسماعيل فلو كان ذبح إسماعيل لم يوجد نبياً وكذا سائر الأئمة وسائر الأنبياء عليهم السلام من ولد إسماعيل عليه السلام فإذا عوض من ذبح إسماعيل بذبح واحد من أسباطه وأولاده وهو الحسين عليه السلام فكأنه عوض عن ذبحهم كلهم وعن عدم وجودهم أجمعين بذبح واحد من الأجزاء بخصوصه، ولا شك في أن مرتبة كل السلسلة أعظم وأجل من مرتبة الجزء بخصوصه.

قال المجلسي: أقول ليس في الخبر أنّه فدى إسماعيل بالحسين بل فيه أنّه فدى جزع إبراهيم على إسماعيل بجزعه على الحسين عليه السلام وظاهر أن الفداء على هذا ليس على معناه بل المراد التعويض، ولما كان أسفه على ما فات منه من ثواب الجزع على ابنه عوضه الله بما هو أجل وأشرف وأكثر ثواباً وهو الجزع على الحسين عليه السلام والحاصل أن شهادة الحسين عليه السلام كان أمراً

---

(١) الصافات: ١٠٧.

مقرراً ولم يكن لرفع قتل إسماعيل حتى يرد الإشكال.

أقول: إنّ الرواية من أولها إلى آخرها ناظرة إلى ما يترتب من ثواب ودرجات رفيعة عند المصائب، فقد جاء فيها: تمنّى إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده، فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، فجاءه الوحي بقصة الحسين عليه السلام وما يجري عليه فحزن وجزع وبكى فأوجب الله له أرفع درجات أهل الثواب على المصائب. وفيها أيضاً دلالة واضحة على أفضلية النبي (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار على غيرهم من الأنبياء والمرسلين.

وهناك روايات وإن كانت مرسلة لكن لها شواهد تعضدها واعتبارات تشيدها فإن الله سبحانه وتعالى قد أحاط بكل شيء علماً، والرسالة الخاتمة وصاحبها لهما الشأن العظيم عند الأنبياء والمرسلين، وحدث كفاجعة كربلاء الذي كان يلهج به رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بين الآونة والأخرى باكياً حزيناً مذكّراً أصحابه بل أمته من حضره ومن غاب عنه، فحدث مصيري كهذا لا يستبعد أن تعلمه الأنبياء فيواسون إمامهم وسيدهم أبا الزهراء (صلّى الله عليه وآله) ويشاركونه في إقامة العزاء وجزيل الثواب والجزاء.

قال المجلسي رحمه الله: وروي مرسلاً أن آدم لما هبط إلى الأرض لم ير حوّا فصار يطوف الأرض في طلبها فمر بكربلاء فاغتم وضاق صدره من غير سبب وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين حتى سال الدم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به؟ فإنّي طفت جميع الأرض وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض. فأوحى الله إليه يا

آدم ما حدث منك ذنب ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقة لدمه، فقال آدم: يارب أيكون الحسين نبيّاً؟ قال: لا، ولكنه سبط النبي محمّد، فقال: ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد لعين أهل السموات والأرض، فقال آدم: فأي شيء أصنع يا جبرئيل؟ فقال: العنه يا آدم فلعنه أربع مرات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حوا هناك[1].

وروي أن نوحاً عليه السلام لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا فلمّا مرت بكربلاء أخذته الأرض وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال: إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض، فنزل جبرئيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمّد خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سموات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه[2].

وروي أن إبراهيم عليه السلام مرّ في أرض كربلاء وهو راكب فرساً فعثرت به وسقط إبراهيم وشج رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار وقال: إلهي أي شيء حدث منّي؟ فنزل إليه جبريل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فسال دمك موافقة لدمه. قال: يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السموات والأرضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربه فأوحى الله تعالى إلى القلم إنّك استحققت الثناء بهذا اللعن. فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً وأمّن فرسه بلسان فصيح فقال

(١) بحار الأنوار: ٤٤/٢٤٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/٢٤٣.

إبراهيم لفرسه: أي شيء عرفت حتى تؤمن على دعائي؟ فقال: يا إبراهيم أنا أفتخر بركوبك عليّ فلمّا عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى[1].

وروي أن إسماعيل عليه السلام كانت أغنامه ترعى بشط الفرات فأخبره الراعي أنها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً فسأل ربّه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل وقال: يا إسماعيل سل غنمك فإنّها تجيبك عن سبب ذلك؟ فقال لها: لِمَ لا تشربين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا أنّ ولدك الحسين عليه السلام سبط محمّد (صلّى الله عليه وآله) يقتل هنا عطشاناً فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه، فسألها عن قاتله فقالت يقلته لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين، فقال إسماعيل: اللهمّ العن قاتل الحسين عليه السلام[2].

وروي أن موسى عليه السلام كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلمّا جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الحسك في رجليه وسال دمه فقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فأوحي إليه أن هنا يقتل الحسين عليه السلام وهنا يسفك دمه، فسال دمك موافقة لدمه، فقال: ربّ ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمّد المصطفى وابن علي المرتضى فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار والوحوش في القفار والطير في الهواء فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون على

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٤٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٤٤.

دعائه ومضى لشأنه[(١)].

وروي أن سليمان عليه السلام كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف السقوط فسكنت الريح ونزل البساط في أرض كربلاء. فقال سليمان للريح: لم سكنتي؟ فقالت: إن هنا يقتل الحسين عليه السلام فقال: ومن يكون الحسين؟ فقالت: هو سبط محمّد المختار وابن علي الكرار فقال: ومن قاتله؟ قالت: لعين أهل السماوات والأرض يزيد فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه وأمن على دعائه الإنس والجن فهبت الريح وسار البساط[(٢)].

وروي أن عيسى عليه السلام كان سائحاً في البراري ومعه الحواريون فمروا بكربلاء فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق فتقدم عيسى إلى الأسد فقال له: لِمَ جلست في هذا الطريق؟ وقال: لا تدعنا نمر فيه؟ فقال الأسد بلسان فصيح: إنّي لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام، فقال عيسى عليه السلام: ومن يكون الحسين؟ قال: هو سبط محمّد النبي الأمي وابن علي الولي قال: ومن قاتله؟ قال: قاتله لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع خصوصاً أيام عاشوراء، فرفع عيسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن الحواريون على دعائه فتنحى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم[(٣)].

وروى صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ

(١) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٤٤.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٤٤.

(٣) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٤٤.

كَلِمَاتٍ﴾[١]. أنّه رأى ساق العرش وأسماء النبي والأئمة عليهم السلام فلقنه جبرئيل قل: يا حميد بحق محمّد، يا علي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان. فلما ذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟ قال جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وماهي؟ قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه واقلة ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه أحد إلا بالسيوف وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنان، فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلى[٢].

أخبار أبي ذر الغفاري بقتل الحسين عليه السلام

ابن قولويه بإسناده إلى عروة بن الزبير قال: سمعت أبا ذر وهو يومئذ قد أخرجه عثمان إلى الربذة فقال له الناس: يا أبا ذر أبشر فهذا قليل في الله فقال: ما أيسر هذا ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي قتلا أو قال ذبح ذبحاً والله لا يكون في الإسلام بعد قتل الخليفة[٣] أعظم قتيلاً منه، وإن الله سيسل سيفه على هذه الأمة لا يغمده أبداً، ويبعث قائماً من ذريته فينتقم من الناس، وإنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار، وسكان الجبال في الغياض والآكام، وأهل

(١) البقرة: ٣٧.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/٢٤٤.

(٣) المراد به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة الله ورسوله حقاً وصدقاً.

السماء من قتله، لبكيتم والله حتى تزهق أنفسكم، وما من سماء يمر به روح الحسين عليه السلام إلا فزع له سبعون ألف ملك، يقومون قياما ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة، وما من سحابة تمر وترعد وتبرق إلا لعنت قاتله، وما من يوم إلا وتعرض روحه على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيلتقيان[1].

إخبار ابن عباس وبكاؤه على الحسين عليه السلام

روى شاذان بن جبريل في الروضة والفضايل عن سليم بن قيس أنه قال: لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام بكى ابن عباس بكاءً شديداً ثم قال: ما لقيت هذه الأمة بعد نبيها، اللّهمّ إني أشهدك أني لعلي بن أبي طالب ولولده ولي، ولعدوه عدو، ومن عدو ولده بريء، وإنّي سلم لامرهم.

ولقد دخلت على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله بذي قار فأخرج لي صحيفة وقال لي يا ابن عباس هذه صحيفة أملاها رسول الله صلى الله عليه وآله وخطي بيدي، قال: فأخرج لي الصحيفة فقلت: يا أمير المؤمنين اقرأها علي، فقرأها وإذا فيها كل شيء منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وكيف يقتل الحسين ومن يقتله ومن ينصره ومن يستشهد معه؟ وبكى بكاء شديدا وأبكاني، وكان فيما قرأه كيف يصنع به وكيف تستشهد فاطمة عليها السلام وكيف يستشهد الحسن عليه السلام وكيف تغدر به الأمة فلما قرأ مقتل الحسين عليه السلام ومن يقتله أكثر البكاء ثم أدرج الصحيفة وفيها ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

وكان فيما قرأ أمر أبي بكر وعمر وعثمان، وكم يملك كل إنسان منهم و

(١) كامل الزيارات: ٢٨ / ٧٤.

كيف يقع على علي بن أبي طالب عليه السلام ووقعة الجمل ومسير عائشة وطلحة والزبير ووقعة صفين ومن يقتل بها، ووقعة النهروان وأمر الحكمين، الخبر[١].

بكاء الإمام السجاد عليه السلام على أبيه وأهل بيته

ابن قولويه بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بكى علي بن الحسين عليه السلام عشرين سنة أو أربعين سنة، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى على الحسين، حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف أن تكون من الهالكين، قال: إنّما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة لذلك[٢].

وعنه بإسناده عن إسماعيل بن منصور عن بعض أصحابنا قال: أشرف مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام وهو في سقيفة له ساجد يبكي، فقال له: يامولاي يا علي بن الحسين أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فرفع رأسه إليه فقال: ويلك ـ أو ثكلتك أمك ـ والله لقد شكا يعقوب إلى ربه في أقل مما رأيت حين قال: «يا أسفى على يوسف»، وإنه فقد ابناً واحداً، وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يذبحون حولي، قال: وكان علي بن الحسين عليه السلام يميل إلى ولد عقيل، فقيل له: ما بالك تميل إلى بني عمك هؤلاء دون آل جعفر، فقال: إني أذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام فأرق لهم[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨ / ٧٤.

(٢) كامل الزيارات باب ٣٥ حديث ١.

(٣) كامل الزيارات باب ٣٥ حديث ٢.

وقال السيد ابن طاووس: روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه، فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي فيقول: قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشاناً فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل[١].

وقال: وحدث مولى له عليه السلام أنّه برز يوماً إلى الصحراء قال: فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه وأحصيت عليه ألف مرة لا إله إلا الله حقاً حقاً لا إله إلا الله تعبدا ورقاً لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً، ثم رفع رأسه من السجود وإن لحيته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه فقلت: يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي، ولبكائك أن يقل؟ فقال لي: ويحك إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام كان نبياً ابن نبي كان له اثنا عشر ابناً فغيب الله سبحانه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا، وأنا فقدت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي[٢].

وروى الصدوق في الخصال والأمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: البكاؤون خمسة: آدم ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمد (صلّى الله عليه وآله)، وعلي بن الحسين عليه السلام، فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في

---

(١) اللهوف: ٩٢، بحار الأنوار: ٤٥/١٤٩.

(٢) اللهوف: ٩٢، بحار الأنوار: ٤٥/١٤٩.

خديه أمثال الأودية، وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له: «تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين».

وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا: إما أن تبكي الليل وتسكت بالنهار، وإما أن تبكي النهار وتسكت الليل فصالحهم على واحد منهما.

وأما فاطمة فكبت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذى بها أهل المدينة فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف. وأما علي بن الحسين فبكى على الحسين عليه السلام عشرين سنة أو أربعين سنة، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنّما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة[1].

أقول: إنّ البكاء على الإمام الحسين عليه السلام عطاء وإثراء وحركة وبقاء لنهج السماء، وفي نفس الوقت عبادة وقربة وعِبرة وعَبرة وعوائد وفوائد كثيرة جمة لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم، فلهذا وذاك تكرر استشهاد الإمام السجاد عليه السلام بقول يعقوب عليه السلام الذي حكاه الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ فالنبي والإمام يعلم ما لا نعلم ويفعل الفعل ويقوم بالعمل الذي تترتب عليه الثمرات الطيبة ولا يفرط بآن من الآنات أو لحظة من لحظات عمره المبارك، ومن تأمّل مسير السبايا

---

(١) الخصال أبواب الخمسة: ١٣١، الأمالي: ١٤٠، بحار الأنوار: ٤٣/ ١٥٥ و٤٦/ ١٠٩ و٨٢/ ٨٧.

بعد العاشر من المحرم يجد إلى جانب البكاء الكلمة الغراء والخطب العصماء والحلم والعلم والذكاء في إكمال ثورة السبط الشهيد عليه السلام، فالبكاء عند المعصومين الأطهار لم يكن يوماً من الأيّام سبباً للجمود والقعود أو الخنوع والبخوع، بل سراجاً منيراً وأملاً كبيراً وعوناً ظهيراً في أداء التكليف والنهوض بالمسؤولية، ففي أيّام قليلة معدودة وان كانت صعبة جداً على آل الرسول (صلّى الله عليه وآله) حيث السبي والأسر تبددت أحلام السقيفة وآمالها التي علقت على يزيد بن معاوية، ففي الأيام الأولى هذه أثمر نهج أهل البيت عليهم السلام وأتى أكله بحيث اضطر ابن السقيفة البار يزيد بن معاوية إلى التنصل والبراءة من قتل الحسين عليه السلام وألقى بالمسؤولية على عبيد الله بن زياد والجيش.

ولا يسعنا أن نذكر خطب أهل البيت عليهم السلام وكلماتهم في هذا المجال والتي كل كلمة منها بل كل حرف نور وهداية وبصائر لأهل التقى والإيمان، ونار حارقة وصواعق خارقة على أهل العناد والزندقة، تلك الخطب التي قوضت عروش الظالمين وزلزلت الأرض من تحت أقدامهم، وجعلت تدميرهم في تدبيرهم، فهلم معي إلى مجلس من مجالس الإمام عليه السلام على أبيه الحسين عليه السلام.

قال بشير بن حذلم: فلما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين وحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر قال عليه السلام: ادخل المدينة وانع أبا عبد الله عليه السلام، قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء

وأنشأت:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ... قتل الحسين فأدمعي مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرج ... والرأس منه على القناة يدار

وقلت: هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه، فخرج الناس يهرعون ولم تبق مخدرة إلا برزت تدعو بالويل والثبور وضجت المدينة بالبكاء فلم ير باكٍ أكثر من ذلك اليوم واجتمعوا على زين العابدين يعزّونه، فخرج من الفسطاط وبيده خرقة يمسح بها دموعه وخلفه مولى معه كرسي، فجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة وارتفع الأصوات بالبكاء والحنين.

فأومأ إليهم أن اسكتوا فلمّا سكنت فورتهم قال عليه السلام: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين، الذي بعد فارتفع في السماوات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور، وفجائع الدهور وألم الفجائع ومضاضة اللواذع، وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة الفادحة الجائحة.

أيها القوم إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله الحسين عليه السلام وعترته، وسبيت نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان، من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية.

أيها الناس فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم أي فؤاد لا يحزن من أجله، أم أية عين منكم تحبس دمعها وتضنّ عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد

لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان في البحار، والملائكة المقربون، وأهل السموات أجمعون، أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله، أم أي فؤاد لا يحن إليه، أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يهم.

أيها الناس أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين عن الأمصار كأنا أولاد ترك وكابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن هذا إلا اختلاق.

والله لو أن النبي (صلّى الله عليه وآله) تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصية بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها، وأوجعها وأفجعها، وأكظها، وأفظها، وأمرها، وأفدحها؟ فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا إنه عزيز ذو انتقام.

ثم دخل الإمام زين العابدين عليه السلام المدينة مع أهله وعياله وجاء إليه إبراهيم بن طلحة بن عبيدالله وقال: من الغالب؟ فقال عليه السلام: إذا دخل وقت الصلاة فأذّن وأقم تعرف مَن الغالب[١].

فتأمّل كيف يكون البكاء حركة وعطاء وتحدياً وبناءً ونصراً وغلبة، وعلى هذا ينبغي أن يسير أتباع أهل البيت عليهم السلام في مجالس البكاء والعزاء بعيداً عن المظاهر المشينة والحالات المهينة، فينبغي الاهتمام بالمحتوى والمضمون والأهداف السامية والغايات العليا التي من أجلها ضحى حجج الله وأولياؤه بالغالي والنفيس.

(١) مقتل السيّد المقرم: ٣٧٥.

بكاء الإمام الباقر عليه السلام على جدّه الحسين عليه السلام وعلى قتلى الطف

روى الخزاز في كفاية الأثر عن الكميت بن أبي المستهل قال: دخلت على سيدي أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام فقلت: يا ابن رسول الله إني قد قلت فيكم أبياتاً أفتأذن لي في إنشادها؟ فقال: إنها أيام البيض، قلت: فهو فيكم خاصة قال: هات، فأنشأت أقول:

أضحكني الدهر وأبكاني ... والدهر ذو صرف وألوان

لتسعة بالطف قد غودروا ... صاروا جميعاً رهن أكفان

فبكى عليه السلام وبكى أبو عبد الله عليه السلام وسمعت جارية تبكي من وراء الخباء، فلما بلغت إلى قولي:

وستة لا يتجازى بهم ... بنو عقيل خير فرسان

ثم علي الخير مولاهم ... ذكرهم هيج أحزاني

فبكى ثم قال عليه السلام: ما من رجل ذكرنا أو ذكرنا عنده يخرج من عينيه ماء ولو مثل جناح البعوضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة، وجعل ذلك الدمع حجاباً بينه وبين النار، فلما بلغت إلى قولي:

من كان مسروراً بما مسكم ... أو شامتا يوماً من الآن

فقد ذللتم بعد عز فما ... أدفع ضيماً حين يغشاني

أخذ بيدي ثم قال: اللهمّ اغفر للكميت ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلما بلغت إلى قولي:

متى يقوم الحق فيكم متى ... يقوم مهديكم الثاني

قال: سريعاً إن شاء الله سريعاً، ثم قال: يا أبا المستهل إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام لأن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر، الثاني عشر هو القائم عليه السلام، قلت يا سيدي فمن هؤلاء الاثنا عشر؟ قال: أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام، بعده الحسن والحسين عليهما السلام، وبعد الحسين علي بن الحسين عليه السلام وأنا، ثم بعدي هذا – و وضع يده على كتف جعفر – قلت: فمن بعد هذا؟ قال: ابنه موسى، وبعد موسى ابنه علي وبعد علي ابنه محمد، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وهو أبو القائم الذي يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويشفي صدور شيعتنا، قلت: فمتى يخرج يا ابن رسول الله؟ قال: لقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال: إنما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة[1].

بكاء الإمام الصادق عليه السلام على جدّه الحسين عليه السلام

في الأغاني لأبي الفرج الأموي قال: وذكر التميمي ـ وهو علي بن إسماعيل ـ عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام إذ استأذن آذنه للسيد فأمره بإيصاله، واقعد حرمه خلف الستر، ودخل فسلّم وجلس، فاستنشده فأنشده قوله:

أمرر على جدث الحسين	فقل لأعظمه الزكيه
يا أعظماً لا زلتِ من	وطفاء ساكبة رويه
وابك المطهّر للمطهر	والمطهرة النقيه

(١) كفاية الأثر: ٣٣، بحار الأنور: ٣٦/ ٣٩١.

كبكـــــاء معولـــــة أتــــت يومـــــاً لواحـــــدها المنيـــــه

قال: فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه، وارتفع الصراخ والبكاء من داره، حتى أمره بالإمساك فأمسك(١).

وفي كامل الزيارات بإسناده عن هارون المكفوف قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: أنشدني، فأنشدته فقال: لا، كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره، فأنشدته:

امـــرر علـــى جـــدث الحـــسين فقـــــل لأعظمـــــه الزكيـــــه

قال: فلما بكى أمسكت أنا، فقال: مر، فمررت، قال: ثم قال: زدني زدني قال: فأنشدته:

يـا مـريم قـومي انـدبي مـولاك وعلـى الحـسين فأسـعدي ببكـاك

قال: فبكى وتهايج النساء قال: فلما أن سكتن قال لي: يا أبا هارون من أنشد في الحسين فأبكى عشرة فله الجنة، ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال: من أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله الجنة، ثم قال: من ذكره فبكى فله الجنة(٢).

وفيه بإسناده إلى أبي عمارة المنشد، قال: ما ذكر الحسين عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام في يوم قط فرئي أبو عبد الله عليه السلام مبتسماً في ذلك اليوم إلى الليل، وكان عليه السلام يقول: الحسين عبرة كل مؤمن(٣).

---

(١) الأغاني: ٧/ ٢٦٠.

(٢) كامل الزيارات باب ٣٣ حديث ٥.

(٣) كامل الزيارات باب ٣٦ حديث ٢.

وفي رجال الكشي عن زيد الشحام في حديث: إنّ أبا عبد الله عليه السلام قال لجعفر بن عفان الطائي: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجيد؟ قال نعم: فأنشده فبكى ومن حوله حتى سالت له الدموع على وجهه ولحيته، ثم قال: يا جعفر، والله لقد شهدك ملائكة الله المقرّبون ههنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله لك يا جعفر في ساعتك الجنة بأسرها وغفر لك، فقال: ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيدي، قال: ما من أحد قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له[1].

وفي كامل الزيارات بإسناده عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام احدثه، فدخل عليه ابنه فقال له: مرحبا وضمه وقبله وقال: حقّر الله من حقّركم، وانتقم ممن وتركم، وخذل الله من خذلكم، ولعن الله من قتلكم، وكان الله لكم وليا وحافظا وناصرا، فقد طال بكاء النساء وبكاء الانبياء والصديقين، والشهداء، وملائكة السماء.

ثم بكى وقال: يا أبا بصير إذا نظرت إلى ولد الحسين عليه السلام أتاني ما لا أملكه بما أتى إلى أبيهم وإليهم، يا أبا بصير إن فاطمة لتبكيه وتشهق، فتزفر جهنم زفرة لولا أن الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها، فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية، ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة.

وإن البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها على بعض، وما منها قطرة إلا بها

(١) وسائل الشيعة: ١٤/ ٥٩٤

ملك موكل، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ نارها بأجنحته، وحبس بعضها على بعض، مخافة على الدنيا ومن فيها ومن على الأرض، فلا تزال الملائكة مشفقين يبكون لبكائها ويدعون الله ويتضرعون إليه ويتضرع أهل العرش ومن حوله، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض، ولو أن صوتا من أصواتهم يصل لي الأرض لصعق أهل الأرض وتقلعت الجبال، وزلزلت الأرض بأهلها.

قلت: جعلت فداك إن هذا الأمر عظيم، قال: غيره أعظم منه ما لم تسمعه ثم قال: يا أبا بصير أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة عليها السلام؟ فبكيت حين قالها، فما قدرت على المنطق وما قدرت على كلامي من البكاء ثم قام إلى المصلى يدعو وخرجت من عنده على تلك الحال، فما انتفعت بطعام وما جاءني النوم وأصبحت صائماً وجلاً حتى أتيته فلمّا رأيته قد سكن سكنت، وحمدت الله حيث لم تنزل بي عقوبة(١).

وروى الصدوق في العلل بإسناده عن عبد الله بن الفضل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ياابن رسول الله كيف صار يوم عاشرواء يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) واليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين علي عليه السلام واليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسم؟

فقال: إن يوم الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله تعالى كانوا خمسة، فلما

(١) كامل الزيارات باب ٢٦ حديث ٩.

مضى عنهم النبي بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلما مضت فاطمة عليها السلام كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام للناس عزاء وسلوة، فلما مضى منهم أمير المؤمنين كان للناس في الحسن والحسين عليهما السلام عزاء وسلوة فلما مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عزاء وسلوة. فلما قتل الحسين صلى الله عليه لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة، فكان ذهابه كذهاب جميعهم، كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة.

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يا ابن رسول الله فلم لم يكن للناس في علي بن الحسين عليهما السلام عزاء وسلوة مثل ما كان لهم في آبائه عليهم السلام؟ فقال: بلى إن علي بن الحسين كان سيد العابدين، وإماماً وحجة على الخلق بعد آبائه الماضين، ولكنه لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يسمع منه، وكان علمه وراثة عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قد شاهدهم الناس مع رسول الله صلى الله عليه وآله في أحوال تتوالى، فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكروا حاله من رسول الله صلى الله عليه وآله وقول رسول الله صلى الله عليه وآله له وفيه، فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله عز وجل، ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين عليه السلام لأنه مضى في آخرهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة.

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف سمت

العامة يوم عاشورا يوم بركة؟ فبكى عليه السلام ثم قال: لما قتل الحسين عليه السلام تقرب الناس بالشام إلى يزيد، فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال، فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم، وأنه يوم بركة، ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن، إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه، حكم الله بيننا وبينهم.

قال: ثم قال عليه السلام: يا ابن عم وإن ذلك لأقل ضرراً على الاسلام وأهله مما وضعه قوم انتحلوا مودتنا وزعموا أنهم يدينون بموالاتنا ويقولون بإمامتنا: زعموا أن الحسين عليه السلام لم يقتل وأنه شبه للناس أمره كعيسى بن مريم فلا لائمة إذا على بني أمية ولا عتب على زعمهم، يا ابن عم من زعم أن الحسين لم يقتل فقد كذب رسول الله وعليا وكذب من بعده من الأئمة عليهم السلام في إخبارهم بقتله، ومن كذبهم فهو كافر بالله العظيم، ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه.

قال عبد الله بن الفضل: فقلت له: يا ابن رسول الله فما تقول في قوم من شيعتك يقولون به؟ فقال عليه السلام: ما هؤلاء من شيعتي، وأنا بريء منهم[(١)].

وروى الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد عن عبد الله بن سنان قال: دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام في يوم عاشوراء، فألقيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط فقلت: يا ابن رسول الله مم بكاؤك لا أبكى الله عينيك؟ فقال لي: أو في غفلة أنت؟ أما علمت أن الحسين بن علي عليه السلام اُصيب في مثل هذا اليوم؟!. قلت: يا سيدي

(١) بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٧٠.

فما قولك في صومه؟ فقال لي: صمه من غير تبييت وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كملا، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء، فإنّه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيجاء عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله، وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً ومواليهم، يعز على رسول الله صلى الله عليه وآله مصرعهم، ولو كان في الدنيا يومئذٍ حياً لكان صلوات الله عليه وآله هو المعزى بهم[1].

رزية الإمام الحسين عليه السلام عند الإمام الكاظم عليه السلام

قال ابن شهر آشوب في المناقب: إنّ المنصور تقدّم إلى موسى بن جعفر عليه السلام بالجلوس للتهنية في يوم النيروز وقبض ما يحمل إليه فقال عليه السلام: إني قد فتشت الاخبار عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أجد لهذا العيد خبراً وإنه سنة للفرس ومحاها الإسلام، ومعاذ الله أن نحيي مامحاه الاسلام. فقال المنصور: إنّما نفعل هذا سياسة للجند، فسألتك بالله العظيم إلا جلست فجلس ودخلت عليه الملوك والأُمراء والأجناد يهنّئونه، ويحملون إليه الهدايا و التحف، وعلى رأسه خادم المنصور يحصي ما يحمل.

فدخل في آخر الناس رجل شيخ كبير السن فقال له: يا ابن بنت رسول الله إنني رجل صعلوك لا مال لي أتحفك، ولكن أتحفك بثلاثة أبيات قالها جدي في جدك الحسين بن علي عليه السلام:

عجبت لمصقول علاك فرنده ... يوم الهياج وقد علاك غبار

(١) مصباح المتهجد: ٧٨٢.

ولا سهم نفذتك دون حرائر ... يدعون جدك والدموع غزار

هلا تغضغضت السهام وعاقها ... عن جسمك الإجلال والإكبار

قال عليه السلام: قبلت هديتك، اجلس بارك الله فيك، ورفع عليه السلام رأسه إلى الخادم وقال: امض إلى أمير المؤمنين وعرفه بهذا المال، وما يصنع به، فمضى الخادم وعاد وهو يقول: كلها هبة مني له، يفعل به ما أراد، فقال موسى للشيخ: اقبض جميع المال فهو هبة مني لك[١].

ومن حديث للإمام الرضا عليه السلام قال: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يُرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيّام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين صلّى الله عليه[٢].

بكاء الإمام الرضا عليه السلام على جدّه الحسين عليه السلام

الشيخ الصدوق في الأمالي بإسناده عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم يرع رسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا.

إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا بأرض كرب

---

(١) المناقب: ٣/ ٤٣٣، بحار الأنوار: ٤٨/ ١٠٨، مستدرك الوسائل: ١٠/ ٣٨٧.

(٢) أمالي الصدوق، المجلس ٢٧، بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٨٤.

وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام.

ثم قال عليه السلام: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضى منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك. الخبر[١].

وروي في عيون أخبار الرضا والأمالي بإسناده عن الريان بن شيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرّم فقال لي:ياابن شبيب أصائم أنت؟ فقلت: لا. فقال: إن هذا اليوم هو الذي دعافيه زكريا عليه السلام ربه عز وجل، فقال: ﴿رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء﴾. فاستجاب الله له وأمر ملائكته فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب إن الله يبشرك بيحيى، فمن صام هذا اليوم، ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام.

ثم قال: يا بن شبيب إن المحرم هو الشهر الذى كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته. فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها صلوات الله عليه وآله لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله فلا غفر الله ذلك لهم أبداً.

يا ابن شبيب إن كنت باكياً فابك للحسين بن على بن أبي طالب عليهم السلام فانه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون. ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى

(١) المصدر السابق.

الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين.

يابن شبيب لقد حدثني أبي عن أبيه عن جدّه أنّه لما قتل جدّي الحسين أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر.

يابن شبيب إن بكيت على الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته، صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو كثيراً[١].

يابن شبيب إن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام.

---

(١) أقول: إننا نقول في هذا الخبر الشريف وأمثاله الذي ذكر هذا الثواب الجزيل نقول فيه كما قال سيدنا ومولانا الإمام الرضا عليه السلام في كلمة (لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أم عذابي) حيث قال عليه السلام: بشرطها وشروطها.

وكما قال النبي العظيم صلّى الله عليه وآله في قبول الأعمال وردها حيث قال صلّى الله عليه وآله: (الصلاة عمود الدين إن قبلت قبل ما سواها وإن ردّت ردّ ما سواها) فالصلاة لها مقدمات وواجبات وأركان وأجزاء وآداب وشروط يجب الالتزام بها لكي تقع الصلاة مقبولة فكذلك فيما نحن فيه من الأجر والثواب المترتب على البكاء على الحسين عليه السلام وزيارته فلابد من شروط أن تتحقق كالموالاة والمحبة والاستقامة على نهجهم وهديهم والأخذ بتعاليمهم سلام الله عليهم.

وهذا ما يستفاد من حوارات الأئمة عليهم السلام ومخاطباتهم مع أصحابهم في هذا الشأن ففيما نحن فيه يستفاد من قوله عليه السلام يا ابن شبيب إن بكيت على الحسين عليه السلام فالمخاطب إن كان مثل ابن شبيب فله هذا الأجر والثواب، أما إن كان من السراق واللصوف والقتلة المجرمين وباعة الوطن والدين أو ممن يتعاطى الخمر والرشاوى والسحت فبعيد جداً أن تشمله هذه الأخبار وهم سلام الله عليهم قالوا: شيعتنا مَن أطاع الله وقالوا: من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي، ولا يخفى إن طاعة الله سبحانه وتعالى هي التعبد على مذهب أهل البيت عليهم السلام كما نصّ على ذلك النبي صلّى الله عليه وآله في حديث الثقلين وغيره.

يا بن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي (صلّى الله عليه وآله) فالعن قتلة الحسين.

يا بن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ذكرته «يا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً».

يا بن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى في الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة[1].

قال العلامة المجلسي: رأيت في بعض مؤلفات المتأخرين أنه قال: حكى دعبل الخزاعي قال: دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الأيام فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله، فلما رآني مقبلاً قال لي: مرحباً بك يا دعبل مرحباً بناصرنا بيده ولسانه، ثم إنه وسع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه، ثم قال لي: يا دعبل أحب أن تنشدني شعراً فان هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت، وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أمية، يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدي الحسين غفر الله له ذنوبه البتة.

ثم إنه عليه السلام نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدهم الحسين عليه السلام ثم التفت إليَّ وقال

---

(١) أمالي الصدوق مجلس ٢٧، عيون أخبار الرضا: ١/٢٩٩، بحار الأنوار: ٤٤/٢٨٦.

لي: يا دعبل ارث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً، فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا	وقد مات عطشانا بشط فرات
إذا للطمت الخد فاطم عنده	وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي	نجوم سماوات بأرض فلاة
قبور بكوفان وأخرى بطيبة	وأخرى بفخ نالها صلواتي
قبوربيطن النهرمن جنب كربلا	معرسهم فيها بشط فرات
توافوا عطاشا بالعراء فليتني	توفيت فيهم قبل حين وفاتي(١)

بكاء الإمام الحجّة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف على جدّه الحسين عليه السلام

إنّ مَن يتأمل زيارة الناحية المقدّسة الشريفة يرى أنّ حزن الإمام عجّل الله فرجه وبكاءه على جده الحسين عليه السلام ومصارع أهل بيته وصحبه لا ينفك ولا يبارح مشاعر الإمام عليه السلام وأفكاره وأنه يعيش هذا المصاب صباحاً ومساءً.

ونرى في هذه الزيارة الإمام عليه السلام يذكر الأنبياء والمرسلين بالسلام عليهم حتى إذا وصل أو بلغ ذكر جده الحسين عليه السلام أسهب وأطنب في ذكر ما جرى عليه وعلى أهل بيته وفي ذلك دلالات؛ منها أنّ الحسين عليه السلام امتداد واستمرار لخط الرسالات السماوية المقدّسة وأنه ينحدر من تلك السلالة الطاهرة الشامخة وأن الموقف الذي وقفه الحسين وأهل بيته هو لأجل إبقاء

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٥٧.

وإحياء نهج السماء.

وذكر عليه السلام تفاصيل فاجعة كربلاء لتتضح ضخامة المأساة وحجمها وقساوة جيش السقيفة وحقده وكم هو صبر الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره ولتعلم الأجيال عظمة الفداء والقرابين والتضحيات التي استحقت الخلود وكيف صارت رمزاً للعلا والنبل والعزّ والكرامة والإباء.

فعلى هذا لا يسعنا إلا أن نذكر هذه الزيارة كلّها أو جلّها لكي لا يفوت الغرض منها وهي كما يلي:

السَّلامُ عَلى آدَمَ صِفْوَةِ اللهِ مِنْ خَليقَتِهِ، السَّلامُ عَلى شَيْث وَلِيِّ اللهِ وَخِيَرَتِهِ، السَّلامُ عَلى إِدْريسَ الْقآئِمِ للهِ بِحُجَّتِهِ، السَّلامُ عَلى نُوح الْمُجابِ في دَعْوَتِهِ، السَّلامُ عَلى هُود الْمَمْدُودِ مِنَ اللهِ بِمَعُونَتِهِ، السَّلامُ عَلى صالِح الَّذي تَوَّجَهُ اللهُ بِكَرامَتِهِ، السَّلامُ عَلى إِبْراهيمَ الَّذي حَباهُ اللهُ بِخُلَّتِهِ، السَّلامُ عَلى إِسْمعيلَ الَّذي فَداهُ اللهُ بِذِبْح عَظيم مِنْ جَنَّتِهِ، السَّلامُ عَلى إِسْحقَ الَّذي جَعَلَ اللهُ النُّبُوَّةَ في ذُرِّيَّتِهِ، السَّلامُ عَلى يَعْقُوبَ الَّذي رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ بِرَحْمَتِهِ، السَّلامُ عَلى يُوسُفَ الَّذي نَجّاهُ اللهُ مِنَ الْجُبِّ بِعَظَمَتِهِ، السَّلامُ عَلى مُوسَى الَّذي فَلَقَ اللهُ الْبَحْرَ لَهُ بِقُدْرَتِهِ، السَّلامُ عَلى هارُونَ الَّذي خَصَّهُ اللهُ بِنُبُوَّتِهِ، السَّلامُ عَلى شُعَيْب الَّذي نَصَرَهُ اللهُ عَلى اُمَّتِهِ، السَّلامُ عَلى داوُدَ الَّذي تابَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ خَطيئَتِهِ، السَّلامُ عَلى سُلَيْمانَ الَّذي ذَلَّتْ لَهُ الْجِنُّ بِعِزَّتِهِ، السَّلامُ عَلى أَيُّوبَ الَّذي شَفاهُ اللهُ مِنْ عِلَّتِهِ، السَّلامُ عَلى يُونُسَ الَّذي أَنْجَزَ اللهُ لَهُ مَضْمُونَ عِدَتِهِ، السَّلامُ عَلى عُزَيْر الَّذي أَحْياهُ اللهُ بَعْدَ ميتَتِهِ، السَّلامُ عَلى زَكَرِيَّا الصّابِرِ في مِحْنَتِهِ، السَّلامُ عَلى يَحْيَى الَّذي أَزْلَفَهُ اللهُ بِشَهادَتِهِ، السَّلامُ عَلى عيسى رُوحِ اللهِ وَكَلِمَتِهِ، السَّلامُ عَلى مُحَمَّد حَبيبِ اللهِ وَصِفْوَتِهِ، السَّلامُ عَلى أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلِيِّ

ابْنِ أَبي طالِب الْمَخْصُوصِ بِأُخُوَّتِهِ، السَّلامُ عَلى فاطِمَةَ الزَّهْرآءِ ابْنَتِهِ، السَّلامُ عَلى أَبي مُحَمَّد الْحَسَنِ وَصِيِّ أَبيهِ وَخَليفَتِهِ، السَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الَّذي سَمَحَتْ نَفْسُهُ بِمُهْجَتِهِ، السَّلامُ عَلى مَنْ أَطاعَ اللهَ في سِرِّهِ وَعَلانِيَتِهِ، السَّلامُ عَلى مَنْ جَعَلَ اللهُ الشِّفآءَ في تُرْبَتِهِ، السَّلامُ عَلى مَنِ الاْجابَةُ تَحْتَ قُبَّتِهِ، السَّلامُ عَلى مَنِ الأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، السَّلامُ عَلَى ابْنِ خاتَمِ الأَنْبِيآءِ، السَّلامُ عَلَى ابْنِ سَيِّدِ الأَوْصِيآءِ، السَّلامُ عَلَى ابْنِ فاطِمَةَ الزَّهْرآءِ، السَّلامُ عَلَى ابْنِ خَديجَةَ الْكُبْرى، السَّلامُ عَلَى ابْنِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى، السَّلامُ عَلَى ابْنِ جَنَّةِ الْمَأْوى، السَّلامُ عَلَى ابْنِ زَمْزَمَ وَالصَّفا، السَّلامُ عَلَى الْمُرَمَّلِ بِالدِّمآءِ، السَّلامُ عَلَى الْمَهْتُوكِ الْخِبآءِ، السَّلامُ عَلى خامِسِ أَصْحابِ الْكِسآءِ، السَّلامُ عَلى غَريبِ الْغُرَبآءِ، السَّلامُ عَلى شَهيدِ الشُّهَدآءِ، السَّلامُ عَلى قَتيلِ الأَدْعِيآءِ، السَّلامُ عَلى ساكِنِ كَرْبَلآءَ، السَّلامُ عَلى مَنْ بَكَتْهُ مَلائِكَةُ السَّمآءِ، السَّلامُ عَلى مَنْ ذُرِّيَّتُهُ الأَزْكِيآءُ، السَّلامُ عَلى يَعْسُوبِ الدّينِ، السَّلامُ عَلى مَنازِلِ الْبَراهينِ، السَّلامُ عَلَى الأَئِمَّةِ السّاداتِ، السَّلامُ عَلَى الْجُيُوبِ الْمُضَرَّجاتِ، السَّلامُ عَلَى الشِّفاهِ الذّابِلاتِ، السَّلامُ عَلَى النُّفُوسِ الْمُصْطَلَماتِ، السَّلامُ عَلَى الأَرْواحِ الْمُخْتَلَساتِ، السَّلامُ عَلَى الأَجْسادِ الْعارِياتِ، السَّلامُ عَلَى الْجُسُومِ الشّاحِباتِ، السَّلامُ عَلَى الدِّمآءِ السّآئِلاتِ، السَّلامُ عَلَى الأَعْضآءِ الْمُقَطَّعاتِ، السَّلامُ عَلَى الرُّؤُوسِ الْمُشالاتِ، السَّلامُ عَلَى النِّسْوَةِ الْبارِزاتِ، السَّلامُ عَلى حُجَّةِ رَبِّ الْعالَمينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى آبائِكَ الطّاهِرينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى أَبْنآئِكَ الْمُسْتَشْهَدينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى ذُرِّيَّتِكَ النّاصِرينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْمَلآئِكَةِ الْمُضاجِعينَ، السَّلامُ عَلَى الْقَتيلِ الْمَظْلُومِ، السَّلامُ عَلى أَخيهِ الْمَسْمُومِ، السَّلامُ عَلى عَلِيٍّ الْكَبيرِ، السَّلامُ عَلَى الرَّضيعِ الصَّغيرِ، السَّلامُ عَلَى الأَبْدانِ السَّليبَةِ، السَّلامُ عَلَى الْعِتْرَةِ الْقَريبَةِ، السَّلامُ عَلَى الْمُجَدَّلينَ فِي الْفَلَواتِ، السَّلامُ

عَلَى النّازِحينَ عَنِ الأَوْطانِ، السَّلامُ عَلَى الْمَدْفُونينَ بِلا أَكْفان، السَّلامُ عَلَى الرُّؤُوسِ الْمُفَرَّقَةِ عَنِ الأَبْدانِ، السَّلامُ عَلَى الْمُحْتَسِبِ الصّابِرِ، السَّلامُ عَلَى الْمَظْلُومِ بِلا ناصِرٍ، السَّلامُ عَلى ساكِنِ التُّرْبَةِ الزّاكِيَةِ، السَّلامُ عَلى صاحِبِ الْقُبَّةِ السّامِيَةِ، السَّلامُ عَلى مَنْ طَهَّرَهُ الْجَليلُ، السَّلامُ عَلى مَنِ افْتَخَرَ بِهِ جَبْرَئيلُ، السَّلامُ عَلى مَنْ ناغاهُ فِي الْمَهْدِ ميكآئيلُ، السَّلامُ عَلى مَنْ نُكِثَتْ ذِمَّتُهُ، السَّلامُ عَلى مَنْ هُتِكَتْ حُرْمَتُهُ، السَّلامُ عَلى مَنْ أُريقَ بِالظُّلْمِ دَمُهُ، السَّلامُ عَلَى الْمُغَسَّلِ بِدَمِ الْجِراحِ، السَّلامُ عَلَى الْمُجَرَّعِ بِكَأْساتِ الرِّماحِ السَّلامُ عَلَى الْمُضامِ الْمُسْتَباحِ، السَّلامُ عَلَى الْمَنْحُورِ فِى الْوَرى، السَّلامُ عَلى مَنْ دَفَنَهُ أَهْلُ الْقُرى، السَّلامُ عَلَى الْمَقْطُوعِ الْوَتينِ، السَّلامُ عَلَى الْمُحامي بِلا مُعينٍ، السَّلامُ عَلَى الشَّيْبِ الْخَضيبِ، السَّلامُ عَلَى الْخَدِّ التَّريبِ، السَّلامُ عَلَى الْبَدَنِ السَّليبِ، السَّلامُ عَلَى الثَّغْرِ الْمَقْرُوعِ بِالْقَضيبِ، السَّلامُ عَلَى الرَّأْسِ الْمَرْفُوعِ، السَّلامُ عَلَى الأَجْسامِ الْعارِيَةِ فِي الْفَلَواتِ، تَنْهَشُهَا الذِّئابُ الْعادِياتُ، وَتَخْتَلِفُ إِلَيْهَا السِّباعُ الضّارِياتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ وَعَلَى الْمَلآئِكَةِ الْمُرَفْرِفينَ حَوْلَ قُبَّتِكَ، الْحافّينَ بِتُرْبَتِكَ، الطّآئِفينَ بِعَرْصَتِكَ، الْوارِدينَ لِزِيارَتِكَ، السَّلامُ عَلَيْكَ فَإِنّي قَصَدْتُ إِلَيْكَ، وَرَجَوْتُ الْفَوْزَ لَدَيْكَ، السَّلامُ عَلَيْكَ سَلامَ الْعارِفِ بِحُرْمَتِكَ، الْمُخْلِصِ فِي وِلايَتِكَ، الْمُتَقَرِّبِ إِلَى اللهِ بِمَحَبَّتِكَ، الْبَريءِ مِنْ أَعْدآئِكَ، سَلامَ مَنْ قَلْبُهُ بِمُصابِكَ مَقْرُوحٌ، وَدَمْعُهُ عِنْدَ ذِكْرِكَ مَسْفُوحٌ، سَلامَ الْمَفْجُوعِ الْحَزينِ، الْوالِهِ الْمُسْتَكينِ، سَلامَ مَنْ لَوْ كانَ مَعَكَ بِالطُّفُوفِ، لَوَقاكَ بِنَفْسِهِ حَدَّ السُّيُوفِ، وَبَذَلَ حُشاشَتَهُ دُونَكَ لِلْحُتُوفِ، وَجاهَدَ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَنَصَرَكَ عَلى مَنْ بَغى عَلَيْكَ، وَفَداكَ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ وَمالِهِ وَوَلَدِهِ، وَرُوحُهُ لِرُوحِكَ فِداءٌ، وَأَهْلُهُ لأَهْلِكَ وِقآءٌ، فَلَئِنْ أَخَّرَتْنِى الدُّهُورُ، وَعاقَني عَنْ نَصْرِكَ

الْمَقْدُورُ، وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ حارَبَكَ مُحارِباً، وَلِمَنْ نَصَبَ لَكَ الْعَداوَةَ مُناصِباً، فَلَأَنْدُبَنَّكَ صَباحاً وَمَساءً، وَلَأَبْكِيَنَّ لَكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً، حَسْرَةً عَلَيْكَ، وَتَأَسُّفاً عَلى ما دَهاكَ وَتَلَهُّفاً، حَتّى أَمُوتَ بِلَوْعَةِ الْمُصابِ، وَغُصَّةِ الاِكْتِيابِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلوةَ، وَآتَيْتَ الزَّكوةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْعُدْوانِ، وَأَطَعْتَ اللهَ وَما عَصَيْتَهُ، وَتَمَسَّكْتَ بِهِ وَبِحَبْلِهِ فَأَرْضَيْتَهُ، وَخَشيتَهُ وَراقَبْتَهُ وَاسْتَجَبْتَهُ، وَسَنَنْتَ السُّنَنَ، وَأَطْفَأْتَ الْفِتَنَ، وَدَعَوْتَ إِلَى الرَّشادِ، وَأَوْضَحْتَ سُبُلَ السَّدادِ، وَجاهَدْتَ فِي اللهِ حَقَّ الْجِهادِ، وَكُنْتَ للهِ طآئِعاً، وَلِجَدِّكَ مُحَمَّدٍ (صلّى الله عليه وآله) تابِعاً، وَلِقَوْلِ أَبيكَ سامِعاً، وَإِلى وَصِيَّةِ أَخيكَ مُسارِعاً، وَلِعِمادِ الدّينِ رافِعاً، وَلِلطُّغْيانِ قامِعاً، وَلِلطُّغاةِ مُقارِعاً، وَلِلأُمَّةِ ناصِحاً، وَفي غَمَراتِ الْمَوْتِ سابِحاً، وَلِلْفُسّاقِ مُكافِحاً، وَبِحُجَجِ اللهِ قآئِماً، وَلِلاِسْلامِ وَالْمُسْلِمينَ راحِماً، وَلِلْحَقِّ ناصِراً، وَعِنْدَ الْبَلآءِ صابِراً، وَلِلدّينِ كالِئاً، وَعَنْ حَوْزَتِهِ مُرامِياً، تَحُوطُ الْهُدى وَتَنْصُرُهُ، وَتَبْسُطُ الْعَدْلَ وَتَنْشُرُهُ، وَتَنْصُرُ الدّينَ وَتُظْهِرُهُ، وَتَكُفُّ الْعابِثَ وَتَزْجُرُهُ، وَتَأْخُذُ لِلدَّنِيِّ مِنَ الشَّريفِ، وَتُساوي فِى الْحُكْمِ بَيْنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعيفِ، كُنْتَ رَبيعَ الأَيْتامِ، وَعِصْمَةَ الأَنامِ، وَعِزَّ الاِسْلامِ، وَمَعْدِنَ الأَحْكامِ، وَحَليفَ الاِنْعامِ، سالِكاً طَرآئِقَ جَدِّكَ وَأَبيكَ، مُشْبِهاً فِى الْوَصِيَّةِ لاَخيكَ، وَفِيَّ الذِّمَمِ، رَضِيَّ الشِّيَمِ، ظاهِرَ الْكَرَمِ، مُتَهَجِّداً فِى الظُّلَمِ، قَويمَ الطَّرآئِقِ، كَريمَ الْخَلائِقِ، عَظيمَ السَّوابِقِ، شَريفَ النَّسَبِ، مُنيفَ الْحَسَبِ، رَفيعَ الرُّتَبِ، كَثيرَ الْمَناقِبِ، مَحْمُودَ الضَّرآئِبِ، جَزيلَ الْمَواهِبِ، حَليمٌ رَشيدٌ مُنيبٌ، جَوادٌ عَليمٌ شَديدٌ، إِمامٌ شَهيدٌ، أَوّاهٌ مُنيبٌ، حَبيبٌ مَهيبٌ، كُنْتَ لِلرَّسُولِ (صلّى الله عليه وآله) وَلَداً، وَلِلْقُرْءانِ سَنَداً]مُنْقِذاً:خل[وَلِلأُمَّةِ عَضُداً، وَفِى الطّاعَةِ مُجْتَهِداً، حافِظاً لِلْعَهْدِ وَالْميثاقِ، ناكِباً عَنْ سُبُلِ الْفُسّاقِ] وَ:خل

[باذِلاً لِلْمَجْهُودِ، طَوِيلَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، زاهِداً فِى الدُّنْيا زُهْدَ الرّاحِلِ عَنْها، ناظِراً إِلَيْها بِعَيْنِ الْمُسْتَوْحِشِينَ مِنْها، آمالُكَ عَنْها مَكْفُوفَةٌ، وَهِمَّتُكَ عَنْ زِينَتِها مَصْرُوفَةٌ، وَأَلْحاظُكَ عَنْ بَهْجَتِها مَطْرُوفَةٌ، وَرَغْبَتُكَ فِي الْآخِرَةِ مَعْرُوفَةٌ، حَتّى إِذَا الْجَوْرُ مَدَّ باعَهُ، وَأَسْفَرَ الظُّلْمُ قِناعَهُ، وَدَعَا الْغَيُّ أَتْباعَهُ، وَأَنْتَ فِي حَرَمِ جَدِّكَ قاطِنٌ، وَلِلظّالِمِينَ مُبايِنٌ، جَلِيسُ الْبَيْتِ وَالْمِحْرابِ، مُعْتَزِلٌ عَنِ اللَّذّاتِ وَالشَّهَواتِ، تُنْكِرُ الْمُنْكَرَ بِقَلْبِكَ وَلِسانِكَ، عَلى حَسَبِ طاقَتِكَ وَإِمْكانِكَ، ثُمَّ اقْتَضاكَ الْعِلْمُ لِلْإِنْكارِ، وَلَزِمَكَ أَنْ تُجاهِدَ الْفُجّارَ، فَسِرْتَ فِي أَوْلادِكَ وَأَهالِيكَ، وَشِيعَتِكَ وَمَوالِيكَ وَصَدَعْتَ بِالْحَقِّ وَالْبَيِّنَةِ، وَدَعَوْتَ إِلَى اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَأَمَرْتَ بِإِقامَةِ الْحُدُودِ، وَالطّاعَةِ لِلْمَعْبُودِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْخَبآئِثِ وَالطُّغْيانِ، وَواجَهُوكَ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوانِ، فَجاهَدْتَهُمْ بَعْدَ الْايعازِ إِلَيْهِمْ، وَتَأْكِيدِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، فَنَكَثُوا ذِمامَكَ وَبَيْعَتَكَ، وَأَسْخَطُوا رَبَّكَ وَجَدَّكَ، وَبَدَؤُوكَ بِالْحَرْبِ، فَثَبَتَّ لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ، وَطَحَنْتَ جُنُودَ الْفُجّارِ، وَاقْتَحَمْتَ قَسْطَلَ الْغُبارِ، مُجالِداً بِذِى الْفَقارِ، كَأَنَّكَ عَلِيٌّ الْمُخْتارُ، فَلَمّا رَأَوْكَ ثابِتَ الْجاشِ، غَيْرَ خآئِفٍ وَلا خاشٍ، نَصَبُوا لَكَ غَوآئِلَ مَكْرِهِمْ، وَقاتَلُوكَ بِكَيْدِهِمْ وَشَرِّهِمْ، وَأَمَرَ اللَّعِينُ جُنُودَهُ، فَمَنَعُوكَ الْمآءَ وَوُرُودَهُ، وَناجَزُوكَ الْقِتالَ، وَعاجَلُوكَ النِّزالَ، وَرَشَقُوكَ بِالسِّهامِ وَالنِّبالِ، وَبَسَطُوا إِلَيْكَ أَكُفَّ الاِصْطِلامِ، وَلَمْ يَرْعَوْا لَكَ ذِماماً، وَلا راقَبُوا فِيكَ أَثاماً، فِي قَتْلِهِمْ أَوْلِيآءَكَ، وَنَهْبِهِمْ رِحالَكَ، وَأَنْتَ مُقَدَّمٌ فِى الْهَبَواتِ، وَمُحْتَمِلٌ لِلْأَذِيّاتِ، قَدْ عَجِبَتْ مِنْ صَبْرِكَ مَلآئِكَةُ السَّماواتِ، فَأَحْدَقُوا بِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهاتِ، وَأَثْخَنُوكَ بِالْجِراحِ، وَحالُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الرَّواحِ، وَلَمْ يَبْقَ لَكَ ناصِرٌ، وَأَنْتَ مُحْتَسِبٌ صابِرٌ، تَذُبُّ عَنْ نِسْوَتِكَ وَأَوْلادِكَ، حَتّى نَكَسُوكَ عَنْ جَوادِكَ، فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ

جَريحاً، تطَؤُكَ الْخُيُولُ بِحَوافِرِها، وَتَعْلُوكَ الطُّغاةُ بِبَواتِرِها، قَدْ رَشَحَ لِلْمَوْتِ جَبينُكَ، وَاخْتَلَفَتْ بِالانْقِباضِ وَالانْبِساطِ شِمالُكَ وَيَمينُكَ، تُديرُ طَرْفاً خَفِيّاً إِلى رَحْلِكَ وَبَيْتِكَ، وَقَدْ شُغِلْتَ بِنَفْسِكَ عَنْ وُلْدِكَ وَأَهاليكَ، وَأَسْرَعَ فَرَسُكَ شارِداً، إِلى خِيامِكَ قاصِداً، مُحَمْحِماً باكِياً، فَلَمّا رَأَيْنَ النِّساءُ جَوادَكَ مَخْزِيّاً، وَنَظَرْنَ سَرْجَكَ عَلَيْهِ مَلْوِيّاً، بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ، ناشِراتِ الشُّعُورِ عَلَى الْخُدُودِ، لاطِماتِ الْوُجُوهِ سافِراتٍ، وَبِالْعَويلِ داعِياتٍ، وَبَعْدَ الْعِزِّ مُذَلَّلاتٍ، وَإِلى مَصْرَعِكَ مُبادِراتٍ، وَالشِّمْرُ جالِسٌ عَلى صَدْرِكَ، وَمُولِغٌ سَيْفَهُ عَلى نَحْرِكَ، قابِضٌ عَلى شَيْبَتِكَ بِيَدِهِ، ذابِحٌ لَكَ بِمُهَنَّدِهِ، قَدْ سَكَنَتْ حَواسُّكَ، وَخَفِيَتْ أَنْفاسُكَ، وَرُفِعَ عَلَى الْقَناةِ رَأْسُكَ، وَسُبِيَ أَهْلُكَ كَالْعَبيدِ، وَصُفِّدُوا فِي الْحَديدِ، فَوْقَ أَقْتابِ الْمَطِيّاتِ، تَلْفَحُ وُجُوهَهُمْ حَرُّ الْهاجِراتِ، يُساقُونَ فِي الْبَراري وَالْفَلَواتِ، أَيْديهِمْ مَغْلُولَةٌ إِلَى الأَعْناقِ، يُطافُ بِهِمْ فِي الأَسْواقِ، فَالْوَيْلُ لِلْعُصاةِ الْفُسّاقِ، لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الإِسْلامَ، وَعَطَّلُوا الصَّلوةَ وَالصِّيامَ، وَنَقَضُوا السُّنَنَ وَالأَحْكامَ، وَهَدَمُوا قَواعِدَ الإِيمانِ، وَحَرَّفُوا آياتِ الْقُرْءانِ، وَهَمْلَجُوا فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوانِ، لَقَدْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) مَوْتُوراً، وَعادَ كِتابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَهْجُوراً، وَغُودِرَ الْحَقُّ إِذْ قُهِرْتَ مَقْهُوراً، وَفُقِدَ بِفَقْدِكَ التَّكْبيرُ وَالتَّهْليلُ، وَالتَّحْريمُ وَالتَّحْليلُ، وَالتَّنْزيلُ وَالتَّأْويلُ، وَظَهَرَ بَعْدَكَ التَّغْييرُ وَالتَّبْديلُ، وَالإِلْحادُ وَالتَّعْطيلُ، وَالأَهْواءُ وَالأَضاليلُ، وَالْفِتَنُ وَالأَباطيلُ، فَقامَ ناعيكَ عِنْدَ قَبْرِ جَدِّكَ الرَّسُولِ (صلّى الله عليه وآله)، فَنَعاكَ إِلَيْهِ بِالدَّمْعِ الْهَطُولِ، قائِلاً يا رَسُولَ اللهِ قُتِلَ سِبْطُكَ وَفَتاكَ، وَاسْتُبيحَ أَهْلُكَ وَحِماكَ، وَسُبِيَتْ بَعْدَكَ ذَراريكَ، وَوَقَعَ الْمَحْذُورُ بِعِتْرَتِكَ وَذَويكَ، فَانْزَعَجَ الرَّسُولُ، وَبَكى قَلْبُهُ الْمَهُولُ، وَعَزّاهُ بِكَ الْمَلائِكَةُ وَالأَنْبِياءُ، وَفُجِعَتْ بِكَ أُمُّكَ الزَّهْراءُ، وَاخْتَلَفَتْ جُنُودُ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبينَ، تُعَزّي

أَباكَ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ، وَاُقيمَتْ لَكَ الْمَآتِمُ في أَعْلا عِلِّيّينَ، وَلَطَمَتْ عَلَيْكَ الْحُورُ الْعينُ، وَبَكَتِ السَّمآءُ وَسُكّانُها، وَالْجِنانُ وَخُزّانُها، وَالْهِضابُ وَأَقْطارُها، وَالْبِحارُ وَحيتانُها، وَمَكَّةُ وَبُنْيانُها، وَالْبَيْتُ وَالْمَقامُ، وَالْمَشْعَرُ الْحَرامُ، وَالْحِلُّ وَالاِْحْرامُ[١].

بكاء السماء والأرض على الحسين عليه السلام

روى ابن قولويه في كامل الزيارات بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسين عليه السلام بكى لقتله السماء والأرض واحمرتا، ولم تبكيا على أحد قط إلا يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليه السلام[٢].

وفيه عن عبيدالله بن هلال قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ السماء بكت على الحسين بن علي ويحيى بن زكريا ولم تبكِ على أحد غيرهما، قلت: وما بكاؤها؟ قال: مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة، قلت: فذاك بكاؤها قال: نعم[٣].

وفيه عن عبد الخالق بن عبد ربه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً»[٤] الحسين بن علي لم يكن له من قبل سمياً ويحيى بن زكريا عليه السلام لم يكن له من قبل سمياً، ولم تبكِ السماء إلا عليهما أربعين صباحاً، قال: قلت: ما بكاؤها؟ قال: كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء.

وفيه عن الحسن بن زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان قاتل يحيى

(١) مفاتيح الجنان: ٨٥٢.

(٢) كامل الزيارات حديث رقم ٤ باب ٢٨.

(٣) كامل الزيارات حديث رقم ٦ باب ٢٨.

(٤) كامل الزيارات حديث رقم ١٠ باب ٢٨.

ابن زكريا ولد زنا، وقاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبكِ السماء على أحد إلا عليهما، قال: قلت: وكيف تبكي؟ قال: تطلع الشمس في حمرة وتغيب في حمرة[١].

وفيه عن الزهري قال: لما قتل الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً[٢].

ومن خطبة مشهورة معروفة لعقيلة بني هاشم زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام قالت مخاطبة أهل الكوفة: أفعجبتم إن مطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون[٣].

وفي كامل الزيارات عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان الذي قتل الحسين بن علي عليه السلام ولد زنا، والذي قتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقال: احمرت السماء حين قتل الحسين بن علي سنة، ثم قال: بكت السماء والأرض على الحسين بن علي وعلى يحيى بن زكريا وحمرتها بكاؤها[٤].

أقول: لا تنافي بين هذه الروايات والروايات التي تقدمت منا في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾[٥] والتي فسرت ببكائها على كل مؤمن حيث أن المراد هنا بكاء خاص يتلاءم مع حجم الفاجعة والجريمة التي ارتكبت بحق يحيى والحسين عليهما السلام وبعبارة

---

(١) كامل الزيارات حديث رقم ١٨ باب ٢٨.

(٢) كامل الزيارات حديث رقم ٢٥ باب ٢٨.

(٣) بلاغات النساء: ٣٩، اللهوف: ٦٤.

(٤) كامل الزيارات باب ٢٨ حديث رقم ٢٧.

(٥) المائدة: ٨٣.

أخرى لخصوصية يعلمها الله ورسوله والراسخون في العلم من أهل البيت عليهم السلام وهذا واضح لمن يتأمل الروايات في المقام، فقول الإمام عليه السلام: ما بكت السماء إلا على يحيى والحسين عليهما السلام أو لم تبك إلا على الحسين ويحيى وما شابه ذلك يريد البكاء المخصوص التي أشارت إليه الروايات بقولها: أمطرت السماء تراباً أحمر أو أنها تطلع حمراء وتغرب حمرا، فالنفي في قوله عليه السلام نفي لهذه الخصوصية التي انفرد بها يحيى والحسين عليهما السلام والأمر سهل.

بكاء الملائكة على الحسين عليه السلام

ابن قولويه في كامل الزيارات عن الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مالكم لا تأتونه ـ يعني قبر الحسين عليه السلام ـ فإن أربعة آلاف ملك يبكون عند قبره إلى يوم القيامة[١].

وفيه عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليه السلام لم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستيذان فهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملك يقال له المنصور[٢].

وفيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وكّل الله تعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف ملك يصلّون عليه كل يوم، شعثاً غبراً منذ يوم قتل إلى ما

---

(١) كامل الزيارات باب ٢٧ حديث رقم ١.

(٢) كامل الزيارات باب ٢٧ حديث رقم ٢.

شاء الله ـ يعني بذلك قيام القائم[١].

وفيه عن ربعي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام بالمدينة: أين قبور الشهداء فقال: أليس أفضل الشهداء عندكم، والذي نفسي بيده إن حوله أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة[٢].

وفيه عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكون الحسين إلى يوم القيامة فلا يأتيه أحد إلا استقبلوه ولا يمرض أحد إلا عادوه ولا يموت أحد إلا شهدوه[٣].

وفيه عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وكّل الله بقبر الحسين عليه السلام سبعين ألف ملك شعثاً غبراً يبكونه إلى يوم القيامة يصلون عنده، الصلاة الواحدة من صلاتهم تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين يكون ثواب صلاتهم وأجر ذلك لمن زار قبره[٤].

وفيه عن مالك الجهني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله وكّل بالحسين عليه السلام ملكاً في أربعة آلاف ملك يبكونه ويستغفرون لزوّاره ويدعون الله لهم[٥].

وفيه عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ما

---

(١) كامل الزيارات باب ٢٧ حديث رقم ٥.

(٢) كامل الزيارات باب ٢٧ حديث رقم ٩.

(٣) كامل الزيارات باب ٢٧ حديث رقم ١١.

(٤) كامل الزيارات باب ٢٧ حديث رقم ١٧.

(٥) كامل الزيارات باب ٢٧ حديث رقم ١٨.

أقل بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة هذا الخلق إليكم! فقال: إن لكل واحد منّا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته، فإذا انقضى ما فيها ممّا أمر به عرف أن أجله قد حضر وأتاه النبي (صلّى الله عليه وآله) ينعى إليه نفسه وأخبره بما له عند الله، وان الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أعطيها وفسّر له ما يأتي وما يبقى، وبقي منها أشياء لم تنقض، فخرج إلى القتال.

فكانت تلك الأمور التي بقيت إن الملائكة سألت الله في نصره فإذن لهم فمكثت تستعد للقتال وتأهبت لذلك حتى قتل، فنزلت الملائكة وقد انقطعت مدته وقتل عليه السلام فقالت الملائكة: يارب أذنت لنا بالانحدار وأذنت لنا في نصرته فانحدرنا وقد قبضته، فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم أن الزموا قبته حتى ترونه وقد خرج فانصروه وأبكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته وأنكم خصصتم بنصرته والبكاء عليه، فبكت الملائكة حزناً وجزعاً على ما فاتهم من نصرة الحسين عليه السلام فإذا خرج يكونون أنصاره[(١)].

بكاء جميع ما خلق الله على الحسين عليه السلام

ابن قولويه في كامل الزيارات عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بكت الانس والجن والطير والوحش على الحسين بن علي عليهما السلام حتى ذرفت دموعها[(٢)].

---

(١) كامل الزيارات باب ٢٧ حديث رقم ٢٠.

(٢) كامل الزيارات باب ٢٦ حديث رقم ١.

وفيه عن الحسين بن ثوير، قال: كنت أنا ويونس بن ظبيان والمفضل بن عمر وأبو سلمة السراج جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام وكان المتكلم منا يونس وكان أكبرنا سناً ـ وذكر حديثاً طويلاً ـ يقول: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أباعبد الله عليه السلام لما مضى بكت عليه السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن وما يتقلب في الجنة والنار من خلق ربّنا، وما يرى وما لا يرى بكى على أبي عبد الله إلا ثلاثة أشياء لم تبك عليه، قلت: جعلت فداك ما هذه الثلاثة الأشياء؟ قال: لم تبك عليه البصرة ولا دمشق ولا آل عثمان بن عفان[1].

وفيه عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

يا زرارة إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإن الأرض بكت أربعين صاحباً بالسواد، وان الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإن الجبال تقطعت وانتشرت وإن البحار تفجرت وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين عليه السلام وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيدالله بن زياد، وما زلنا في عبرة بعده، وكان جدي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه، الحديث[2].

---

(١) كامل الزيارات باب ٢٦ حديث رقم ٢٧ أقول: كانت البصرة آنذاك عثمانية الهوى أموية الاتجاه وكذلك دمشق أما البصرة اليوم فهي علوية حسينية في كل زقاق منها مأتم وحسينية تقيم عزاء الحسين والبكاء عليه والحمد الله.

(٢) كامل الزيارات باب ٢٦ حديث رقم ٨.

العلامة التي استدل بها على قتل الحسين عليه السلام في البلدان

في حوار بين الإمام الباقر عليه السلام وهشام بن عبدالملك قال هشام: أخبرني عن الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام بما استدل به الغائب عن المصر الذي قتل فيه على قتله وما العلامة فيه للناس؟ فان علمت ذلك وأجبت فأخبرني هل كانت تلك العلامة لغير علي عليه السلام في قتله؟ فقال الإمام عليه السلام: يا أمير المؤمنين انه لما كان تلك الليلة التي قتل فيها أمير المؤمنين عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها هارون أخو موسى عليه السلام وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون، وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم الى السماء، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها شمعون بن حمون الصفا، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها الحسين بن علي عليه السلام الحديث [(١)].

في كامل الزيارات عن أبي بصير عن رجل من أهل بيت المقدس انه قال: والله لقد عرفنا اهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي عليه السلام قلت: وكيف ذاك؟ قال: ما رفعنا حجر اولا مدراً ولا صخراً الا ورأينا تحتها دما عبيطا يغلي، واحمرت الحيطان كالعلق، ومطرنا ثلاثة ايام دما عبيطا، وسمعنا مناديا ينادي في جوف الليل يقول:

أترجوا أمة قتلت حسينا ... شفاعة جده يوم الحساب

(١) كامل الزيارات باب ٢٦ حديث ١.

معـــاذ الله لانلـــتم يقينـــا شـــفاعة احمـــد وابـــي تـــراب

قتلـتم خـير مـن ركـب المطايـا وخـير الـشيب طـرا والـشباب

وانكسفت الشمس ثلاثة ايام ثم تجلت عنها وانشبكت النجوم فلما كان من غد ارجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعي إلينا الحسين عليه السلام(١).

ثواب البكاء على الحسين عليه السلام

ابن قولويه في كامل الزيارات عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليه السلام دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفا يسكنها أحقابا، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فينا لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بوأه الله بها في الجنة مبوأ صدق، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خده من مضاضة ما أوذي فينا صرف الله عن وجهه الاذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار(٢).

وفيه عن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليه السلام فانه فيه مأجور(٣).

وفيه عن الربيع بن المنذر عن أبيه قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام

---

(١) كامل الزيارات باب ٢٤ حديث ٢.

(٢) كامل الزيارات باب ٣٢ حديث ١.

(٣) كامل الزيارات باب ٣٢ حديث ٢.

يقول: من قطرت عيناه فينا قطرة ودمعت عيناه فينا دمعة بوأه الله بها في الجنة غرفا يسكنها أحقاباً[(١)].

وفيه عن مسمع بن عبدالملك كردين البصري قال: قال لي ابو عبد الله عليه السلام: يا مسمع انت من اهل العراق أما تأتي قبر الحسين عليه السلام قلت: لا انا رجل مشهور عند أهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وعدونا كثير من اهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم ان يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي.

قال لي: أما تذكرما صنع به، قلت: نعم قال: فتجزع قلت: اي والله واستعبر لذلك حتى يرى اهلي اثر ذلك علي فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي: قال رحم الله دمعتك أما إنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون اذا آمنا، أما انك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة أفضل، وملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الام الشفيقة على ولدها.

قال: ثم استعبر واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصنا اهل البيت بالرحمة، يا مسمع ان الارض والسماء لتبكي منذ قتل اميرالمؤمنين عليه السلام رحمة لنا وما بكي لنا من الملائكة اكثر وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكي أحد رحمة لنا ولما لقينا الا رحمه الله قبل ان تخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت دموعه على خده فلو إن قطرة من دموعه سقطت في

(١) كامل الزيارات باب ٣٢ حديث ٤.

جهنم لأطفأت حرها حتى لا يوجد لها حر، وان الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وان الكوثر ليفرح بمحبنا اذا ورد عليه حتى انه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي ان يصدر عنه.

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا ولم يستق بعدها ابدا، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجيل أحلى من العسل وألين من الزبد وأصفى من الدمع وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان، يجري على رضراض الدر والياقوت فيه من القدحان اكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة الف عام، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة حتى يقول الشارب منه: يا ليتني تركت ها هنا لا ابغي بهذا بدلا ولا عنه تحويلا.

اما انك يا كردين ممن تروى منه، وما من عين بكت لنا الا نعمت بالنظر الى الكوثر وسقيت منه من أحبنا، وان الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له اكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا، وان علىالكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إني أشهد الشهادتين، فيقول: انطلق الى إمامك فلان فاسأله ان يشفع لك فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره، فيقول: ارجع الىورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله اذا كان خير عندك ان يشفع لك فان خير الخلق حقيق ان لا يرد اذا شفع، فيقول: اني اهلك عطشا، فيقول له: زادك الله ظمأ وزادك الله عطشا.

قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟ فقال: ورع عن اشياء قبيحة وكف عن شتمنا اهل البيت اذا ذكرنا، وترك اشياء اجترى عليها غيره، وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا، ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه ولما قد شغل نفسه به عن ذكر الناس، فأما قلبه فمنافق ودينه النصب باتباع اهل النصب وولاية الماضين وتقدمه لهما على كل أحد[١].

وفيه عن فضيل بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر[٢].

وفيه عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها غرفا في الجنة يسكنها أحقابا.

وفيه عن فضل بن فضالة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرم الله وجهه على النار[٣].

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث له مع زرارة قال: وما من عين أحب الى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه الا وقد وصل فاطمة عليها السلام وأسعدها عليه، ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) كامل الزيارات باب ٣٢ حديث ٧.

(٢) المصدر السابق أقول: قد تقدم منا تعليق على مثل هذه الأحاديث وقلنا: ان كل هذا الأجر والمغفرة بشرطها وشروطها ومن أهم شروطها الولاية لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم والأخذ بالطاعات وترك المحرمات {وما كان عطاء ربك محظورا}.

(٣) كامل الزيارات باب ٣٢ حديث ١٢.

وأدى حقنا، وما من عبد يحشر الا وعيناه باكية الا الباكين على جدي الحسين عليه السلام فانه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور بيّن على وجهه، والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حداث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظل العرش لا يخافون سوء الحساب، يقال لهم: ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه.

وان الحور لترسل اليهم انا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين فما يرفعون رؤوسهم اليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة، وان اعداءهم من بين مسحوب بناصيته الى النار ومن قائل ما لنا من شافعين ولا صديق حميم، وانهم ليرون منزلهم وما يقدرون ان يدنوا اليهم ولا يصلون اليهم.

وان الملائكة لتأتيهم بالرسالة من ازواجهم ومن خدامهم على ما اعطوا من الكرامة، فيقولون: نأتيكم ان شاء الله، فيرجعون الى أزواجهم بمقالاتهم فيزدادون اليهم شوقا اذا هم خبر وهم بما فيه من الكرامة وقربهم من الحسين عليه السلام فيقولون: الحمد لله الذي كفانا الفزع الاكبر وأهوال القيامة ونجانا مما كنا نخاف، ويؤتون بالمواكب والرحال على النجائب فيستوون عليها وهم في الثناء على الله والحمد لله والصلاة على محمد وآله حتى ينتهوا الى منازلهم[(١)].

وفي مصباح المتهجد عن علقمة عن ابي جعفر عليه السلام في حديث زيارة الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من قرب وبعد قال: ثم لينـدب الحسين عليه السلام ويبكيه ويأمر من في داره ممن لا يتقيه بالبكاء عليه، ويقيم في داره المصيبة باظهار الجزع عليه، وليعز بعضهم بعضا بمصابهم بالحسين عليه السلام وانا

---

(١) المصدر السابق باب ٢٦ حديث ٨.

ضامن لهم اذا فعلوا ذلك على الله عزوجل جميع ذلك ـ يعني ثواب ألفي حجة وألفي عمرة والفي غزوة ـ قلت: أنت الضامن لهم ذلك والزعيم؟ قال: انا الضامن والزعيم لمن فعل ذلك، قلت: وكيف يعزي بعضنا بعضا؟ قال: تقول: عظم الله اجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام وجعلنا واياكم من الطالبين بثأره مع وليه الامام المهدي من آل محمد[١].

وفي امالي الصدوق عن ابن فضال عن ابيه قال: قال الرضا عليه السلام: من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا فبكى وابكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب[٢].

وفي الكافي باسناده عن عيسى بن ابي منصور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح وهمه لامرنا عبادة وكتمانه لسرنا جهاد في سبيل الله. قال لي محمد بن سعيد: اكتب هذا بالذهب فما كتبت شيئاً أحسن منه[٣] وفي مجالس المفيد وأمالي الشيخ ثم قال أبو عبد الله: يجب ان يكتب هذا الحديث بالذهب[٤].

وفي فضائل الصحابة لابن حنبل باسناده عن الربيع بن منذر عن أبيه قال: كان حسين بن علي عليه السلام يقول: من دمعتا عيناه فينا دمعة أو قطرت عيناه فينا

---

(١) وسائل الشيعة ١٤/٥٠٩

(٢) أمالي الصدوق المجلس ١٧ وعيون أخبار الرضا ١ / ٢٩٤.

(٣) الكافي ٢ / ٢٢٦.

(٤) بحار الأنوار ٤٤ / ٢٧٨.

قطرة أثواه الله عزوجل الجنة[١].

وفي أمالي الشيخ الطوسي عن محمد بن ابي عمارة الكوفي قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: من دمعت عينه فينا دمعة لدم سفك لنا أو حق لنا نقضاه أو عرض انتهك لنا أو لاحد من شيعتنا بوأه الله تعالى بها في الجنة حقبا[٢].

وفي مدح البكاء والحزن يقول النبي صلى الله عليه وآله وهو يوصي أباذر الغفاري: يا أباذر ما عبد الله عزوجل على مثل طول الحزن، يا أباذر من أوتي من العلم ما لا يبكيه لحقيق ان يكون قد أوتي علم ما لا ينفعه لأن الله نعت العلماء فقال جلّ وعزّ: ﴿ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربّنا ان كان وعد ربنا لمفعولا، ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا﴾ يا اباذر من استطاع ان يبكي فليبك ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك، ان القلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن لا تشعرون[٣].

الحسين عليه السلام قتيل العبرة

ابن قولويه في كامل الزيارات عن ابي عبد الله عليه السلام قال: نظر امير المؤمنين الى الحسين فقال: يا عبرة كل مؤمن، فقال: أنا يا ابتاه؟ قال: نعم يا بني[٤].

---

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٨٤١ حديث رقم ١١٥٤ وذكره في البحار ٤٤ / ٢٧٩ عن مجالس المفيد وأمالي الشيخ.

(٢) بحار الانوار ٤٤ /٢٧٩.

(٣) بحار الانوار ٧٧ / ٨١.

(٤) كامل الزيارات باب ٣٦ حديث ١.

وفيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال الحسين بن علي عليه السلام: أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن الا استعبر[١].

وفيه عن هارون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام انا قتيل العبرة قتلت مكروبا، وحقيق على الله ان لا يأتيني مكروب قط الا رده الله أو أقلبه الى أهله مسرورا[٢].

وفي مستدرك الوسائل عن مجموعة الشهيد نقلا عن كتاب الانوار لابي علي محمد بن همام باسناده عن سنان عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله الى الحسين بن علي عليه السلام وهو مقبل فأجلسه في حجره.

وقال: ان لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد ابدا، ثم قال عليه السلام: بأبي قتيل كل عبرة، قيل: وما قتيل كل عبرة يا بن رسول الله؟ قال: لا يذكره مؤمن الا بكى[٣].

وهنا طريفة ينقلها الكشي في رجاله بإسناده عن علي بن عقبة عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لنا خادمة لا تعرف ما نحن عليه، فإن أذنبت ذنباً وأرادت أن تحلف بيمين قالت: لا وحق الذي إذا ذكرتموه بكيتم، قال: فقال عليه السلام: رحمكم الله من أهل بيت[٤].

(١) كامل الزيارات باب ٣٦ حديث ٣.

(٢) كامل الزيارات باب ٣٦ حديث ٧.

(٣) مستدرك الوسائل: ١٠ / ٣١٨.

(٤) رجال الكشي: ٢٢٠، بحار الأنوار: ٢٧/١٠٤.

ثواب انشاد الشعر في الحسين عليه السلام

كامل الزيارات باسناده عن ابي هارون المكفوف قال: قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابا هارون انشدني في الحسين عليه السلام قال: فأنشدته فبكى، فقال: انشدني كما تنشدون ـ يعني بالرقة ـ قال: فأنشدته:

امرر على جدث الحسين   فقل لأعظمه الزكية

قال: فبكى، ثم قال: زدني، قال: فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلما فرغت قال لي: يا أبا هارون من انشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى عشراً كتبت له الجنة، ومن انشد في الحسين شعرا فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة، ومن انشد في الحسين شعرا فبكى وابكى واحدا كتبت لهما الجنة، ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة[1].

وبإسناده عن صالح بن عقبة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من انشد في الحسين عليه السلام بيت شعر فبكى وابكى عشرة فله ولهم الجنة، ومن انشد في الحسين بيتا فبكى وابكى تسعة فله ولهم الجنة، فلم يزل حتى قال: من أنشد في الحسين بيتا فبكى وأظنه قال: أو تباكى فله الجنة[2].

وفي عيون اخبار الرضا عليه اسلام باسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام من قال فينا بيت شعر بنى الله تعالى له بيتا في الجنة[3].

---

(١) كامل الزيارات باب ٣٣ حديث ١.

(٢) كامل الزيارات باب ٣٣ حديث ٤.

(٣) وسائل الشيعة ١٤ / ٥٩٧.

ثواب من شرب الماء وذكر عطش الحسين عليه السلام

ابن قولويه باسناده عن داود الرقي قال: كنت عند ابي عبد الله عليه السلام إذ استسقى الماء، فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه، ثم قال لي: يا داود لعن الله قاتل الحسين عليه السلام فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله الا كتب الله له مائة الف حسنة، وحط عنه مائة الف سيئة، ورفع له مائة الف درجة، وكأنما اعتق مائة الف نسمة، وحشره الله تعالى يوم القيامة ثلج الفؤاد[1].

زيارة الحسين عليه السلام وما جاء في فضلها

ابن قولويه بإسناده عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف فإن من ترك زيارته رأى من الحسرة ما يتمنى ان قبره كان عنده، اما تحب ان يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والأئمة عليهم السلام[2].

وفيه باسناده عن معاوية بن وهب ايضا قال: استأذنت على ابي عبد الله عليه السلام فقيل لي: ادخل فدخلت فوجدته في مصلاه في بيته، فجلست حتى قضى صلاته، فسمعته وهو يناجي ربه وهو يقول:

اللهم يا من خصنا بالكرامة، ووعدنا بالشفاعة، وخصنا بالوصية، واعطانا علم

(١) كامل الزيارات باب ٣٤ حديث ١.

(٢) كامل الزيارات باب ٤٠ حديث ١.

ما مضى وعلم ما بقي، وجعل افئدة من الناس تهوي الينا، اغفر لي ولا اخواني، وزوار قبر ابي عبد الله الحسين، الذين انفقوا اموالهم، وأشخصوا ابدانهم، رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا، وسرورا ادخلوه على نبيك، واجابة منهم لامرنا وغيظا ادخلوه على عدونا ارادوا بذلك رضوانك.

فكافهم عنا بالرضوان، واكلأهم باليل والنهار، واخلف على اهاليهم وأولادهم الذين خلفوا باحسن الخلف، واصحبهم، واكفهم شر كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقك وشديد، وشر شياطين الانس والجن، وأعطهم افضل ما أملوا منك في غربتهم عن اوطانهم، وما آثرونا به على ابنائهم واهاليهم وقراباتهم.

اللهم ان اعداءنا عابوا عليهم بخروجهم فلم ينههم ذلك عن الشخوص الينا خلافا منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حفرة ابي عبد الله الحسين عليه السلام، وارحم تلك الاعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا.

اللهم اني استودعك تلك الابدان وتلك الأنفس حتى توافيهم من الحوض يوم العطش[١].

وفيه عن عبدالملك بن مقرن عن ابي عبد الله عليه السلام قال: اذا زرتم ابا عبد الله عليه السلام فالزموا الصمت الا من خير، وأن ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر فتصافحهم فلا يجيبونها من شدة البكاء فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الفجر، ثم يكلمونهم ويسألونهم عن

(١) كامل الزيارات باب ٤٠ حديث ٢ والكافي ٤ / ٥٨٢ والوسائل ١٤ / ٤١٣ وبحار الأنوار ١٠١ / ٨.

اشياء من امر السماء، فأما ما بين هذين الوقتين فانهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء ولا يشغلونهم عن اصحابهم، فانما شغلهم بكم اذا نطقتم. الى ان تقول الرواية:

ولو يعلمون ما في زيارته من الخير ويعلم ذلك الناس لا قتتلوا على زيارته بالسيوف، ولباعوا اموالهم في اتيانه، وان فاطمة عليها السلام اذا نظرت اليهم ومعها الف نبي والف صديق والف شهيد ومن الكروبيين الف الف يسعدونها على البكاء، وانها لتشهق شهقة فلا يبقى في السموات ملك الا بكى رحمة لصوتها، وما تسكن حتى يأتيها النبي صلى الله عليه وآله فيقول:

يا بنية قد ابكيت أهل السماوات وشغلتهم عن التسبيح والتقديس فكفّي حتى يقدسوا فان الله بالغ أمره، وانها لتنظر إلى من حضر منكم فتسأل الله لهم من كل خير، ولا تزهدوا في إتيانه فان الخير في إتيانه أكثر من ان يحصى[١].

وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من أتى قبر ابي عبد الله عليه السلام فقد وصل رسول الله صلى الله عليه وآله ووصلنا وحرمت غيبته وحرم لحمه على النار واعطاه الله بكل درهم انفقه عشرة آلاف مدينة له في كتاب محفوظ، وكان الله له من وراء حوائجه وحفظ في كل ما خلف، ولم يسأل الله شيئا الا أعطاه وأجابه فيه اما ان يعجله واما ان يؤخره له[٢].

وفيه عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال: قلت: جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك؟ قال: أقول انه عق

(١) كامل الزيارات باب ٢٧ حديث ١٩ و بحار الانوار ٤٥ / ٢٢٤.

(٢) كامل الزيارات باب ٤٦ حديث ١.

رسول الله صلى الله عليه وآله وعقنا واستخف بأمر هو له، ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه، وكفى ما أهمه من أمر دنياه، وانه ليجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما انفق ويغفر له ذنوب خمسين سنة ويرجع الى اهله وما عليه وزر ولا خطيئة الا وقد محيت من صحيفته[١].

ثواب من زار الحسين عليه السلام ماشياً

كامل الزيارات باسناده عن الحسين بن ثوير بن ابي فاختة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام ان كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة حتى اذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين، حتى اذا قضى مناسكه كتبه من الفائزين، حتى اذا اراد الانصراف أتاه ملك فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى[٢].

وفيه عن بشير الدهان عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان الرجل ليخرج الى قبر الحسين عليه السلام فله اذا خرج من اهله بأول خطوة مغفرة ذنوبه، ثم لم يزل يقدس بكل خطوة حتى يأتيه فاذا اتاه ناجاه الله تعالى فقال: عبدي سلني اعطك، ادعني اجبك، اطلب مني اعطك، سلني حاجة اقضها لك، قال: وقال ابو عبد الله عليه السلام: وحق على الله ان يعطي ما بذل[٣].

---

(١) كامل الزيارات باب ٤٦ حديث٣ و بحار الانوار ١٠١ / ٢.

(٢) كامل الزيارات باب ٤٩ حديث ١ و الوسائل ١٤ / ٤٣٩ والبحار ٧٢/١٠١.

(٣) كامل الزيارات باب ٤٩ حديث ٢ و الوسائل ١٤ / ٤٤٠ والبحار ٢٤/١٠١.

من زار الحسين عليه السلام تشوقاً اليه وحبّاً لرسول الله وعلي وفاطمة عليهم السلام

ابن قولويه عن ابي عبد الله عليه السلام قال: اذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين زوار الحسين بن علي فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم الا الله تعالى، فيقول لهم: ما أردتم بزيارة قبر الحسين عليه السلام: فيقولون يارب أتيناه حبا لرسول الله وحبا لعلي وفاطمة ورحمة له مما ارتكب منه، فيقال لهم: هذا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فالحقوا بهم فانتم معهم في درجتهم الحقوا بلواء رسول الله فينطلقون الى لواء رسول الله فيكونون في ظله واللواء في يد علي عليه السلام حتى يدخلو الجنة جميعا، فيكونوا امام اللواء وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه[١].

وفيه باسناده عن ابي بصير قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام أو ابا جعفر عليه السلام يقول: من أحب ان يكون مسكنه الجنة ومأواه الجنة فلا يدع زيارة المظلوم، قلت: ومن هو؟ قال: الحسين بن علي صاحب كربلاء من أتاه شوقا إليه وحبا لرسول الله وحبا لامير المؤمنين وحبا لفاطمة أقعده الله على موائد الجنة يأكل معهم والناس في الحساب[٢].

وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من اراد الله به الخير قذف في قلبه حب الحسين عليه السلام ومن اراد الله به السوء قذف في قلبه بغض الحسين وبغض زيارته[٣].

---

(١) كامل الزيارات باب ٥٥ حديث ١ والوسائل ١٤ / ٤٩٥.

(٢) كامل الزيارات باب ٥٥ حديث ٢ والوسائل ١٤ / ٤٩٥.

(٣) كامل الزيارات باب ٥٥ حديث ٣ والوسائل ١٤ / ٤٩٥.

وفيه عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقا وتقطعت انفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من أتاه تشوقا كتب الله له الف حجة متقبلة والف عمرة مبرورة وأجر الف شهيد من شهداء بدر واجر الف صائم وثواب الف صدقة مقبولة وثواب الف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظا سنته من كل آفة اهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شمال هومن فوق رأسه ومن تحت قدمه. الحديث[١].

وفيه عن ذريح المحاربي قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام ما ألقى من قومي و من بني اذا انا أخبرتهم بما في اتيان قبر الحسين عليه السلام من الخير انهم يكذبوني ويقولون: انك تكذب على جعفر بن محمد، قال: يا ذريح دع الناس يذهبون حيث شاؤوا، والله ان الله ليباهي بزائر الحسين والوافد يفده الملائكة المقربون وحملة عرشه، حتى انه ليقول لهم: أما ترون زوار قبر الحسين أتوه شوقا اليه والى فاطمة بنت رسول الله، أما وعزتي وجلالي وعظمتي لاوجبن لهم كرامتي ولادخلنهم جنتي التي اعددتها لاوليائي ولانبيائي ورسلي.

يا ملائكتي هؤلاء زوار الحسين حبيب محمد رسولي ومحمد حبيبي، ومن أحبني أحب حبيبي ومن أحب حبيبي أحب من يحبه، ومن ابغض حبيبي ابغضني ومن ابغضني كان حقا علي ان اعذبه بأشد عذابي واحرقه بحرّ ناري واجعل جهنم مسكنه ومأواه واعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين[٢].

---

(١) كامل الزيارات باب ٥٦ حديث ٣ والوسائل ١٤ / ٤٩٦.

(٢) كامل الزيارات باب ٥٦ حديث ٥٦ والوسائل ١٤ / ٤٩٦.

ان زيارة الحسينعليه السلام فرض على كل مؤمن ومؤمنة وعهد لازم له ولجميع الأئمةعليهم السلام

ابن قولويه باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فان اتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالامامة من الله عزوجل[١].

وفيه عن الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ان لكل امام عهدا في عنق أوليائه وشيعته، وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا لما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة[٢].

وفيه عن أم سعيد الاحمسية عن ابي عبد الله عليه السلام قالت: قال لي: يا ام سعيد تزورين قبر الحسين؟ قالت: قلت: نعم، فقال لي: زوريه فان زيارة قبر الحسين واجبة على الرجال والنساء [٣].

وفيه عن عبد الرحمن بن كثير مولىابي جعفر عليه السلام عن ابي عبد الله عليه السلام قال: لو أن أحدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن علي عليه السلام لكان تاركا حقا من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله لان حق الحسين عليه السلام فريضة من الله واجبة على كل مسلم[٤].

(١) كامل الزيارات باب ٤٣ حديث ١ ووسائل الشيعة ١٤ / ٤٤٤.

(٢) كامل الزيارات باب ٤٣ حديث ٢ ووسائل الشيعة ١٤ / ٤٤٤.

(٣) كامل الزيارات باب ٤٣ حديث ٤ ووسائل الشيعة ١٤ / ٤٤٤.

(٤) كامل الزيارات باب ٤٣ حديث ٥ والوسائل ١٤ / ٤٤٤ وبحار الانوار ١٠١/٣.

ثواب من زار الحسين عليه السلام عارفا بحقه

ابن قولويه باسناده عن قائد الحناط عن ابي الحسن الماضي عليه السلام قال: من زار الحسين عليه السلام عارفا بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[١].

وفيه عن الحسين بن محمد القمي قال: قال ابوالحسن موسى بن جعفر عليه السلام: ادنى ما يثاب به زائر الحسين عليه السلام بشط الفرات اذا عرف حقه وحرمته وولايته ان يغفر له ما تقدم من ذنبه وماتأخر[٢].

وفيه عن قائد عن عبد صالح عليه السلام قال: دخلت عليه فقلت له: جعلت فداك ان الحسين عليه السلام قد زاره الناس من يعرف هذا الامر و من ينكره وركبت اليه النساء ووقع حال الشهرة وقد انقبضت منه لما رأيت من الشهرة، قال: فمكث مليا لا يجيبني ثم أقبل عليّ فقال: يا عراقي ان شهروا انفسهم فلا تشهر انت نفسك، فوالله ما اتى الحسين عليه السلام آت عارفا بحقه الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[٣].

معنى ان زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة وعمرة

ابن قولويه باسناده عن عبد الله بن عبيد الانباري قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك انه ليس كل سنة يتهيأ لي ما اخرج به الى الحج، فقال: اذا اردت الحج ولم يتهيأ لك فائت قبر الحسين عليه السلام فانها تكتب لك حجة، واذا اردت

---

(١) كامل الزيارات باب ٥٤ حديث ١ والكافي ٤ / ٥٨٢ والوسائل ١٤/ ٤١٠.

(٢) كامل الزيارات باب ٥٤ حديث ٢ والكافي ٤ / ٥٨٢ والوسائل ١٤/ ٤١٠.

(٣) كامل الزيارات باب ٥٤ حديث ٤ والكافي ٤ / ٥٨٢ والوسائل ١٤/ ٤١٠.

العمرة ولم يتهيأ لك فائت قبر الحسين عليه السلام فانها تكتب لك عمرة[١].

وفيه عن عبدالكريم بن حسان قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: ما يقال ان زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة وعمرة؟ قال: فقال: انما الحج والعمرة هاهنا ولو ان رجلا اراد الحج ولم يتهيأ له فأتاه كتب له حجة، ولو ان رجلا اراد العمرة ولم يتهيأ له كتبت له عمرة[٢].

وفيه عن ابراهيم بن عقبة قال: كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام: اذا رأى سيدنا ان يخبرني بافضل ما جاء به في زيارة الحسين عليه السلام وهل تعدل ثواب الحج لمن فاته؟ فكتب عليه السلام: تعدل الحج لمن فاته الحج[٣].

ان زيارة الحسين عليه السلام تعدل حججاً

ابن قولويه باسناده عن زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال: زيارة الحسين عليه السلام تعدل عشرين حجة وافضل من عشرين حجة. [٤].

وفيه عن صالح النيلي قال: قال ابو عبد الله عليه السلام من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله[٥].

وفيه عن يزيد بن عبدالملك قال: كنت مع ابي عبد الله عليه السلام فمرّ قوم على حمر فقال لي: اين يريد هؤلاء؟ فقلت: قبور الشهداء قال: فما يمنعهم من

---

(١) كامل الزيارات باب ٦٤ حديث رقم ٣ والوسائل ٤٢٧/١٤ والبحار ٣١/١٠١.

(٢) كامل الزيارات باب ٦٤ حديث رقم ٤ والوسائل ٤٢٧/١٤ والبحار ٣١/١٠١.

(٣) كامل الزيارات باب ٦٤ حديث رقم ١٠ والوسائل ٤٢٧/١٤ والبحار ٣١/١٠١.

(٤) كامل الزيارات باب ٦٦ حديث رقم ١، والكافي ٤ / ٥٨١ والوسائل ١٤/ ٤٤٨.

(٥) كامل الزيارات باب ٦٦ حديث رقم ٧، والكافي ٤ / ٥٨١ والوسائل ١٤/ ٤٤٨.

زيارة الغريب الشهيد، فقال له رجل من العراق: وزيارته واجبة؟ فقال: زيارته خير من حجة وعمرة وعمرة وحجة حتى عد عشرين حجة وعشرين عمرة ثم قال: مبرورات متقبلات. قال: فوالله ما قمت من عنده حتى اتاه رجل فقال: اني قد حججت تسع عشرة حجة فادع الله ان يرزقني تمام العشرين، قال: فهل زرت الحسين عليه السلام؟ قال: لا قال: لزيارته خير من عشرين حجة [١].

وزيارات الامام الحسين عليه السلام كثيرة تتعدد حسب مناسبات السنة، فلكل مناسبة زيارة تخصها ولها أجرها وثوابها، نقتصر على بعض ما جاء في زيارة الحسين يوم عرفة.

ففي كامل الزيارات باسناده عن بشير الدهان قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: ربما فاتني الحج فاعرّف عند قبر الحسين عليه السلام قال: احسنت يا بشير ايما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات متقبلات وعشرين غزوة مع نبي مرسل أو امام عادل، ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة ومائة غزوة مع نبي مرسل أو امام عادل ومن أتاه في يوم عرفة عارفا بحقه كتب الله له الف حجة والف عمرة متقبلات والف غزوة مع نبي مرسل أو امام عادل.

قال: فقلت له: وكيف لي بمثل الموقف: قال: فنظر اليّ شبه المغضب ثم قال: يا بشير ان المؤمن اذا اتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة واغتسل في الفرات ثم توجه إليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها ولا اعلمه الا قال: وغزوة [٢].

(١) كامل الزيارات باب ٦٦ حديث رقم ١٠، والكافي ٤ / ٥٨١ والوسائل ١٤/ ٤٤٨.

(٢) كامل الزيارات باب ٧٠ حديث رقم ١ والأول رواه الكليني في الكافي ٤ / ٥٨٠ والصدوق في الفقيه ←

وفيه عن يونس بن ظبيان قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: قال من زار الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة عرفة في سنة واحدة كتب الله له الف حجة مبرورة والف عمرة متقبلة وقضيت له الف حاجة من حوائج الدنيا والآخرة[1].

أقول: لا يخفى ان المراد من هذا الجزاء والأجر والثواب وان زيارة الحسين تعدل هكذا حجة وعمرة هو الحج الندبي الاستحبابي المعبر عنه بالنفل، وليس المراد حجة الاسلام أو حج الضرورة الواجبة، وهذا واضح لمن تأمل روايات الباب كالخبر الآتي: عن يشار عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

من كان معسرا فلم يتهيأ له حجة الاسلام فليأت قبر الحسين عليه السلام وليعرّف عنده فذلك يجزيه عن حجة الاسلام، اما اني لا اقول يجزي ذلك عن حجة الاسلام الا للمعسر، فاما الموسر اذا كان قد حج حجة الاسلام فاراد ان يتنفل بالحج أو العمرة ومنعه من ذلك شغل دنيا او عائق فاتى قبر الحسين عليه السلام في يوم عرفة اجزأه ذلك عن اداء الحج أو العمرة وضاعف الله له ذلك اضعافا مضاعفة. قلت: كم تعدل حجة وكم تعدل عمرة، قال: لا يحصى ذلك، قال: قلت: مائة قال: ومن يحصى ذلك قلت: الف قال: واكثر من ذلك، ثم قال: ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ ان الله واسع كريم[2].

→

٢ / ٣٤٦ والشيخ في التهذيب ٦ / ٤٦.

(١) كامل الزيارات باب ٧٠ حديث رقم ١ والأول رواه الكليني في الكافي ٤ / ٥٨٠ والصدوق في الفقيه ٢ / ٣٤٦ والشيخ في التهذيب ٦ / ٤٦.

(٢) كامل الزيارات باب ٧٠ حديث رقم ١٢ والتهذيب ٦ / ٥٠ والوسائل ١٤ / ٤٦١.

ما يكره اتخاذه لزيارة الحسين عليه السلام وما يجب ان يكون عليه الزائر

كامل الزيارات باسناده عن علي بن الحكم عن بعض أصحابنا قال: قال: ابو عبد الله عليه السلام: بلغني ان قوما اذا زاروا الحسين عليه السلام حملوا معهم السفر، فيها الحلاوة والاخبصة واشباهها، ولو زاروا قبور أحبائهم ما حملوا معهم هذا[١].

وفيه عن رجل من اهل الرقة يقال له: ابو المضا قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: تأتون قبر ابي عبد الله عليه السلام؟ قلت: نعم.

قال: أفتتخذون لذلك سفرا؟ قلت: نعم فقال: اما لو أتيتم قبور آبائكم وامهاتكم لم تفعلوا ذلك.

قال: قلت اي شيء نأكل؟ قال: الخبز واللبن قال: وقال كرام لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ان قوما يزورون قبر الحسين عليه السلام فيطيبون السفر، قال: فقال لي ابو عبد الله عليه السلام: أما انهم لو زاروا قبور آبائهم ما فعلوا ذلك[٢].

وفيه عن المفضل بن عمر قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: تزورون خير من ان لا تزوروا، ولا تزورون خير من ان تزوروا، قال: قلت قطعت ظهري، قال: تالله ان احدكم ليذهب الى قبر ابيه كئيبا حزينا وتأتونه انتم بالسفر، كلا حتى تأتونه شعثا غبرا[٣].

---

(١) كامل الزيارات باب ٤٧ حديث رقم ١ والوسائل ١٤ / ٥٤٢.

(٢) كامل الزيارات باب ٤٧ حديث رقم ٢ والوسائل ١٤ / ٥٤٢.

(٣) كامل الزيارات باب ٤٧ حديث رقم ٤ والوسائل ١٤ / ٥٤٢.

وفيه عن علي بن الحكم عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال: اذا أردت زيارة الحسين عليه السلام فزره وأنت كئيب حزين مكروب، شعث مغبر، جائع عطشان، فان الحسين قتل حزينا مكروبا شعثاً مغبراً جائعاً عطشاناً، وسله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذه وطنا[١].

وفيه عن كرام بن عمرو قال: قال ابو عبد الله عليه السلام لكرام: اذا أردت انت قبر الحسين عليه السلام فزره وانت كئيب حزين شعث مغبر، فان الحسين عليه السلام قتل و هو كئيب حزين، شعث مغبر جائع عطشان[٢].

أقول: فليعلمن اللاتي يأتين الى زيارة الأئمة الاطهار متجملات متعطرات سافرات الوجوه كاسيات عاريات حيث الجباب والسراويل الضيقة اللاصقة فهن مع كسوتهن عاريات اذ يمكن قراءة حجم محاسنهن ومفاتنهنّ وحركاتهن وقديماً قال الشاعر فيهن:

أما طت كساء الخز عن حر وجهها ... وارخت على الخدين برداً مهلهلا

من اللائي لم يحججن يبغين حسبة ... ولكن ليقتلن البريء المغفلا

فهولاء يمثلن الشيطان شر تمثيل ويقمن بدوره أبشع قيام وهن سهمه الذي لا يخطئ. فحذار حذار ان تتحول هذه المناسبات الى بذخ ونزهة ولهو ولعب كما قد يشاهد هنا وهناك، فعلى المؤمنين ارشاد الناس الى الاعمال والأوراد التي جاءت في كل مناسبة وزيارة، وتعظيم هذه الشعائر كما أمر الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

---

(١) كامل الزيارات باب ٤٨ حديث رقم ٣ والكافي ٤ / ٥٨٧ والبحار ١٠١ / ١٤٢.

(٢) كامل الزيارات باب ٤٨ حديث رقم ٤ والكافي ٤ / ٥٨٧ والبحار ١٠١ / ١٤٢.

الدعاء عند الحائر الحسيني

ابن قولويه باسناده عن ابي هاشم الجعفري قال: بعث اليّ ابوالحسن عليه السلام في مرضه والى محمد بن حمزة، فسبقني اليه محمد بن حمزة فأخبرني انه مازال يقول: ابعثوا الى الحائر، فقلت لمحمد: الا قلت له: انا اذهب الى الحائر، ثم دخلت عليه فقلت له: جعلت فداك انا اذهب الى الحائر فقال: انظروا في ذلك، ثم قال: ان محمدا ليس له سر من زيد بن علي وانا اكره ان يسمع ذلك قال: فذكرت ذلك لعلي بن هلال، فقال: ما كان يصنع بالحائر وهو الحائر فقدمت العسكر فدخلت عليه، فقال لي اجلس حين اردت القيام، فلما رأيته أنس بي ذكرت قول علي بن بلال فقال لي: إلا قلت له: ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطوف بالبيت ويقبل الحجر، وحرمة النبي صلى الله عليه وآله والمؤمن أعظم من حرمة البيت، وامره الله ان يقف بعرفة، انما هي مواطن يحب الله ان يذكر فيها، فانا احب ان يدعى لي حيث يحب الله ان يدعى فيها، والحائر من تلك المواضع[1]..

طين قبر الحسين عليه السلام شفاء وأمان

كامل الزيارات باسناده عن محمد بن مسلم قال: خرجت الى المدينة وانا وجع، فقيل له محمد بن مسلم وجع، فأرسل اليّ ابو جعفر عليه السلام شرابا مع غلام مغطى بمنديل فناولنيه الغلام وقال لي: اشربه فانه قد امرني ان لا ابرح حتى تشربه، فتناولته فاذا رائحة المسك منه، واذا بشراب طيب الطعم بارد، فلما شربته قال لي الغلام: يقول لك مولاي اذا شربته فتعال، ففكرت فيما قال لي، وما أقدر على النهوض

(١) كامل الزيارات باب ٩٠ حديث رقم ١ والكافي ٤ / ٥٦ والوسائل ١٤/٥٣٨ والبحار ١٠١/١١٢.

قبل ذلك على رجلي، فلما استقر الشراب في جوفي فكأنما نشطت من عقال، فأتيت بابه فأستأذنت عليه، فصوّت بي: صح الجسم ادخل. والحديث طويل(١).

امالي الشيخ الطوسي باسناده عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام اني رجل كثير العلل والامراض وما تركت دواء الا تداويت به، فقال لي: أين انت عن طين قبر الحسين بن علي عليه السلام فان فيه شفاء من كل داء وأمنا من كل خوف، فاذا أخذته فقل هذا الكلام: اللهم اني أسألك بحق هذه الطينة، وبحق الملك الذي أخذها، وبحق النبي الذي قبضها، وبحق الوصي الذي حل فيها، صلّ على محمد وآل محمد وأهل بيته وافعل بي كذا وكذا قال: ثم قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أما الملك الذي أخذها فهو جبرئيل عليه السلام وأراها النبي صلى الله عليه وآله فقال: هذه تربة ابنك الحسين تقتله أمتك من بعدك، والذي قبضها فهو محمد رسول الله صلى الله عليه وآله واما الوصي الذي حل فيها فالحسين عليه السلام والشهداء رضي الله عنهم، قلت: قد عرفت جعلت فداك الشفاء من كل داء فكيف الأمن من كل خوف؟ فقال: إذا خفت سلطانا أو غير سلطان فلا تخرجن من منزلك إلا ومعك من طين قبر الحسين عليه السلام فتقول: اللهم اني أخذته من قبر وليك وابن وليك فاجعله لي أمنا وحرزا لما أخاف وما لا أخاف فانه قد يرد ما لا يخاف.

قال الحارث بن المغيرة: فأخذت كما أمرني وقلت ما قال لي فصح جسمي وكان لي أماناً من كل ما خفت وما لم أخف كما قال أبو عبد الله عليه السلام فما رأيت مع ذلك بحمد الله مكروها ولا محذورا(٢).

---

(١) كامل الزيارات باب ٩١ حديث رقم ٧ والبحار ٦٠ / ١٥٧.

(٢) بحار الانوار ١٠١/١١٨ و امالي الطوسي ١/٣٢٥.

السجود على التربة الحسينية

سبق ان ذكرنا ومن مصادر الفريقين احاديث النبي صلى الله عليه وآله في تربة الحسين عليه السلام وانه شمها وبكى وأوصى أم سلمة وغيرها بحفظها واخبر اصحابه وحدثهم عنها مما يدل على فضل ومزيّة لهذه التربة، واقتفى أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام اثر الرسول صلى الله عليه وآله في ذلك فكلما حاذى أو مرّ بكربلاء حدث اصحابه عنها هذا أولاً.

وثانياً ان الحسين عليه السلام رمز التوحيد والعبودية والخضوع لله سبحانه وتعالى وقد قدم الغالي والنفيس وكل شي من اجل هذه المبادئ والقيم عند ما قتل واهل بيته وانصاره على ارض كربلاء، فأراد النبي صلى الله عليه وآله واهلبيته لنا ان نتذكر هذه التضحية والفداء ونتذكر ان لا معبود الا الله ولا طاعة الا لله ونرفض الجبت والطاغوت وشياطين الانس والجن كما فعل الحسين عليه السلام الذي سالت دماؤه الزكية على ارض كربلاء.

وثالثاً قول رسول الله صلى الله عليه وآله الذي روته الامة الاسلامية في مصادرها (جعلت لي الارض مسجدا وطهورا) فنحن بسجودنا على تربة الحسين عليه السلام امتثلنا قول رسول الله صلى عليه وآله هذا إذ لا شك ان تربة كربلاء من الارض، اما غيرنا الذي يسجد على الفرش والسجاد الذي يداس بالاقدام والنعل والاحذية فقد خالف قول الرسول هذا وعصا، فنحن قد اطعنا الشرع والعقل حيث اننا نسجد على قطعة أو تربة محفوظة في مكان طاهر نظيف.

ورابعاً لنا مع كل ذلك ما روي في فضل تربة كربلاء وطينتها ففي (من لا

يحضره الفقيه) عن الامام الصادق عليه السلام قال: السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينوّر الى الارض السابعة[١].

وفي مصباح الطوسي عن معاوية بن عمار قال: كان لابي عبد الله عليه السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام فكان اذا حضرت الصلاة صبه على سجادته وسجد عليه، ثم قال عليه السلام: السجود على تربة الحسين عليه السلام يخرق الحجب السبع[٢].

وفي كتاب الحسن بن محبوب ان أبا عبد الله عليه السلام سئل عن استعمال التربتين من طين قبر حمزة وقبر الحسين عليه السلام والتفاضل بينهما فقال عليه السلام: السبحة التي هي من طين قبر الحسين عليه السلام تسبح بيد الرجل من غير ان يسبح [٣].

وروى مؤلف المزار الكبير باسناده عن ابراهيم بن محمد الثقفي عن ابيه عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت سبحتها من خيط صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات، وكانت عليها السلام تديرها بيدها تكبر وتسبح حتى قتل حمزة بن عبدالمطلب فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها الناس فلما قتل الحسين صلوات الله عليه عدل بالامر إليه فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية[٤].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١ / ١٧٤ / ٧٢٥ باب ٤٠.

(٢) بحار الأنوار ١٠١ / ١٣٥ ومصباح الطوسي ص ٥١١.

(٣) بحار الأنوار ١٠١ / ١٣٣.

(٤) بحار الأنوار ١٠١/١٣٣.

وفي كامل الزيارات باسناده عن ابي بكار قال: أخذت من التربة التي عند رأس الحسين بن علي عليه السلام طينا أحمر فدخلت على الرضا عليه السلام فعرضتها عليه فأخذها في كفه ثم شمها ثم بكى حتى جرت دموعه ثم قال: هذه تربة جدي[١].

والروايات في فضل التربة الحسينية وخصائصها كثيرة نكتفي بهذا القدر ولا نطيل.

رحم الله من أحيا أمرنا

لا شك ولا ريب ان ذكر الامام الحسين عليه السلام وذكر مواقفه الخالدة حياة للدين والشرع ونعني الدين والشريعة التي أنزلت على نبينا صلى الله عليه وآله وتوارثها أهل‌بيته الاطهار كابراً عن كابر واماماً عن امام لا ما عند القوم من اجتهاد واستحسان وقياس وبدع مما رواه الغاصبون والناكثون والقاسطون والمارقون فاختلط الحابل بالنابل والصحيح بالسقيم.

فلذا جاءت الوصايا من قبل الأئمة الاطهار باحياء أمرهم، وأمرهم يعني الدين القويم والصراط المستقيم، وبعبارة أخرى علومهم وآثارهم وتراثهم والولاية والامامة المجعولة لهم من قبل الله سبحانه وتعالى، وحقيقة تذكر وتشكر ولا تنكر ان لذكر الحسين عليه السلام الحظ الأوفر والنصيب الاكبر في احياء أمرهم، وهذا ما أراده أهل البيت عليهم السلام وخططوا له على المدى القريب والبعيد فأثمر وأينع وآتى أكله.

---

(١) كامل الزيارات الباب ٩٣ حديث ١١.

واليك بعض هذه الوصايا الحية الخالدة التي لوأخذ بها المؤمنون قويت شوكتهم واستقام امرهم واندحر عدوهم، وصايا تخاطب الضمائر وتحيي البصائر وتؤالف وتؤلف بين المؤمنين فتجمعهم على مودة الاطهار من آل النبي المختار صلى الله عليه وآله.

ففي امالي الصدوق باسناده عن ابن فضال عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام من جلس مجلسا يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب[١].

وفي امالي الشيخ الطوسي باسناده عن معتب مولى ابي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول لداود بن سرحان: يا داود أبلغ موالي عني السلام واني أقول: رحم الله عبدا اجتمع مع آخر فتذاكر امرنا فان ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا الا باهى الله تعالى بهما الملائكة، فاذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر، فان في اجتماعكم ومذاكرتكم أحياء لامرنا، وخير الناس من بعدنا من ذاكر بأمرنا ودعا الى ذكرنا[٢].

وفي معاني الاخبار وعيون اخبار الرضا باسناده عن الهروي قال: سمعت ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: رحم الله عبدا أحيا أمرنا فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا، قال: قلت يا ابن رسول الله فقد روي لنا عن ابي عبد الله عليه السلام أنه قال: من تعلم علما ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو ليقبل بوجوه الناس اليه فهو في النار، فقال عليه السلام: صدق جدي عليه السلام أفتدري

---

(١) بحار الأنوار ١ / ١٩٩.

(٢) بحار الأنوار ١ / ٢٠٠ و ٧٤ / ٣٥٤.

من السفهاء؟ فقلت لا يا ابن رسول الله قال: هم قصاص مخالفينا، وتدري من العلماء؟ فقلت: لا يا ابن رسول الله، فقال: هم علماء آل محمد صلى الله عليه وآله الذين فرض الله طاعتهم وأوجب مودتهم، ثم قال: وتدري ما معنى قوله: أو ليقبل بوجوه الناس اليه؟ قلت: لا قال: يعني والله بذلك ادعاء الامامة بغير حقها ومن فعل ذلك فهو في النار(١).

وفي قرب الاسناد عن الأزدي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال لفضيل: تجلسون وتحدثون، قال: نعم جعلت فداك قال: ان تلك المجالس احبها فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كان أكثر من زبد البحر(٢).

وفي بحار الانوار عن الروضة بالاسناد يرفعه عن ام المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما قوم اجتمعوا يذكرون فضل علي بن ابي طالب الا هبطت عليهم ملائكة السماء حتى تحف بهم، فاذا تفرقوا عرجت الملائكة الى السماء، فيقولون لهم الملائكة: انا نشم من رائحتكم ما لا نشمه من الملائكة فلم نر رائحة أطيب منها، فيقولون: كنا عند قوم يذكرون محمداً وأهل بيته فعلق فينا من ريحهم فتعطرنا، فيقولون: اهبطوا بنا اليهم، فيقولون: تفرقوا ومضى كل واحد منهم الىمنزله، فيقولون: اهبطو بنا حتى نتعطر بذلك المكان(٣).

---

(١) بحار الأنوار ٢ / ٣٠٠.

(٢) بحار الأنوار ٤٤ / ٢٨٢.

(٣) بحار الأنوار ٣٨ / ١٩٩.

وفي الكافي باسناده عن يزيد بن عبدالملك عن ابي عبد الله عليه السلام قال: تزاوروا فان في زيارتكم إحياء لقلوبكم وذكرا لأحاديثنا، واحاديثنا تعطف بعضكم على بعض فان أخذتم بها رشدتم ونجوتم، وان تركتموها ظللتم وهلكتم، فخذوا بها وانا بنجاتكم زعيم[١].

وفي الكافي ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان من الملائكة الذي في السماء ليطلعون الى الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمد صلى الله عليه وآله قال: فتقول: أما ترون الى هؤلاء في قلتهم وكثرة عدوهم يصفون فضل آل محمد صلى الله عليه وآله قال: فتقول الطائفة الأخرى من الملائكة: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[٢].

وفيه عن ميسر عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال لي: أتخلون وتتحدثون وتقولون ما شئتم؟ فقلت: أي والله لنخلو ونتحدث ونقول ما شئنا فقال: أما والله لوددت أني معكم في بعض تلك المواطن أما والله إني لأحب ريحكم وأرواحكم وانكم على دين الله ودين ملائكته فأعينوا بورع واجتهاد[٣].

وفيه باسناده عن ابي المغرا قال: سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول: ليس شيء أنكى لابليس وجنوده من زيارة الاخوان في الله بعضهم لبعض، قال وان المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا اهل البيت فلا يبقى على وجه ابليس مضغة لحم الا تخدد حتى ان روحه لتستغيث من شدة ما يجد من الألم،

---

(١) بحار الانوار ٧٤ / ٢٥٨ و الكافي ٢/١٩٢.

(٢) الكافي ٢ / ١٩٣ و بحار الانوار ٧٤ / ٢٦٠.

(٣) الكافي ٢ / ١٩٣ و بحار الانوار ٧٤ / ٢٦٠.

فتحس ملائكة السماء وخزان الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك الا لعنه، فيقع خاسئا حسيرا مدحورا[١].

أقول: وهذا ما نراه علىوجوه المعاندين عندما نذكر فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ومناقبهم وما جرى عليهم من ظلم واضطهاد.

وفي رجال الكشي باسناده عن حماد السمندري قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: اني أدخل بلاد الشرك وان من عندنا يقولون: ان مت ثَمّ حشرت معهم، قال: فقال لي: يا حماد اذا كنت ثمّ تذكر أمرنا وتدعو إليه؟ قال: قلت: بلى، قال: فاذا كنت في هذه المدن مدن الاسلام تذكر أمرنا وتدعو اليه؟ قال: قلت: لا قال: فقال لي: إن مت ثمّ حشرت أمة وحدك وسعى نورك بين يديك[٢].

أقول: تأمل صعوبة الدعوة الى مذهب أهلالبيت عليهم السلام آنذاك في المدن الاسلامية وهي قائمة الى الآن.

ثانياً: كلمة (ثمّ) التي تكررت في هذا الحديث هي بمعنى هناك اي في بلاد الشرك والكفر فانظر الى أهمية الدعوة الى مذهب الحق وما يترتب عليها من أجر عظيم فعلى المغتربين من المؤمنين الأخذ بهذه الوصيةالقيمة ولا تغرهم زخارف الدنيا وحطامها الزائل.

وهذه التعاليم والوصايا والارشادات من قبل الأئمة الاطهار عليهم السلام نجدها بصورة جلية في مجالس الحسين عليه السلام بل هي القلب النابض الذي

---

(١) الكافي ٢ / ١٩٤ و بحار الأنوار ٧٤ / ٢٦٣.

(٢) رجال الكشي ٢٩٢ وأمالي الطوسي ١ / ٤٤ و بشارة المصطفى ٨٢ و بحار الأنوار ٧٥ / ٣٩٢ و٦٨ /١٢٩.

يضخ الحياة في جسد الامة، واذا كان في القصاص حياة كما قال سبحانه ﴿ولكم في القصاص حياة يأ أولي الألباب﴾ فان في ذكر الحسين عليه السلام حياة الدارين ﴿وان الدار الآخرة لهي الحيوان﴾.

قصيدة السيد الحميري (لام عمرو باللوى مربع)

ان لهذه القصيدة صلة وثيقة بكتابنا هذا وما نحن فيه من البكاء على الحسين عليه السلام وذلك من وجوه:

اولاً: عرضت وبينت اسباب العداء والجفاء بين اهل البيت عليهم السلام وغيرهم وذلك حيث انكروا النص والوصية فدفعوا عليا اميرالمؤمنين واهل بيته عليهم السلام عن حقهم فانحرفت الرسالة عن مسيرها الصحيح فخرج حسين الاصلاح فيما بعد وهو يقول: اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي صلى الله عليه وآله أريد ان آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر واسير بسيرة جدي وأبي علي بن ابي طالب وقدم في هذا السبيل القرابين في ملحمة ليس لها مثيل.

ثانياً: حصلت على مباركة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الاطهار كما سيتضح لك، وبكائهم عند سماعها وهذا يعني إمضاءهم وموافقتهم للقصيدة وما جاء فيها وانهم لا يعترضون على النهج الذي سلكه السيد اذا سنحت الفرصة بذلك.

ثالثاً: الاهتمام بها قديما وحديثا بالحفظ والنشر والشرح لما تحمل من حقائق ووقائع مهمة، ونحن نذكر القصيدة وما جاء حولها من طريق العامة أولا ثم من طرقنا.

ففي كتاب الاغاني لابي الفرج قال: أخبرني أحمد بن علي الخفاف قال: حدثني أبو اسماعيل ابراهيم بن احمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن طباطبا قال: سمعت زيد بن موسى بن جعفر يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم وقدامه رجل جالس عليه ثياب بيض، فنظرت إليه فلم أعرفه، إذ التفت اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا سيد انشدني قولك لأم عمرو باللوى مربع فأنشده اياها كلها ما غادر منها بيتا واحدا، فحفظتها عنه كلها في النوم. قال أبو اسماعيل: وكان زيد بن موسى لحانة رديء الإنشاد، فكان إذا أنشد هذه القصيدة لم يتتعتع فيها ولم يلحن[1].

وقال ابوالفرج قال التميمي وحدثني أبي قال: قال لي فضيل الرسان: أنشد جعفر بن محمد قصيدة السيد:

لأم عمرو باللوى مربع دارسة اعلامه بلقع

فسمعت النحيب من داره، فسألني لمن هي فأخبرته انها للسيد، وسألني عنه فعرفته وفاته، فقال: رحمه الله، قلت: اني رأيته يشرب النبيذ في الرستاق، قال: اتعني الخمر؟ قلت نعم قال: وما خطر ذنب عند الله ان يغفر لمحب علي عليه السلام[2].

قال ابو الفرج: وقال محمد بن داود بن الجراح في روايته عن اسحاق النخعي حدثني عبد الرحمن بن محمد الكوفي عن علي بن اسماعيل الهيثمي عن فضل الرسان قال: دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام أعزيه عن عمه زيد ثم

---

(١) الاغاني ٧ / ٢٧١.

(٢) الاغاني ٧ / ٢٦١.

قلت له: ألا انشدك شعر السيد؟ فقال: أنشد فأنشدته قصيدة يقول فيها:

فالناس يوم البعث راياتهم خمس فمنها هالك اربع

قائدها العجل وفرعونهم وسامري الأمة المفظع

ومارق من دينه مخرج اسود عبد لكع أو كع

وراية قائدها وجهه كأنه الشمس إذا تطلع

فسمعت نحيباً من وراء الستور فقال: من قائل هذا الشعر؟ فقلت: السيد فقال: رحمه الله فقلت: جعلت فداك اني رأيته يشرب الخمر فقال: رحمه الله فما ذنب على الله ان يغفره لآل علي ان محب علي لا تزل له قدم إلا تثبت له أخرى.

قال ابو الفرج: حدثني الأخفش عن ابي العيناء عن علي بن الحسن بن علي بن الحين عن أبيه عن جعفر بن محمد أنه ذكرا لسيد فترحم عليه وقال: ان زلت له قدم فقد ثبتت الأخرى[١].

قال أبو الفرج: وروى محمد بن عاصم عن ابي داود المسترق عن السيد أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في النوم فاستنشده فأنشده قوله:

لأم عمرو باللوى مربع طامسة اعلامه بلقع

حتى انتهى الى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا الى من الغاية والمفزع

فقال صلى الله عليه وآله: حسبك ثم نفض يده وقال: قد والله اعلمتهم[٢].

---

(١) الاغاني ٧ / ٢٧٢.

(٢) الاغاني ٧ / ٢٩٥.

اما عن مصادرنا فقد ذكرها العلامة الاميني في كتاب الغدير ٢ / ٢١٩ فمن أراد المزيد فليراجع، ونحن نقتصر على بحار الانوار ولا نطيل فعن رجال الكشي باسناده عن نصر بن الصباح عن اسحاق بن محمد البصري عن علي بن اسماعيل عن فضيل الرسان قال: دخلت على ابي عبد الله عليه السلام بعد ما قتل زيد بن علي فأدخلت بيتا جوف بيت فقال لي: يا فضيل قتل عمي زيد؟ قلت: جعلت فداك قال: رحمه الله أما إنه كان مؤمنا و كان عارفا و كان عالما وكان صدوقا اما انه لو ظفر لوفى اما انه لو ملك لعرف كيف يضعها، قلت ألا أنشدك شعرا؟ قال: أمهل، ثم أمر بستور فسدلت وبأبواب ففتحت ثم قال: أنشد فأنشدته:

لأم عمرو باللوى مربع ... طامسة اعلامه بلقع

لما وقفن العيس في رسمه ... والعين من عرفانه تدمع

ذكرت من قد كنت أهوى به ... فبت والقلب شجى موجع

عجبت من قوم أتوا أحمدا ... بخطة ليس لها مدفع

قالوا له لو شئت أخبرتنا ... الى من الغاية والمفزع

اذا توليت وفارقتنا ... ومنهم في الملك من يطمع

فقال لو أخبرتكم مفزعا ... ماذا عسيتم فيه ان تصنعوا

صنيع أهل العجل إذ فارقوا ... هارون فالترك له أودع

فالناس يوم البعث راياتهم ... خمس فمنها هالك أربع

قائدها العجل وفرعونها ... وسامري الأمة المفظع

ومجدع من دينه مارق ... أجدع عبد لكع أو كع

وراية قائدها وجهه ... كأنه الشمس إذا تطلع

قال: سمعت نحيباً من وراء الستر وقال: من قال هذا الشعر؟ قلت: السيد بن محمد الحميري فقال: رحمه الله فقلت: إني رأيته يشرب النبيذ فقال: رحمه الله قلت: إني رأيته يشرب النبيذ الرستاق قال: تعني الخمر؟ قلت نعم قال: رحمه الله وما ذلك على الله أن يغفر لمحب علي عليه السلام[1].

قال العلامة المجلسي: وجدت في بعض تأليفات أصحابنا، أنّه روى بإسناده عن سهل بن ذبيان، قال: دخلت على الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في بعض الأيّام، قبل أن يدخل عليه أحد من الناس، فقال لي: مرحباً بك يابن ذبيان، الساعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا، فقلت: لماذا يابن رسول اللّه؟ فقال عليه السلام: لمنام رأيته البارحة و قد أزعجني وأرّقني، فقلت: خيراً يكون إن شاء اللّه تعالى، فقال عليه السلام: يابن ذبيان، رأيت كأنّي قد نصب لي سلّم فيه مائة مرقاة، فصعدت الى أعلاه، فقلت: يا مولاي، اهنّئك بطول العمر، و ربّما تعيش مائة سنة لكلّ مرقاة سنة، فقال لي عليه السلام: ما شا اللّه كان.

ثم قال:يابن ذبيان، فلمّا صعدت الى أعلى السلّم رأيت كأنّي دخلت في قبة خضراء يُرى ظاهرها من باطنها، و رأيتُ جدّي رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) جالساً فيها، وإلى يمينه و شماله غلامان حسنان، يُشرق النور من وجوههما، ورأيت امرأة بهيّة الخلقة، و رأيتُ بين يديه شخصاً بهيَّ الخلقة جالساً عنده، ورأيتُ رجلاً واقفاً بين يديه، و هو يقرأ هذه القصيدة: «لام عمرو باللوى مربع»، فلما رآني النبي (صلّى الله عليه وآله) قال لي: مرحباً بك يا ولدي يا علي بن موسى الرضا، سلّم على أبيك علي عليه السلام، فسلّمت عليه، ثم قال لي: سلّم على اُمك

(١) بحار الأنوار: ٤٧/ ٣٢٥.

فاطمة الزهراء فسلّمت عليها، فقال لي: وسلّم على أبويك الحسن والحسين فسلّمت عليهما، ثم قال لي: وسلّم على شاعرنا و مادحنا في دار الدنيا السيّد إسماعيل الحميريّ، فسلّمت عليه؛ وجلست، فالتفت النبي (صلّى الله عليه وآله) الى السيد إسماعيل، و قال له: عُد الى ما كنّا فيه من إنشاد القصيدة، فأنشد يقول:

لأم عمرو باللوى مربع | طامسة اعلامه بلقع

فبكى النبي (صلّى الله عليه وآله) فلما بلغ الى قوله: «ووجهه كالشمس إذ تطلع» بكى النبي (صلّى الله عليه وآله) وفاطمة عليها السلام ومن معه، و لمّا بلغ إلى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا | إلى من الغاية و المفزع

رفع النبي (صلّى الله عليه وآله) يديه و قال: إلهي أنت الشاهد عليَّ وعليهم، إنّي أعلمتهم أنّ الغاية و المفزع علي بن أبي طالب، وأشار بيده إليه، وهو جالس بين يديه صلوات اللّه عليه.

قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: فلمّا فرغ السيد إسماعيل الحميري من إنشاد القصيدة، التفت النبي (صلّى الله عليه وآله) إليَّ و قال: يا علي بن موسى، احفظ هذه القصيدة، ومُر شيعتنا بحفظها، وأعلمهم أنّ مّن حفظها وأدمن قراءتها ضمنت له الجنة على اللّه تعالى، قال الرضا عليه السلام:ولم يزل يكرّرها عليَّ حتى حفظتها منه، والقصيدة هذه:

لأُم عمرو باللوى مربع | طامسة أعلامه بلقع
تروح عنه الطير وحشية | والأسد من خيفته تفزع
برسم دار ما بها مؤنس | إلا صلال في الثرى وقع

رقـــش يخـاف المـوت نفثاتهـا　　والـسـم فـي أنيـابها منقـع
لمّـا وقفـن العيـسفـي رسمـها　　والعيـن مـن عرفانـه تـدمـع
ذكـرت مَـن قـد كنـت ألهـو بـه　　فبـت والقلـب شـج موجـع
كـأنَّ بالنـار لمـا شفـني　　مـن حـب أروى كبـدي تلـذع
عجبت مـن قـوم أتـوا أحمدا　　بخطـة ليـس لهـا موضـع
قالـوا لـه: لـو شئـت أعلمتنـا　　إلـى مـن الغـايـة والمفـزع
إذا تـوفيـت وفـارقتـنا　　وفيـهم فـي الملـك مـن يطمـع
فقـال: لـو أعلمتكـم مفزعـاً　　كنتـم عـسيتم فيـه أن تـصنعوا
صنيـع أهـل العجـل إذ فـارقوا　　هـارون فالتـرك لـه أودع
وفـي الـذي قـال بيـان لمـن　　كـان إذا يعقـلأو يـسمـع
ثـم أتـته بعـد ذا عـزمة　　مـن ربّـه ليـس لهـا مـدفع
أبلـغ وإلا لـم تكـن مبلغـاً　　والله منهـم عاصـم يمنـع
فعنـدها قـام النبـي الّـذي　　كـان بمـا يأمـره يـصـدع
يخطـب مأمـوراً وفـي كفـه　　كـفّ علـي ظاهـراً تلمـع
رافعـها أكـرم بكـف الـذي　　يـرفع والكـفّ الـذي يرفـع
يقـول والأمـلاك مـن حـوله　　والله فيهـم شاهـد يـسمـع
مـن كنـت مـولاه فهـذا لـه　　مـولى فلـم يرضـوا ولم يقنعـوا
فاتّهمـوه وحَنّـت منهـم　　علـىخـلاف الـصّادقالأضـلع
وضـلّ قـوم غاظهـم فعلـه　　كأنّـما آنافهـم تُجـدع
حتـى إذا واروه فـي قبـره　　وانـصـرفوا عـن دفنـه ضيعوا

مـــا قـــال بالأمـــس وأوصـــى بـــه   واشتـــروا الـضُـرّ بمـــا ينفـــع
وقطعـــــوا أرحامـــــه بعــــده   فـســوف يجــزون بمــا قطعــوا
وأزمعـــــوا غـــدراً بمـــــولاهم   تبــــاً لمـــا كـــان بـــه أزمعـــوا
لا هـــم عليـــه يـــردوا حوضـــه   غــداً ولا هـــو فيهـــم يـشفـع
حـــوض لـــه مـا بيـــن صنعا إلى   أيلـــة[1] والعـــرض بـــه أوسـع
ينـصـب فيـــه علـــم للهــدى   والحـــوض مـــن مـاء لـه مـترع
يفيـــض مـــن رحمـــته كـــوثر   أبيـــض كالفـضـة أو أنـصــع
حـصـاه ياقـــوت ومـرجانـــة   ولـؤلـــؤ لـــم تجـــنه إصبـــع
بطحـــاؤه مـســك وحـــافاته   يهتـــز منـــها مـــونق مـــربع
أخـضـر مـا دون الـــورى ناضـــر   وفاقـــع أصفـــر أو أنـصـــع
فيـــه أباريـــق وقـــد حانـــه   يـــذب عنـــها الرجـــل الأصـلع
يـــذب عنـــها ابـــن أبـي طالـب   ذبـــاً كجــــربا إبـــل شـــرع
والعطـــر والريحـــان أنواعــه   زاك وقـــد هبـــت بـــه زعـزع
ريـــح مـــن الجنـــة مأمـــورة   ذا هبـــة ليـــس لهـــا مـــرجع
إذا دنـــوا منـــه لكـــي يـشربوا   قيـــل لهـــم: تبـــاً لكـم فـارجعوا
دونكـــم فالتمـــسوا منهـــلاً   يـــرويكم أو مطعمـــاً يـشبـع
هـذا لمـــن والـــى بنـــي أحمـد   ولـــم يكـــن غيـــرهم يتبـــع
فالفـــوز للـشـارب مـن حوضـه   والـــويل والـــذل لمـــن يمنـــع
والنـــاس يـــوم الحـشـر راياتهم   خمـــس فمنـــها هـــالك أربـــع

---

(١) أيلة: بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم ممّا يلي الشام قيل هي آخر الحجاز وأوّل الشام..

فرايــــة العجــــل وفـرعونـــها   وسامـــــري الأمــــة المــشنــع

ورايـــــة يقـــــدمها أدلـــــــم   عبـــــد لئيـــــم لكـــــع أكـــوع

ورايـــــة يقـــــدمها حبـــــتر   للـــــزور والبهتـــان قـد أبـدعوا

ورايـــــة يقـــــدمها نعـــــثل   لا بـــــرد الله لــــه مــضجــع

أربعـــــة فـــي سقـــــر اودعـوا   ليـــس لهـــا مـــن قعـرها مطلـع

ورايـــــة يقدمـــــها حيـــــدر   ووجهــــه كالـشمـس إذ تطلـع

غــداً يلاقـــي المـصطفى حيـدر   ورايـــــة الحمـــــد لــــه تـــرفع

مـــولى لــــه الجنــــة مأمـــورة   والنـــــار مـــن إجـــلاله تفــزع

إمـــــام صــــدق ولــــه شيعـــــة   يــرووا مـن الحـوض ولم يمنعـوا

بـذاك جـــاء الوحـــي مـن ربنــا   يا شيعــة الحـق فلا تجزعوا[1]

وبهذه القصيدة العصماء الخالدة نختتم كتابنا هذا بفضله ومنه وإحسانه وأنا العبد الفقير إلى رحمة ربّه الغني حسن بن محمد بن جمعة المطوري راجياً أن يتقبّله بلطفه وكرمه مصلّياً ومسلّماً على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٧ / ٣٣١.

المصادر

١ . القرآن الكريم.

٢ . أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير.

٣ . الآحاد والمثاني للشيباني، دار الراية . الرياض.

٤ . الاحتجاج للطبرسي.

٥ . الاختصاص للشيخ المفيد.

٦ . الأدب المفرد، دار البشائر الإسلامية.

٧ . الإرشاد للشيخ المفيد.

٨ . الاستيعاب بهامش الإصابة، دار الفكر . بيروت.

٩ . الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٠ . أمالي الشيخ الصدوق.

١١ . أمالي الطوسي.

١٢ . بحار الأنوار للعلامة المجلسي، دار الكتب الإسلامية.

١٣ . البداية والنهاية لابن كثير، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

١٤ . بشارة المصطفى لشيعة المرتضى للطبري الشيعي.

١٥ . بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار.

١٦ . تاريخ الخلفاء للسيوطي، مكتبة الشريف الرضي.

١٧ . تاريخ الطبري، دار المعارف . مصر.

١٨ . تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية . بيروت.

١٩ . تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية . بيروت.

٢٠ . تاريخ دمشق لابن عساكر، دار الفكر . بيروت.

٢١ . تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية . بيروت.

٢٢ . تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي.

٢٣ . ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق للمحمودي.

٢٤ . تفسير ابن كثير.

٢٥. التذكرة للقرطبي.

٢٦ . التهذيب للشيخ الطوسي.

٢٧ . تفسير البغوي لابن مسعود الفراء البغوي.

٢٨ . تفسير الطبري.

٢٩ . تفسير القرطبي.

٣٠ . تهذيب الكمال للمزي، مؤسسة الرسالة . بيروت.

٣١ . الثقات لابن حبان، دار الفكر . بيروت.

٣٢ . الخصال للشيخ الصدوق.

٣٣ . الدر المنثور للسيوطي، دار الكتب العلمية . بيروت.

٣٤ . الذرية الطاهرة للدولابي.

٣٥ . الروض الأنف، دار الكتب العلمية . بيروت.

٣٦ . السلسلة الصحيحة للألباني، مكتبة المعارف . الرياض.

٣٧ . الصواعق المحرقة لابن حجر، مكتبة القاهرة . مصر.

٣٨ . الطبقات الكبرى لابن سعد، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

٣٩ . الطرائف للسيد ابن طاووس.

٤٠ . جزء أبي طاهر، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي . الكويت.

٤١ . حياة الحيوان الكبرى للدميري، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

٤٢ . ربيع الأبرار للزمخشري، مؤسسة الأعلمي . بيروت.

٤٣ . رجال الكشي.

٤٤ . سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

٤٥ . سنن النسائي، مكتبة المطبوعات الإسلامية . حلب.

٤٦ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

٤٧ . صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة . بيروت.

٤٨ . صحيح البخاري، دار الكتب العلمية . بيروت.

٤٩ . صحيح مسلم، دار الكتب العلمية . بيروت.

٥٠ . عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني.

٥١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق.

٥٢ . فتح الباري لابن حجر، دار المعرفة . بيروت.

٥٣ . فرائد السمطين للجويني، مؤسسة المحمودي . بيروت.

٥٤ . فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، دار ابن الجوزي . الرياض.

٥٥ . كامل الزيارات لابن قولويه القمي، تحقيق نشر الفقاهة.

٥٦ . الكافي للشيخ الكليني.

٥٧ . كتاب المغازي للواقدي، مؤسسة الأعلمي . بيروت.

٥٨ . كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري، مكتبة السيّد المرعشي.

٥٩ . كشف الغمة لابن أبي الفتح الأربلي.

٦٠ . كفاية الأثر للخزاز القمي.

٦١ . كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي.

٦٢ . اللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس.

٦٣ . مجمع الزوائد، دار الفكر . بيروت.

٦٤ . مروج الذهب للمسعودي، دار المعرفة . بيروت.

٦٥ . مستدرك الحاكم، دار الكتب العلمية . بيروت.

٦٦ . مستدرك الوسائل للميرزا القمي.

٦٧ . مسند أبي يعلى، دار المأمون للتراث . دمشق.

٦٨ . مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة . القاهرة.

٦٩ . مسند إسحاق بن راهويه، مكتبة الإيمان . المدينة المنورة.

٧٠ . مسند عبد بن حميد مكتبة السنة . الرياض.

٧١ . مشكاة المصابيح، الكتب الإسلامي . بيروت.

٧٢ . مصباح الطوسي.

٧٣ . مصباح المتهجد للشيخ الطوسي.

٧٤ . مصنف ابن أبي شيبة . مكتبة الرشيد الرياض.

٧٥ . مصنف عبد الرزاق، المكتبة الإسلامية . بيروت.

٧٦ . مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب.

٧٧ . مناقب الإمام علي لابن المغازلي الشافعي، دار الأضواء . بيروت.

٧٨ . من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق.

٧٩ . وسائل الشيعة للحر العاملي.

٨٠ . المعجم الأوسط للطبراني، دار الحرمين . القاهرة.

٨١ . المعجم الكبير للطبراني، مكتب العلوم والحكم . الموصل.

٨٢ . المنتظم لابن الجوزي، دار الكتب العلمية . بيروت.

٨٣ . الوافي في الوفيات، صلاح الدين الصفدي.

٨٤ . الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي.

الفهرس

الإهداء.......... ٥

مقدمة اللجنة العلمية ٦

المقدمة.......... ٩

الأصل في البكاء والدليل عليه.......... ١٣

مصادر العامة

النبيﷺ وأصحابه يبكون على حمزةعليه السلام.......... ٢١

زيادات أو روايات لا تصح ٢٣

بكاء النبي ﷺ على جعفر بن أبي طالب وأولاده ٢٧

بكاء النبيﷺ على ابنه إبراهيم.......... ٢٨

بكاء النبي ﷺ على عثمان بن مظعون.......... ٣٠

الزهراء الطاهرة تبكي وتندب أباهاﷺ ٣١

بكاء النبي ﷺ على سعد بن عبادة ٣٢

بكاء النبي ﷺ على زيد بن حارثة ٣٢

بكاء جابر على أبيه بمحضر النبي ﷺ.......... ٣٣

عائشة تقيم النوح والبكاء على أبيها ٣٣

الحِداد والنوح وتعطيل الأسواق على الإمام الحسن عليه السلام ٤٠
بكاء النبي صلى الله عليه وآله على وصيّه وولي عهده عليه السلام ٤٠
فقه الحديث ٤٣
الحسين ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله ٤٣
قول النبي صلى الله عليه وآله حسين مني وأنا من حسين ٤٦
قول النبي صلى الله عليه وآله: من أحبّني فليحب هذين ٤٩
قول النبي صلى الله عليه وآله الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ٥٢
قول النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته: أنا سلم لمن سالمتم، حرب لمن حاربتم ٥٣
وقفة مع أهل الجرح والتعديل ٥٥
إخبار النبي صلى الله عليه وآله بمقتل الحسين عليه السلام وبكاؤه عليه ٥٩
قارورة أم سلمة (رضوان الله عليها) ٦٧
مقتل الحسين عليه السلام على لسان أمير المؤمنين عليه السلام ٦٩
رؤيا ابن عباس ٧٢
رأس الجالوت وكربلاء ٧٣
كعب الأحبار ومقتل الحسين عليه السلام ٧٣
علم الحسين عليه السلام بمقتله ٧٤
بكاء السماء والأرض ٧٥
دم الحسين عليه السلام ٩٣
عقوبة من شرك في دمه عليه السلام في الدنيا والآخرة ٩٤
الرأس الشريف وما جرى عليه ٩٧
يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ١٠٣

مصادر الشيعة

بكاء النبي صلى الله عليه وآله على أهل بيته ١١١

إخبار النبي صلى الله عليه وآله بقتل الحسين عليه السلام ١١٤

محبّة النبي صلى الله عليه وآله للحسن والحسين عليهما السلام ١١٨

إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بمقتل الحسين عليه السلام ١٢٠

علم الإمام الحسين عليه السلام بمقتله وإخباره بذلك ١٢٦

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام يخبر أخاه الحسين بمقتله ١٣٠

الحسين عليه السلام على لسان الأنبياء عليهم السلام ١٣٠

أخبار أبي ذر الغفاري بقتل الحسين عليه السلام ١٣٨

إخبار ابن عباس وبكاؤه على الحسين عليه السلام ١٣٩

بكاء الإمام السجاد عليه السلام على أبيه وأهل بيته ١٤٠

بكاء الإمام الباقر عليه السلام على جدّه الحسين عليه السلام وعلى قتلى الطف ١٤٦

بكاء الإمام الصادق عليه السلام على جدّه الحسين عليه السلام ١٤٧

رزية الإمام الحسين عليه السلام عند الإمام الكاظم عليه السلام ١٥٣

بكاء الإمام الرضا عليه السلام على جدّه الحسين عليه السلام ١٥٤

بكاء الإمام الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف على جدّه الحسين عليه السلام ١٥٨

بكاء السماء والأرض على الحسين عليه السلام ١٦٥

بكاء الملائكة على الحسين عليه السلام ١٦٧

بكاء جميع ما خلق الله على الحسين عليه السلام ١٦٩

العلامة التي استدل بها على قتل الحسين عليه السلام في البلدان ١٧١

ثواب البكاء على الحسين عليه السلام ١٧٢

الحسين عليه السلام قتيل العبرة ١٧٨
ثواب انشاد الشعر في الحسين عليه السلام ١٨٠
ثواب من شرب الماء وذكر عطش الحسين عليه السلام ١٨١
زيارة الحسين عليه السلام وما جاء في فضلها ١٨١
ثواب من زار الحسين عليه السلام ماشياً ١٨٤
من زار الحسين عليه السلام تشوقاً اليه وحبّاً لرسول الله وعلي وفاطمة عليهم السلام ١٨٥
ان زيارة الحسين عليه السلام فرض على كل مؤمن ومؤمنة وعهد لازم له ولجميع الأئمة عليهم السلام ١٨٧
ثواب من زار الحسين عليه السلام عارفا بحقه ١٨٨
معنى ان زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة وعمرة ١٨٨
ان زيارة الحسين عليه السلام تعدل حججاً ١٨٩
ما يكره اتخاذه لزيارة الحسين عليه السلام وما يجب ان يكون عليه الزائر ١٩٢
الدعاء عند الحائر الحسيني ١٩٤
طين قبر الحسين عليه السلام شفاء وأمان ١٩٤
السجود على التربة الحسينية ١٩٦
رحم الله من أحيا أمرنا ١٩٨
قصيدة السيد الحميري (لام عمرو باللوى مربع) ٢٠٣
المصادر ٢١٢
الفهرس ٢١٦

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	ابكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن	السيد عبد الله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟	السيد نبيل الحسني
١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني
١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١ ـ ٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ثلاثة أجزاء	الشيخ باقر شريف القرشي

٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمدجواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف ـ دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ـ بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزءين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني
٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي
٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي
٤٦	موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف ـ ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار
٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمد علي الحلو
٤٨	الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام	السيد عبدالكريم القزويني
٤٩	الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية	السيد محمدعلي الحلو
٥٠	نساء الطفوف	الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد
٥١	الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد	الشيخ محمد السند
٥٢	خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت في امرأة – ٤ مجلد	السيد نبيل الحسني
٥٣	السبط الشهيد – البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام	الشيخ علي الفتلاوي

	الحسين عليه السلام	
٥٤	تاريخ الشيعة السياسي	السيد عبدالستار الجابري
٥٥	إذا شئت النجاة فزر حسيناً	السيد مصطفى الخاتمي
٥٦	مقالات في الإمام الحسين عليه السلام	عبدالسادة محمد حداد
٥٧	الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني	الدكتور عدي علي الحجّار
٥٨	فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين	الشيخ وسام البلداوي
٥٩	نصرة المظلوم	حسن المظفر
٦٠	موجز السيرة النبوية – طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسني
٦١	ابكِ فانك على حق – طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٦٢	أبو طالب ثالث من أسلم – طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٦٣	ثقافة العيد والعيدية – طبعة ثالثة	السيد نبيل الحسني
٦٤	نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ ياسرالصالحي
٦٥	تكسير الأصنام - بين تصريح النبي ﷺ وتعتيم البخاري	السيد نبيل الحسني
٦٦	رسالة في فن الإلقاء - طبعة ثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٦٧	شيعة العراق وبناء الوطن	محمد جواد مالك
٦٨	الملائكة في التراث الإسلامي	حسين النصراوي
٦٩	شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق	السيد عبد الوهاب الأسترآبادي
٧٠	صلاة الجمعة– تحقيق: الشيخ محمد الباقري	الشيخ محمد التنكابني
٧١	الطفيات - المقولة والإجراء النقدي	د. علي كاظم مصلاوي
٧٢	أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام	الشيخ محمد حسين اليوسفي
٧٣	الجمال في عاشوراء - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٤	سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٥	اليحموم، - طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٧٦	المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟	السيد نبيل الحسني
٧٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٨	ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٩	علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة	صباح عباس حسن الساعدي
٨٠	الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء	الدكتور مهدي حسين التميمي

٨١	شهيد باخمرى	ظافر عبيس الجياشي
٨٢	العباس بن علي عليهما السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٣	خادم الامام الحسين عليه السلام شريك الملائكة	الشيخ علي الفتلاوي
٨٤	مسلم بن عقيل عليه السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٥	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) – الطبعة الثانية	السيد محمدحسين الطباطبائي
٨٦	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان – طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٧	المجاب برد السلام – طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٨	كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)	ابن قولويه
٨٩	Inquiries About Shi‘a Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٠	When Power and Piety Collide	السيد مصطفى القزويني
٩١	Discovering Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٢	دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني	د. صباح عباس عنوز
٩٣	القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام	حاتم جاسم عزيز السعدي
٩٤	قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ حسن الشمري الحائري
٩٥	تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء	الشيخ وسام البلداوي
٩٦	الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام	الشيخ محمد شريف الشيرواني
٩٧	سيد العبيد جون بن حوي	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٨	حديث سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٩	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام ـ الطبعة الثانية ـ	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٠	هذه فاطمة عليها السلام – ثمانية أجزاء	السيد نبيل الحسني
١٠١	وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته	السيد نبيل الحسني
١٠٢	الأربعون حديثا في الفضائل والمناقب- اسعد بن ابراهيم الحلي	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٣	الجعفريات – جزئين	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٤	نوادر الأخبار – جزئين	تحقيق: حامد رحمان الطائي
١٠٥	تنبيه الخواطر ونزهة النواظر – ثلاثة أجزاء	تحقيق: محمد باسم مال الله
١٠٦	الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العراقي الحديث	علي حسين يوسف
١٠٧	This Is My Faith	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٨	الشفاء في نظم حديث الكساء	حسين عبدالسيد النصار
١٠٩	قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه	حسن هادي مجيد العوادي
١١٠	آية الوضوء وإشكالية الدلالة	السيد علي الشهرستاني

١١١	عارفاً بحقكم	السيد علي الشهرستاني
١١٢	شمس الإمامة وراء سحب الغيب	السيد الموسوي
١١٣	Ziyarat Imam Hussain	إعداد: صفوان جمال الدين
١١٤	البشارة لطالب الاستخارة للشيخ احمد بن صالح الدرازي	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٥	النكت البديعة في تحقيق الشيعة للشيخ سليمان البحراني	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٦	شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب للشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٧	منهاج الحق واليقين في تفضيل علي أمير المؤمنين للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٨	قواعد المرام في علم الكلام، تصنيف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني	تحقيق: أنمار معاد المظفر
١١٩	حياة الأرواح ومشكاة المصباح للشيخ تقيد الدين إبراهيم بن علي الكفعمي	تحقيق: باسم محمد مال الله الأسدي
١٢٠	باب فاطمة عليها السلام بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة	السيد نبيل الحسني